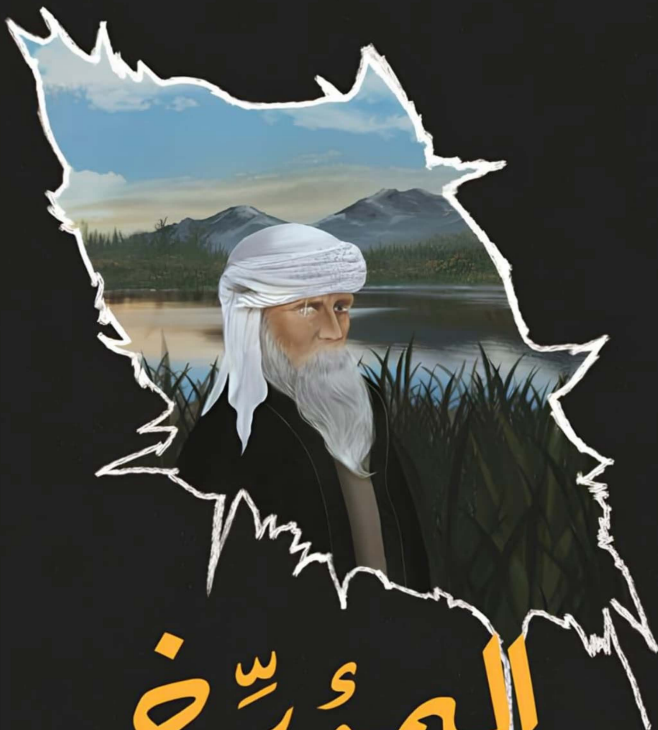


رواية

الجزء الثاني



المؤرخ

لكنه جيبى

ضابط
t.me/twinklinga

المؤرخ

الجزء الثاني من سلسلة الرحالة



كندة جمبي



almkan_shams



almkan_shams

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

تصميم الغلاف والصور:



@LubnaKandiel

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.





المؤلف



السماء الطليقية

28

1000

الكرونة
العامة

تحت
الملك
ميرزا

الكتاب

الكتاب الخامس

الكتاب

الكوكب
المغيرة

۱۷۱
الکوفه
بدره
الکوفه

السادس

عالم
سجاد

السلامة

[illegible]

سید محمد علی میرزا کمالی
میرزا محمد علی میرزا کمالی
میرزا محمد علی میرزا کمالی



بعضهم يروا ان الله احدث جنبا في اهل مكة
لما خرجوا من مكة الى المدينة فحدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا

بعضهم يروا ان الله احدث جنبا في اهل مكة
لما خرجوا من مكة الى المدينة فحدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا

المؤلف

غفر وافي

مغير

الجنس

صانع
سلام

واعي

حالة

متأقلم

بعضهم يروا ان الله احدث جنبا في اهل مكة
لما خرجوا من مكة الى المدينة فحدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا
الجنس معهم فحدثوا الله انهم احدثوا





”الأبدية“

أليست كلمة كبيرة بزيادة على اللزوم؟

لا يرغب بها إلا من زاد جشعه وتشبع حتى طفح على وجوده
ويكأنه الإنساني، لا يجب على الكائن البشري الوجود في أي كون
كان لمدة لا نهائية من الزمن، يجوبها ويعيث فيها فساداً لا يعلم
به إلا هو، فهذا ليس إلا وقوداً يؤدي إلى تغييب عقله وتمسكه
برغباته، وما هي الدنيا إلا مرحلة من مراحل الوجود، إحدى
المحطات التي تقف فيها الروح ومن ثم تمضي، ولا يجب على
الكبسولة الإنسانية البقاء، فالجسد المصنوع من المادة ليس إلا
عائقاً على المدى البعيد، فيفسد وتحلل مكوناته على مر الزمن، فن
برغب بكل ذلك؟

التحرر هو رغبة الروح الحقيقية، بعد تلقنها الدروس اللازمة من
هذه العوالم، فهي تنضم لمجرى الحياة الأعظم، نهر من الأرواح
التي تسبح بحريتها الكاملة، غير ملزمة وغير مقيدة بأي معيقات.
فلم يرغب المرء بالبقاء لأكثر من زمنه المكتوب؟

أديسا

غطى البياض جميع المباني على مر النظر، رغم عتمة الليل التي غلبت المكان لا يزال ذلك اللون يثير الجنون.

رغم كونه اللون الممثل للنقاء، كانت تلك القرية تبدو ملوثة لأسباب غير مرئية، وكأن الجو حولها ثقيل يكتم على صدور البشر.

وقف الشاب ذو البشرة الداكنة في منتصف تلك البيوت بمزيج من الحيرة والتعجب اللذين بدوا ظاهرين على ملامحه حتى لاحظهما الآخر.

“هل غلبك التوتر يا (أديسا؟)”

سأل صوت أجش بنبرة قلقة كأب يسأل عن ابنه.

رفع الشاب رأسه لينظر بضعة أمتار فوق الأرض ليواجه مصدر الصوت وتلتقي عيناه ببؤرتي القنطور اللتين اكتستا بذلك اللون الأخضر المألوف.

حك (أديسا) مؤخرة رقبته مما أجاب عن ذلك السؤال: قليلاً.

حاول القنطور تهدئة الشاب: لا داعي للقلق، محطمتك ينتمي لك، ما أن تجده ستعلم ذلك في كل ذرة من وجودك.

(أديسا) بقلق ظاهر: وماذا لو كان هناك غلطة ما؟ ماذا سيحصل إن ارتديت محطماً لم يكن لي؟

عقد القنطور حاجبيه وقال بصرامة: لا توجد أخطاء في حكم الملكة (مينرفا).

فارق (أديسا) نظره عن أعين القنطور التي بدت دفاعية الآن ليحيل به لبلاط الأرضية الذي تلونت باللون الأبيض المصبوغ نفسه الذي بدأ باستفرازه في هذه النقطة من الزمن.

تنهد القنطور: أنا معك يا (أديسا)، ملكتنا وصتني بإرشادك

للصلاح وهذا ما أنوي على فعله.

هز (أديسا) رأسه على مضض: لنبحث إذًا.

وعلى ذلك، تجول الثنائي في أنحاء القرية البيضاء التي انتمت لدولة (ريليجيو) على غير ارتياح.

كانت القرية صغيرة الحجم ولكن مليئة بالمنازل المصبوغة باللون الأبيض، صغيرة في الحجم، متطابقة في الشكل، مما جعل الضياع وسطها أمرًا مرجحًا جدًا. كان المكان مريبًا كما كان ولكن الصمت التام الخيم عليه هو ما جعله أكثر غرابة. فرغم كل هذه المنازل لم يسمع الاثنان حركة واحدة في الأرجاء سواء لإنسان أو حيوان. وكأن معالم الحياة مُحيت من هنا وما بقي كان مجرد مسحات تاريخية تركها الزمن لتثبت أن البشر أصبحوا من عداد الماضي، رغم وقتها القصير فيها كنا يريدان الخروج منها في أقرب وقت ممكن، لذا قررا الاقتراق والبحث على حدة حتى يتمكنا من الانتهاء من هذه المهمة في أسرع وقت.

اتخذ (أديسا) منعطفًا من بين المباني وأصبح يبحث بعينه تارة يمينًا وتارة يسارًا بينما خطا من بين الأزقة حتى لم يعد يعلم أين كان، وبينما كان نظره تائهاً لجانبه انزلق كعبه على أرضية مبعثرة وأخذ يتسارع بجسده للأسفل حتى ارتطمت ذراعه بقوة في شيء صلب أمامه.

شتم الفتى تحت نفسه من الألم حتى رفع رأسه ليلقي نظرة على ما تسبب بذلك ليلتقي نظره بصخر ضخم كان قد تسبب في تحطيم البلاط من حوله واستقر في مزيج من التراب والحطام.

وضع (أديسا) يده على صدره في هول من الشعور الذي اكتسح جسده من غير تحذير، لم يعلم ماهيته ولكنه كان قويًا وينادي عليه. وفي غير وعي من نفسه بدا وكأن رجله قادتاه لبعض الصخور التي تسلقها ليتمكن من الوقوف فوق أحد أجزاء ذلك التيزك الذي تحطم إثر الاصطدام. كان هناك شيء لا

يكف عن ندائه ولم يعلم كيف، لم يكن صوتاً بل كان كذبذة في صدره.

اتبع النداء لكومة من الأنقاض وأصبح ينبش بينها بلهفة حتى التفت عيناه لمعاناً ما.

لم يطق الانتظار أكثر من ذلك، ودس يده بين الصخور بسرعة ليقطع دبوساً ذهبياً غريب المظهر، التف حول حجر ذي لونٍ أصفر واعتلته النقوش.

ما أن ألقى نظره عليه دب الدم في عروقه بقوة واعتلى صدره شعور غريب بالألفة، شعور ذكره بملكته لسبب ما.

- "هل وجدته؟"

نادى عليه صوت مألوف ليخرجه من سرحانه.

- "بالأسفل!"

نادى (أديسا) على (كلرون) بينما حاول التسلق للأعلى مرة أخرى.

وقف (كلرون) على الحافة وتمسك بيد (أديسا) مساعداً إياه للطلوع من تلك الحفرة. ما أن وقف الفتى أمامه حتى مسحه بنظره لتقع عيناه على الدبوس الذي تمسك به بإحدى يديه.

(كلرون): هل هذا هو؟

لم يتردد (أديسا): نعم، كنت محقاً. لا أعلم كيف ولكنني أعلم بأنه محطمي.

رفع القنطور حاجبه إثر كلام الشاب ولكنه مد يده: أسمح لي؟

نظر (أديسا) إلى الدبوس بتردد ومن ثم إلى القنطور أمامه حتى تحركت يده ببطء لتضع المحطم في كف (كلرون).

صمت القنطور للحظة رافعاً الدبوس ومتأملاً في تفاصيله حتى

قاطعهما صوتُ ما.

-“(أديسا!) أين أنت؟”

توسعت عينا (أديسا) في زعر إثر سماعه لذلك الصوت المألوف، وفي غير تصديق التفت للوراء بسرعة ليرى (كليرون) يخرج من بين المباني، التفت أمامه مجدداً لتقابل عيناه الفراغ، وكأنه كان يحدث سراباً.

اقرب (كليرون) وسأل بقلق: ما بك؟ ألم تجد المحطم؟
لم يستطع (أديسا) الكلام من فرط الرعب الذي جرى مجرى الدم في عروقه الآن، شعر وكأن كل دماؤه تجمدت.
أصبح يلتفت يمينا ويساراً باحثاً عن خيال سبق وأن رحل.
أمسك (كليرون) بكتف الفتى وهزه: ما بك؟ حدثني!
صمت (أديسا) لوهلة يحاول لم شتات نفسه قبل أن ينطق ولكنه لم يستطع: ل-لقد أعطيته لك أليس كذلك؟
(كليرون) بتعجب: ما الذي تقوله؟ لم تعطني شيئاً.
(أديسا) بوجه شاحب: إذا لمن أعطيت محطمي؟

توسط الهلال سواد الليل بينما تناثرت بتلات الورد في الهواء، تسبح برقة في مجرى الريح مكتسبة قليلاً من اللون الذهبي إثر انعكاس ضوء الشموع والنار التي توسطت ساحة المدينة، تعالت أصوات الناس بينما تراقص بعضهم على نغم الموسيقى في أرجاء عاصمة مملكة (ديرينشيا)، مدينة (الباتل).

قد مضت فترة وجيزة على رجوعهم من أرض المعركة، أسبوع قضاه الملك (ماتع) ينتظر استيقاظ جنراله، ومن ثم فترة أخرى ليتعافى قليلاً من إصابته لأنه لم يطق فكرة الاحتفال بانتصارهم بدونه، وما أن استقر جنراله قليلاً حتى أمر الملك (ماتع) باحتفال ضخم إثر رجوعهم من الحرب سالمين ومنصرين، فلم تكن رغبتهم تقبع في سرقة أرض الصفر أبداً، ولكن فقط حمايتها من براثن إمبراطورية (هالكروس)، وبحضور الرحالة فقد تحققت تلك الرغبة وتمكنوا من اكتساب حليف جديد وقوي للتعاون مع عاصمتهم الجديدة.

كان الملك (ماتع) يقف وسط عدة من وزراء بلاطه بينما ضحك بصوت عالٍ، يحثهم على الرقص رغم رفضهم المتكرر. التقت عيناه بعيني (أيهم) الذي كان واقفاً على مسافة يسيرة منه. عبس الملك (ماتع) ولوح يده لـ (أيهم) حتى ينصرف عن نظره ولكن (أيهم) هز رأسه بالرفض.

تهنئ الملك (ماتع) وشق طريقه للشاب وما أن وقف أمامه حتى سأل: ما الذي تفعله هنا؟

(أيهم) بدون تردد: أقوم بوظيفتي.

الملك (ماتع) بسخرية: ما عساك تحبني منه في وسط مملكتنا وجيوشنا؟

تهنئ (أيهم): جلالتك، يكفيني ما منحني من وقت حتى أتعافى.

الملك (ماتع) بنبرة موبخة: انتظرتك حتى نحتفل معاً وليس حتى

تذهب ليوم آخر من العمل.

رفع (أيهم) حاجبه: وما عساني أفعل الآن؟

زفر الملك واضعاً يده على كتف الشاب: استمتع بوقتك ولا ترني وجهك طول الليل.

انحنى (أيهم): لتبق بأمان يا حامي المملكة.

لم ينتظر الشاب أكثر من ذلك، دار على كعبه ودخل يبحث بين الناس عنها وكأنه كان يبحث عن أقرب فرصة تمكنه من رؤيتها.

تمشى بين الجنود، ملتفتاً يميناً ويساراً، يتفادى مجموعة من الناس هنا وهناك، عيناه تتوقان لذلك اللقاء،

حتى لقيها.

كانت معقودة الأذرع متكئة على أحد البيوت تتبادل الحديث مع أحد الأشخاص الذي انكشف أنه (شهاب) بعد تفادي (أيهم) لأحد الجنود الذي كان يعيق مجال رؤيته.

ما أن التقت أعينهما حتى تسلت البسمة لحياها وانكشفت خفايا الشوق بعينيهما.

شق (أيهم) طريقه نحوها حتى وقف أمامها مبادلاً إياها تلك الابتسامة نفسها، التفت لـ (شهاب) الذي كان واقفاً بجانبها وحياء بهزة من رأسه ردها الأخير بمثلها.

أملت (رعد) رأسها: ما الذي تفعله هنا؟ ألا يحتاج ملك المملكة يده اليمنى؟

مد الشاب ذوا الخصلات السوداء يده للفتاة أمامه: يدي اليمنى تفضل أن تنعم برفقتك أنت، أسمحين لي؟

فهمت (رعد) ما يقصد: لقد مضى الكثير من الوقت على آخر مرة، قد لا أكون أفضل شريكة رقص لك الآن.

(أيهم) بلا تردد: لن أحظى بغيرك كشريكتي.

لاحظ الجنرال التفات (رعد) لـ (شهاب) الذي وقف بجانبها فقرر سؤاله: أسمح لي بسرقتها منك؟

نظر (شهاب) للجنرال ومن ثم للفتاة وتهد: استمتعا بوقتكما، لقد كنت راحلاً على أي حال.

التقت أيديهما ليقودها الجنرال لساحة الرقص التي تشكلت حول النار الموقدة وتناثر عليها بعض الأشخاص الآخرين الذين تراقصوا على الألحان الصادرة من الفرقة الموسيقية التي عزفت بشغف.

وقفا كلاهما بعضهما مقابل بعض، بيد وراء ظهر كل واحد منهما والأخرى متشابكة وموجهة للهواء بعضهما مع بعض، وبدأا بالرقص بخطوات مفعمة بالحماس ذهاباً وإياباً في دوائر وبقفزة حين يلتفت كل منهما مبدلين بين أيديهما في كل حين وآخر.

بدا لجميع المشاهدين وكأن الضحكة التي اعتلت وجنتيهما كانت أكثر عنادا من أي مخلوق حي، حيث رفضت الرحيل بتأناً طيلة مدة رقصهما معاً.

ظل (شهاب) واقفاً في مكانه بينما تسمرت أعينه الذهبية على الثاني لعدة دقائق حتى لاحظ فتى صغيراً يركض باتجاهه.

وقف (إبراهيم) مناجياً: سيد (شهاب)! أرجوك عليك المجيء، لقد فقد المستشار السيطرة!

طقطق (شهاب) لسانه متذمراً: كم مرة أخبرتك بأن تناديني (شهاب) فحسب؟

(إبراهيم) بتوتر: أسف سيد (شهاب) أ- أقصد (شهاب).

(شهاب) بصرامة: خذني إليه.

هز (إبراهيم) رأسه بالموافقة ليقود الشاب بين حشود الناس التي انشغلت بالاحتفال حتى وصلا لعدة جلسات أرضية فارغة،

بدا وكأن جميع الجالسين قد تجهروا بشكل دائري حول شيء ما، توغل (شهاب) بين المشاهدين حتى وصل لما شد انتباههم. كان المستشار يجلس على إحدى الجلسات، مقابله يجلس رجل غاضب في متوسط العمر كاد أن يكون عارياً، ووسطهما تربعت لوحة للعبة ما تشابه لعبة الشطرنج بشكل كبير.

”هل أنت واثق بأنك تريد اللعب مرة أخرى؟ لم يبقَ من كرامتك شيء!“

ضحك المستشار بصوت عالٍ مما أثار غضب الرجل الآخر بشكل كبير بينما جلس بجانب كومة ثيابه الفاخرة، منظر تسبب بتقطيب (شهاب) لحاجبيه.

وضع (شهاب) يده على كتف المستشار: هذا يكفي يا مستشار. التفت الرجل ذو الشعر الطويل للشاب مبتسماً ما أن رأى هويته: (شهاب)! أين كنت؟ فائتك أفضل مباراة للعبة التريجي! إنها أول مرة ألعبا ولكنها تشبه الشطرنج لذا لم تكن بتلك الصعوبة.

لاحظ (شهاب) الحشد حولهما بينما بدؤوا يتهايمسون بتعجب من مسمى لعبة الشطرنج هذه التي لم يسمعوها عنها من قبل، لم يكن (شهاب) ليكذب عندما ظن أن حياته كانت أكثر سلاماً عندما كان (خافير) هو المستشار (فرانيسيس)، فئذ أن ولج (نور) لعقله الباطني ليخرج ذكرياته من العدم عاد (خافير) يتصرف بسجيته التي كانت بطبيعتها مثيرة للجدل. خطر على باله أنه من الممكن أن يطلب من (نور) أن يرجع المستشار (فرانيسيس) مرة أخرى لبضعة أيام حتى يتمكن هو من الحصول على قسط من الراحة ولكنه هز هذه الفكرة من رأسه.

ضغط (شهاب) بقوة على كتف المستشار وهمس: حاذر ما تنفوه به.

ربت (خافير) على يد (شهاب) بسرعة معلناً استسلامه: حسناً،

حسنًا، يمكنك التوقف الآن.

أطلق (شهاب) نفسًا لم يدرك أنه كان يحبسه: لنذهب.

وقف (خافير) على رجليه: لنلعب مرة أخرى يا عجوزا!

لم ينتظر (شهاب) ردة فعل الرجل الآخر الذي بدا كأنه بركان على وشك الانفجار لأنه لم يكن مستعدًا للتعامل معها، فقط شد قبضته على كتف (خافير) وسحب بعيدًا عن الناس. ما أن أصبحا على مسافة جيدة من السكان حتى بدأ بالحديث.

(خافير): لمَ عليك أن تكون بهذه الجدية يا (شهاب)؟ ألا يمكنك الاستمتاع ليوم واحد؟

عبس (شهاب): لا يمكنني الاستمتاع بوقتي حينما تكاد تكشف عن أرجلنا المتخلخلة في هذه الأكوان، وألم أخبرك بأن لا تكشف عن تغير هويتك المفاجئ هذا؟ أنت لا تزال المستشار (فرانسيس) ذا العقل الرزين للمواطنين.

هز (خافير) كتفيه بعدم اهتمام: اسم سيئ بحق لا أعلم لم اختاره ذلك الفتى.

أطلق (شهاب) نظرة حادة: الجنرال. (أيهم). وليس ذلك الفتى، حاذر ما تقول.

رفع (خافير) يديه للهواء مستسلمًا: حسنًا، حسنًا، لا داعي للغضب.

زفر (شهاب) بينما عقد ذراعيه: ما الذي سنفعله الآن بخصوص باقي أعضاء الفريق؟

ملأ (خافير) غليونه: لنعطهم بعض الوقت فعاصمتنا بحاجة لهم.

(شهاب): أتعني حتى تنمو أرض الصفر لتصبح عاصمة للرحالة بحق؟

أشعل (خافير) غليونه: ومن ثم بعض الوقت أيضًا، نحتاج أكثر من ذلك لطرح المغيرين.

تساقط الثلج بخفة ليكون أكواماً فوق الأرض كعادته، فرشت الأرض بسجاد من البياض لتغزو جميع ما وقع تحت أنظار المتفرجين.

في ذلك المكان، لم يكن بالإمكان رؤية أوراق الشجر من كثافة تلك الطبقات الباردة التي كست خضارها.

أطلقت الفتاة نفساً من بين شفيتها ليتحول إلى ضباب بينما عانقت نفسها في محاولة لحماية جسدها من ذلك البرد القارس.

من بين كل تلك الممالك، الإمبراطوريات، والبلدان، لم كان عليها هي التوجه إلى مملكة (كيستون)؟

وقفت الفتاة ذات الشعر الأسود الطويل بين تلك الثلوج تلعن حظها قليلاً وتشم (شهاب) قليلاً على سوء اختياراته، فبعد اجتماعهم آخر مرة قرر (شهاب) في غياب قائد فريقهم (خافير) أن يرسل كلاً من أفراد فرقته إلى مختلف البلدان لتكوين قواعد متعددة للرحالة في كل مكان لتغطية مساحة أكبر في البحث عن قائدهم ولتوطيد علاقتهم السياسية بالحكام حتى يتسنى لهم التمتع ببعض الامتيازات التي تمكنهم من العيش بسلام، ذلك والتمكن من تسلق المراتب للتمكن من التأثير على قرارات الحكام لدرجة ما حتى يضمنوا عدم تحول الرحالة إلى فصيلة مهددة بالانقراض كما حصل في إمبراطورية (هالكروس).

مما أثار غضب الفتاة قليلاً، لأن الحفاظ على السلام بين الرحالة وباقي البشر لم يكن من واجبات فريق الثورة، بل من واجبات الرحالة الذين تم تصنيفهم تحت لقب "صانعي السلام" فهم يملكون قدرة تحكم جيدة بترحالهم ولكنهم لا يملكون قوة محطمت العوالم التي يتمتع بها المتأقلون، ولهذا يظن الكثير أن المتأقلين هم ملعونون أو أن محطمتهم هي سبب عدم استقرار ترحالهم، ولهذا كان لكل قسم من الرحالة مهامه الخاصة.

فصانعو السلام يتوزعون على البلدان القوية التأثير التي تتمتع

بأفضلية خاصة من ناحية عسكرية واقتصادية تحت غطاء السرية إن لزم الأمر ليتخذوا مقاعد ذات مرتبة سياسية عالية تمكنهم من مراقبة الأحداث والتحكم بمجرى الأمور من وراء الستار كمحركي دُمى لضمان أمان جميع الرحالة الواعين وغير ذلك.

في هذا الكون كان صانعو السلام يتوزعون على مملكة (كيستون)، إمبراطورية (هالكروس)، وكان لدى مملكة (ديرينشا) صانع سلام كثير الترحال ومتخفٍ معظم الوقت، والآن بوجود رحالة تحت علم سلطنة (ألماسي) فهم بلا شك سيقومون بتوظيف صانع سلام ليشرف على الأمور بما أن (رييكا) و(أليكساندر) متأقلبان ولا يستطيعان الوجود هناك بشكل دائم ومستقر.

المتأقلبون كانوا دائماً ما يتم رؤيتهم بشكل مختلف عن بقية أقسام الرحالة، فهم كانوا أولئك البربريين المتوحشين الذين يشنون وينهون الحروب لأنهم عادة ما كان يتم تجنيدهم طمعاً بقوة محطمتهم مما وضعهم تحت ضوء سيئ، فكل ما كان يراه الآخرون هو أسلحة دمار شاملة.

تهدت الفتاة إثر أفكارها التي بدأت تأخذ مجرى سوداويًا أكثر مما قبل عندما تذكرت سبب وجودها هنا، فبعد خيانة صانع السلام الخاص بإمبراطورية هالكروس (فيدور راكس) وسماحه لولي العهد بإعدام الرحالة يميناً ويساراً لم يعلم أحد ما إن كان باستطاعتهم الوثوق بصانعي السلام بعد الآن لذا قرر (شهاب) إرسال أفراد الفريق لأماكنهم المحددة لمراقبة الأوضاع.

- "ستصاين بالبرد إذا بقيت هناك."

قال صوت رجولي من ورائها لتلتفت وتلقي بنظرها على (أرثر ريد)، صانع سلام مملكة (كيستون).

كان شاباً وسيماً، تتخذ خصلاته لوناً ذهبياً أخاذاً، ذا شارب ولحية خفيفة ومهذبة، عيناه تسرقان من المحيطات لونهما، يمتطي

جواداً ضخماً كثيف الشعر أسود اللون ذا ستة أقدام.

ابتسمت (ديليار): إذا لم يكن صانع السلام بلحمه ودمه.

سهل الجواد قبل أن يرد (أرثر): رئيس وزراء مملكة (كيستون)، (أرثر ريد). أم هل ترغبين بكشف هويتي أمام عامة الشعب؟

هممت (ديليار): لا، فلا يوجد منكم من يستحق الثقة غيرك.

رسمت على معاملة ابتسامه متكلفة: ويا له من إطرء، أشكر لسانك على تفضله علي بهذه الكلمات. إذا ما الخطب؟

تنهدت (ديليار): لا شيء، فقط أردت التمتع ببعض الهواء أم هل يعد ذلك جريمة؟

ترجل (أرثر) عن جواده وتمسك بأربطته ليقف بجانب الفتاة التي نظرت إلى الأفق بتمعن، أعينها البنفسجية بدت وكأنها تعوم وتذوب في محيطاتها، وإن كانت عيناها محيطة فقد يموت هو غريقاً، ولكنه هز هذه الفكرة من رأسه.

(أرثر) بهدوء: ما الذي يشغل بالك؟

لم تفارق عينا (ديليار) الأفق: أرض الصفر أصبحت عاصمة للرحالة.

رفع (أرثر) أحد حاجبيه: أليس هذا ما كنتم تريدونه أنتم المتأقلين؟

(ديليار): أنت مخطئ، نحن لا نريد موطناً للمتأقلين فحسب، ألا تعتقد أن بإمكان الرحالة جميعاً التكاتف معاً يداً بيد لبناء عاصمة موحدة؟

حول (أرثر) نظره من الفتاة إلى الأفق، وكأنه يحاول رؤية ما تراه: لا أدري، ولكن ما أعلمه هو أن سمعتم لا تغفروا لكم ذنباً، وإن كان هناك ما يقف بينكم وبين إقامة دولة فهذا أحد المعوقات العديدة.

(ديليار): وما الذي سيدفعكم إلى رؤيتنا كبشر إذا؟
أطلق (أرثر) نفساً كان محبوساً في رتتيه: قد تجددين بعض
المتعاطفين مع قضيتكم، ولكن لا أعلم إن كان هذا ممكناً في حياتنا
هذه.

تهدت (ديليار): إذا سنضطر لأن نرغمكم على ذلك.
فهقه (أرثر): كما توقعت من متأقلمة.

الأول

”جلالة مولاي العظيم، لقد أتيتك بما أردت.“

قالت الفتاة منحنية أمام ذلك العرش المهترئ في تلك القاعة التي توازيها في خرابها. على العرش جلس الرجل ذو الشعر الأسود الذي ارتدى دروعاً تماشي خصلاته لوناً، وعلى سماع كلماتها اعتدل في جلسته ومد يده أمامه بصمت لتضع هي الدبوس في كفه. تفحصت عيناه الحمراوان محطم العوالم بدقة وصرامة شديدتين، وكأنه يحبس أنفاسه حتى يتمكن من التحقق من صدقية السلاح، ولكنه تحقق عندما تمنع في النظر في ذلك الحجر الأصفر قبل أن تلسعه يده للمرة الأولى منذ آلاف السنين. شقت ابتسامة مريبة شفتيه، فهو لا يمتلك جسداً مادياً وهذا الألم الذي يشعر به ما هو إلا ردة فعل محطم العوالم الذي تمسك به لأنه ارتبط بنقيضته، ملكة مملكة الطاهرين، (مينرفا).

أطلق (إيكول) ضحكة قوية تدل على انتصاره: نعم، أحسنت عملاً يا فتاة.

ارتسمت على معالم الفتاة ابتسامة عريضة تظهر مدى رغبتها برضاه ثم انحنت مرة أخرى: يشرفني خدمتك يا مليكي ومنقذي.
-”إيش دا؟“

قاطع صوت مألوف محادثتهما ليظهر ذلك الفتى الشاحب من العدم، عيناه تتفحصان محطم العوالم من مسافة يسيرة. ما أن رآه (إيكول) حتى أحكم بقبضته على الدبوس بيده وزم شفتيه، يلعن اللعنة في رأسه، فنذ تدني هذا المسخ من السماء العالية وسقوط مرتبته أصبح يكاد لا يكون موجوداً مما جعل عملية الإحساس بوجوده أكثر صعوبة.

حاول (إيكول) تدارك الموقف: ما الذي أتى بك إلى هنا يا ابن (مورتم)؟

تذمر (نوروي): عندي اسم ترى.

قهقهه (إيكول): لن ألطخ لساني بوصمة عارك.

حذق (نوروي) بحقد: وصمة العار هي الي بتخلص شغلك يا عبد (مورتم).

ظهر على (إيكول) الغضب: حاذر ما تنفوه به يا فتى!

هز (نوروي) كتفيه بعدم اهتمام: المهم كنت بقولك إنو في تعقيد صغير صار مع بنتنا.

بصق (إيكول) على الأرض إثر سماعه لكلمات (نوروي) أمامه وكأنه يغسل لسانه من كلمات لا تنتمي إليه: لا تضعني في مستوى واحد معكما لا أنت ولا هي.

(نوروي): يعني أمشي ولا كيف؟

(إيكول) بصرامة: قل ما عندك.

(نوروي): في واحد عقد حياتو بحياتها، إذا هو عايش هي ما حتموت.

رفع (إيكول) حاجبه: اقتله إذا وما المانع؟

(نوروي) مشيراً للفتاة التي ظلت راکعة: صح أني ملعون بس حتى أنا ما أقدر أقتل بشري بحت، أنا ممنوع أني أثر فيه بأي طريقة لنو هو زوي المهجنين دول.

وضع (إيكول) يده على ذقنه بتفكير: سأصرف أنا معه، أكل مهمتك أنت.

رفع (نوروي) يده ليرسل تحية عسكرية ساخرة لـ (إيكول) قبل أن يتبخر في الهواء.

لفح الهواء وجهه الأسمر بقوة بينما وقف على تلك الحافة التي عرفها أشد المعرفة، لم تكن الأجواء المناخية إلا عدوة لقمة

الأسد بسبب قربها الشديد للسماء وهو كان أكثر من يعلم بذلك عندما قرر تجربة السقوط الحر من تلك القمة نفسها.

وقف (جلهود) يراقب الأفق بصمت، عيناه السوداوان تحومان في متاهة الضباب والغيوم التي أحاطت به، فنذ أن تم التلاعب بعقله فقد تطورت لديه صعوبات شديدة في الثقة والوجود حول الآخرين، فن بين الأكوان كلها فهو لم يثق إلا بـ(نور) و(رعد)، ورغم شدة ثقته بهما إلا أنه أحس بأنه لا يستطيع المشي بجانبهما في ذلك الطريق الذي سلكاه.

خدمة ملك ومملكة؟ كان هذا شيئاً لا يستطيع أن يفعله ابن الأسد.

قرر (جلهود) التراجع إلى قته والاهتمام بأهلها كما فعل أبوه من قبله، أو على الأقل هذا ما أخبرته إياه تلك العجوز.

الجنرال (أسد)، أبوه الحقيقي وليس أباه الذي تبناه في عالم الصحوة، كان أحد أعظم جنرالات إمبراطورية (هالكروس) في الماضي، قبل أن تبدأ الإمبراطورية بالانحدار لتصبح ما هي عليه الآن، كان رجلاً قوياً، شديد الكلام، ولكن طيب الأصل. فهو من بدأ بمساعدة أهل القمة على النجاة عندما كانت فرص عيشهم ضئيلة بسبب موقعهم وصعوبة التنقل بينهم وبين العاصمة، وهو من وقف بينهم وبين بطش مساعده (بالدويك) في تلك الأيام. فأنشأ (الأسد) لهم طريقاً يساعدهم على الترحل، وشكل وجوده حصناً عسكرياً وسياسياً يمنع أي شخص من محاولة إلحاق أي ضرر بالقمة وناسها.

حتى قرر الشعب إطلاق اسمه على تلك الأرض التي ساعد هو في إنشائها وحمايتها، وظل يقوم (الأسد) بواجبه حتى اتخذ إحدى نساء القمة زوجة له وأنجبت (جلهود).

ولكن النعيم لا يدوم، فكل فردوس تأتي بتاريخ انتهاء يخصها. بدأ الجحيم عندما لفق صانع السلام (فيدور رايكس) الاتهامات

متلاعباً بالرأي العام حتى أصبحت الأصابع كلها تشير للجنرال (أسد)، وبالتآمر مع مساعد الجنرال آنذاك، النائب (بالدويك)، تم اتهام الجنرال (أسد) بكونه لا يكن ولاءً للتاج بل وأن ولاءه يقبع بين أرجل القرويين الذين يسرحون ويمرحون فوق جبلهم، حتى لفق اثناهما بعض الأدلة التي تقترح أنه كان يخطط لاغتيال ذوي الدم الملكي، وهذا لم يكن شيئاً مستبعداً كون لسان الجنرال غير قادر على الكذب أو المجاملة حتى، لم يتكر أنه لم يكن يؤيد قرارات الإمبراطورية الأخيرة ولذا تم الأمر بإعدامه.

آخر ما فعله قبل أن يتم القبض عليه كان إرساله لـ (جلهود) إلى مكان آخر أكثر أماناً مع شخص في شدة الغربة، لم تخبره العجوز بأي مواصفات أخرى تخص ذلك الغريب سوى أنه كان يرتدي عمة وعباءة خضراء اللون ويحمل معه عصاً خشبية على الدوام، وكان ذلك جل ما كان يجمعها من معلومات.

سأل (جلهود) عن أمه ولكن العجوز أخبرته بأنها توفيت بعد رحيله بعدة سنوات بعد صراع مزمن مع أحد الأمراض، وبذلك عاد (جلهود) يتيماً مرة أخرى.

تردد صوت خطوات مصاحبة لصوت تصادم بعض الصخور إثر مشي شخص ما ووقوفه وراءه بمسافة يسيرة، ومن صوت خطواتها علم (جلهود) بأنها العجوز.

وقفت العجوز وقالت ممازحة: هل يطال المهم بالك رغم علوك على قبة الأسد؟

صمت (جلهود) لوهلة قبل أن يرد: ...قليلاً فقط.

قهقهت العجوز: هكذا هي الحياة، إن لم تواجهك المصاعب فهل أنت حي فعلاً؟

همهم (جلهود) مكثفياً بذلك كَرَدَ على كلامها، عيناه لا تزالان تحدقان في الأفق حتى لاحظ بقعة سوداء تطفو في السماء، ظل ينظر إلى تلك البقعة وما لبث إلا أن يعقد حاجبيه عندما لاحظ

تسارعها باتجاهه.

مد ذراعه أمام العجوز غريزياً في محاولة لحمايتها من تهديد محتمل بينما وضحت علامات الاستفهام على معالمها، حاولت استراق النظر لترى ما كان ينظر إليه ولكنه أمرها بأن تبقى خلفه بصرامة بينما شاهد تلك البقعة تزداد حجماً وتوضح حتى تبين له أنه طير كبير الحجم، كثير الريش، ألوانه تتضارب بين الأسود والرمادي، يتجه إليه مباشرة.

رفع (جلود) ذراعه وشاهد الطير يقيدها بجذلييه ويحط جالساً عليها بهدوء، ظل (جلود) يتأمل في ذلك الطائر بتعجب شديد قبل أن تقاطع العجوز حبل أفكاره.

“إنه مرسل (كيستون)!”

التفت (جلود) ليلقي بنظره على العجوز التي اقتربت منه وتوجهت للطائر على ذراعه، تدنى (جلود) لتمكن هي من الوصول إلى الملفوفة التي عُقدت حول إحدى قدمي الطائر ولكنها ما أن رأت الختم الشمعي على الرسالة حتى ظهر الرعب على كل تجعيدة رُسمت على وجهها.

(جلود) بقلق: ما الأمر؟

تجاهلت العجوز سؤاله وفرطت المخطوطة على مصراعها لتمكن من قراءتها بشكل واضح وكأنها كانت في إنكار لما ترى.

(العجوز) برهبة: لترحمنا السماوات!

(جلود): تحدثي يا عجوز!

العجوز بقلق: ... يا بني، إنهم يطالبون بك في فوهة الصقيع.

لم تزد إجابتها (جلود) إلا حيرة فسأل: وما عساها أن تكون هذه الفوهة؟

جلست العجوز على إحدى الصخور المجاورة: إنه بركان مجمد يقع في مملكة (كيستون).

(جلهود): وما عساني أفعل به؟

تنهدت العجوز: أنصت يا بني، لا بد بأن يكون صيتك قد وصل لأذان مسؤولي (كيستون)، فهم لا يطالبون إلا بأشرس وأقوى المحاربين لحراسة الفوهة، فهم يبحثون عن تلك القلوب الشجاعة بين جميع الممالك، العديد من المحاربين يرون أن وقوع الاختيار عليهم شرف كبير.

هز (جلهود) كتفيه: لا أزال لا أفهم ما تقولين يا عجوز.

العجوز: من واجبات مملكة (كيستون) حراسة فوهة الصقيع بشكل شديد لمنع الفوضى من الانتشار في هذه الأرض، لا مجال للأخطاء هناك، فمن يتم تقييده في ذلك البركان هو أكثر خطراً من أي تهديد واجهته البشرية من قبل.

عقد (جلهود) حاجبيه: ومن عساه يكون هذا الشيء؟

صمتت العجوز لوهلة، ثم ابتلعت ريقها بصعوبة وبنبرة يتخللها الرعب قالت: إنه الرحالة الأول.

اصطدمت أصوات الحديث بتلك الجدران الصخرية لتتردد على مسامع الناس أنصاف الأحرف ومحادثات غير كاملة تعلو تارة وتخفض تارة، تغزو على معالمها أصوات تحبب الأطباق والملاعق بعضها ببعض بشدة.

اتخذ (نور) مجلساً عند طاولته المعتادة في قاعة الطعام الخاصة بالقاعدة العسكرية، كان قد اعتاد هذا الروتين في هذه النقطة من الزمن. كان يستيقظ على الشروق ويهم بتناول فطوره مع بقية الجنود ومن ثم يتشرد إلى بقعة خالية من الناس حتى يتمكن من الخلو بنفسه. كان الجنرال (أيهم) لا يزال يصر على أن عليه التدريب باستعمال السلاح والفنون القتالية مع علمه بأن قدرات (نور) كانت كافية بأن تخرجه من المصاعب ولكنه كان يخبره بضرورة خبرته في كافة النواحي حتى لا يأتي اليوم الذي يندب

حظه فيه، ولكنه رغم ذلك كان يتهرب من تلك المسؤولية.
لم يكن (نور) محارباً مثل الجنرال، ولم يكن مفكراً مثل
المستشار، وهو بالطبع لم يكن مقاتلاً فذاً مثل (شهاب) أو
(رعد).

كان هو من يقف في الزاوية ويمعن النظر، ملاحظاً تلك
التفاصيل الصغيرة التي لا تظهر للعين المجردة، كان قلقاً، يعاني
حتى يحافظ على هدوئه، رغم التخبط الزائد بين أصداع دماغه
فهو يزم شفتيه جاعلاً من حنجرتة محبساً لسموم كلماته، وفي ذلك
فهو يرمي الغطاء على نفسه ليستر نقاط ضعفه أمام كل ما كان
يتنفس.

انقطعت خلوته عندما وضعت أيدٍ رقيقة طبقاً من الطعام بجانبه
لتجلس فتاة ذات شعر داكن وملايح حادة بجانبه ترتدي طيف
ابتسامة على شفتيها.

- "غارق في أفكارك كالعادة؟"

مزحت ساحرة النبوءة

اكتفى (نور) بهز رأسه بينما ارتسمت ضحكة خفيفة على معالنه
ليثبت صحة كلامها.

قالت الساحرة: هل ستتهرب من تدريب اليوم أيضاً؟

همهم (نور): لم يبدو وكأنك دائماً ما تقرئين أفكاري؟ أم هل
هذه إحدى قدرات الساحرات؟

قهقهت (سيف): التلاعب بالأفكار قدرتك أنت وليس أنا.

صمت (نور) لوهلة قبل أن يجيب: ... فعلاً.

ظل (نور) صامتاً ينظر إلى يديه سارحاً، هل هذه قدرته فعلاً؟

لم لم يتم اختياره من محطم عوالم بعد؟ أم هل هذا شيء لا
يمكن حصوله؟ هل كان غير مستحقٍ لتلك القوى؟

هز تلك الفكرة من رأسه، هو لم يكن يريد محطّم عوالم من الأساس، لم يكن يريد تلك المسؤولية والتوقعات التي تأتي معها.

كان يحدّق بهدوء في ذينك الاثنين، (رعد) و(شهاب)، المتأقلمين الوحيدين في المكان كله.

كانا يتكّان على طاولة على مسافة يسيرة يتبادلان الحديث الذي بدا وكأنه يتسم بالود في أحيان والجد في أحيان أخرى، كانا دائماً معاً إن لم يكن الجنرال والمستشار موجودين، فعندها يفترقان بعضهما عن بعض ليذهب كل منهما إلى قائده المنشود.

في حقل رؤيته بدا العالم باهتاً لا يتخذ لونا بينما كانا هما يشعان بشدة.

كانا بطلين في نظر الناس من حولهم، وهو لم يكن لينكر ذلك، فهما محاربان مختاران، أما هو فرحالة مجهول لا يعلم عن مكانه في هذه الأكوان، ولكنه كان يظن أنه يفضل ذلك.

هو لم يكن يعلم بأنه كان يصنف كصانع سلام من الأساس حتى أخبره (شهاب) بذلك، فقدراته على التلاعب بالأفكار والولوج لبواطن العقول هي ما دل على ذلك الأمر، فهو كان لا يزال حديث اليقظة بخلاف (شهاب) الذي كان يملك الكثير من الخبرة في الترحل وليس ذلك فحسب بل وكان ملهماً بالأمور السياسية التي أشغلت الممالك مما يفسر أوامره لفريقه بالتوزع في شتى الاتجاهات، كان قائداً بالفطرة رغم كونه اليد اليمنى لقائد الفريق فحسب.

وبينما كان (نور) لا يزال هائماً في أفكاره لاحظ جندياً شاباً يدعى (مالين)، كان قوي البنية، ذا ملامح يتسلل إليها القليل من الطفولة، بشعر بني قصير وعينين تماشيان ذلك اللون.

كان (مالين) قد دخل قاعة الطعام للتو ولكنه كان يعلم بالضبط إلى أين تتجه أرجله، فشى بخطوات يسودها القليل من العجلة حتى وصل لـ (رعد) و(شهاب) وأخذ يتحدث معهما

بشيء. أثار ردة فعل من الاثنين، بدا كموضوع جدي مما أثار فضول (نور) أكثر من اللزوم.

وبينما كانت أعينه ملتصقة بذلك المنظر التفتت (رعد) باتجاهه لتنظر إليه بأعين جدية وإيماءة من رأسها لتخبره بأن يأتي إليها بدون الحاجة إلى موجات صوتية، ثم أشارت إلى (سيف) بجانبه وبإشارة من يدها فهم أن عليه المجيء وإحضار الساحرة معه.

أدار (نور) كف يده مكملاً الحديث بلغة الإشارة ليسألها عن طبيعة الموضوع، ولكنها أشارت بإصبعها للأعلى فحسب ففهم (نور) أن عليهما التوجه إلى المكتب، هز رأسه مبدئياً فهمه ومن ثم تبع المتأقلمين للأعلى برفقة الساحرة.

أدار (نور) بكرة الباب ليرى الجنرال، المستشار، (شهاب)، (رعد)، ووجهها جديداً لم يكن يميزه.

كان فتىً مراهقاً، ذا بشرة داكنة، وجدائل ملتصقة برأسه، يرتدي تعبيراً يمزج بين الجدية والقلق.

أخلى الجنرال حنجرتة وبدأ بالحديث: والآن بما أننا جميعاً هنا، لنباشر بالموضوع. لم لا تعرف عن نفسك للبقية؟

فهم الفتى الإشارة وبدأ بتنفيذ أمره وقال بصوت جهوري: أنا (أديسا)، الابن المختار للملكة مملكة الطاهرين، ملكة النقاء والحكمة، الملكة (مينرثا).

أرسلت كلماته القشعريرة في أبدان جميع الحاضرين، ما عساه يعني بهذا الكلام؟ وما الذي يريده منهم من الأساس؟

صمت الجميع، التعجب واضح على معالمهم، إلا (رعد) التي فضحتها عيناها الجاحظتان.

قال (أديسا) بنبرة يسودها التوتر: آتي إليكم اليوم بمهمة في بالغ الأهمية، وقد أوصتني جلالتها بإيصال طلبي لكم، وبالأخص لرحالة متأقلمة تدعى (رعد) أو من تلقب بالحمراء.

التفتت جميع الرؤوس إلى (رعد) التي وقفت بجانب (شهاب) بتخوف واضح وكأنها بدأت تسترجع الأحداث السابقة.

نطقت (رعد) بقلق: وما الذي تأمرني به جلالتها؟

أشار (أديسا) بإبهامه للوراء: من الأفضل أن نكمل نقاشنا بالخارج مع خادم الملكة الطاهرة حتى نتمكن من الخوض في الموضوع بشكل أفضل.

ارتسم التعجب على معالم الجميع، لم لم يتمكن خادم الملكة من الدخول؟ ولكن (رعد) هزت رأسها في تفهم لعلها بطبيعة الخادم غير الطبيعية. نظر الجنرال باتجاه (رعد) وفهمته على الفور، كان يشكك في مصداقية الفتى والسبب وراء هذا الطلب المفاجئ، وفي لغة العيون كان يسألها ما إن كان بإمكانهم الوثوق به أم لا، ولكنها هزت رأسها مطمئنة له، وعلى ذلك نهض الجنرال من مكانه ليتبع (أديسا) للخارج مع بقية فريقه. لم يتحدث أحد منهم ولكن كان التعجب واضحاً على معالمهم جميعاً عندما بدؤوا بالتوغل في منطقة مليئة بالأشجار كانت بجوار ساحة التدريب العسكري، وما أن باتوا محاطين بالأوراق الخضراء التي كست معالم المكان وغطت وجودهم حتى توقف (أديسا) منادياً:

“(كايرون) هل تسمعي؟”

ومن بين الشجيرات الخضراء بدأت تتردد أصوات خطوات قوية وغريبة كانت تدوس على أوراق الشجر الجافة التي وقعت على أرضية الغابة حتى تبين لأنظارهم مصدرها، خرج من بين الأشجار قنطور كبير الحجم، ذو بشرة سمراء وكأنه مقبل من الشمس، يعلو النمش وجنتيه، شعره الداكن يتدفق من على كتفيه ليصل لصدره، له أذنان مديبتان تظهران من بين خصلاته، بحزام جلدي متصل بحقيبة على ظهره، له بؤرتان ناصعتان بالخضرة تجعلان أي شخص ينظر إليهما غير قادر على إزاحة نظره.

وقف (كليرون) بشموخه المعتاد حتى اقرب منه (أديسا) بنظرة مشككة ليسأله: الكلمة السرية؟

تهد (كليرون) قبل أن يجيب: ألعاب الـ.. فيديو؟

ابتسم (أديسا) عندما سمع كلمة السر التي عليها للقنطور حتى يتحقق من حقيقة كونه القنطور الذي يعرفه وليس سراً خادعاً، كانت كلمة السر ضرورة قصوى بعد الحادثة التي حصلت آخر مرة ولذا قرر (أديسا) أن يجعلها أكثر شيء يشاق إليه في عالم الصحوة، ألعاب الفيديو.

التفت (أديسا) للجميع: هذا (كليرون)، خادم ملكة مملكة الطاهرين.

وقفت المجموعة في ثبات تام وبعيون تكاد تقفز من محاجرها من هول المنظر الذي أمامهم، قنطور بشحمه ودمه؟ هذه ظاهرة لم يشهدها أكثر الرحالة تمرساً، فحتى في الأكوان المتعددة لم يسبق لأي أحد منهم رؤية أي شيء يقارب قنطوراً حتى. كسر (كليرون) الصمت الذي ساد المكان عندما التفت عيناه بأعين (رعد).

وضع (كليرون) يده على صدره: تحياي لابنة السماء..

حيته (رعد) بهزة من رأسها: نلتقي مجدداً.

ما أن تفوهت بذلك حتى التفت ل (شهاب) بنظرة تبين انتصارها على شكوكه بها في السابق، نظرة لاحظها هو الذي بدوره أبدى هزيمته برفع يديه في الهواء معلناً استسلامه.

قاطع (نور) بقليل من الهلع: مهلاً، مهلاً، مهلاً، قنطور؟ أنت قنطور؟ أم هل بدأت أنا بالهلوسة؟!

هز (كليرون) رأسه مؤكداً وجوده: أنت لا تهلوس.

تقدم المستشار بثقة واضحة ليقف في مقدمة المجموعة: خادم آخر من خدم الملكة؟ سبق وأن التقيت بإحداكم ولكنها كانت تفوقك

جمالاً.

(كليرون) بهدوء: أنا على علم مسبق بأنك التقيت بـ (فهييرة)،
كانت من أشجعنا.

ما أن سمعت (رعد) بذاك الاسم حتى بدأت الدموع تترقق
في عينيها، دموع حاولت قتلها ولكنها لم تستطع، خسرت المعركة
عندما تسلت قطرة لإحدى وجنتيها.

التفت (كليرون) لـ (رعد) عندما لاحظ ردة فعلها: أسف على
خسارتك، لتحلق روحها في السماء.

نظر المستشار لـ (رعد) التي بدأت بمسح عينيها بأحكام قيصها:
هل توفيت تلك المرأة المربعة؟

انتشلت (رعد) وجهها من يديها بسرعة وأطلقت نظرة
مستشيطة باتجاه المستشار: حاذر لسانك!

رفع المستشار يديه للهواء بوجه متفاجئ معلناً استسلامه: أشد
اعتذاراتي، لم أعلم بأنها عزيزة عليك بهذا القدر.

جرت هذه المحادثة في عدم فهم من جميع الموجودين ولكن لم
يجرؤ أحد على الاستفسار.

(أديسا) مقاطعاً: لا وقت لذلك الآن، علينا إيجاد محطم
عوالمي.

التفت إليه الجميع في رعب إثر ما قاله للتو.

(شهاب): مهلاً، أنت تعني أنك لم تجد محطم عوالمك بعد، أهذا
ما تقوله؟

هز (كليرون) رأسه بالنفي: لا، لقد وجدناه بالفعل ولكن تمت
سرقته من قبل شخص آخر اتخذ هيئتي.

الجنرال (أيهم): ما الذي تعنيه بذلك؟ أيوجد شخص قادر على
تغيير شكله؟

(كليرون): يبدو ذلك.

الجنرال (أيهم): وما المطلوب منا الآن؟

أشار (كليرون) إلى (أديسا): أمرتنا جلالتها بطلب العون من ابنة السماء ومن يرافقها، فعلينا إيجاد المحطم وإرجاعه لصاحبه الشرعي، الابن المختار للملكة المملكة الطاهرة.

رفعت (سيف) يدها كأنها تطلب الإذن للحديث: المعذرة، ولكن قلت للتو ابنتها المختارة؟ ما الذي يعنيه ذلك؟

رفع القنطور حاجبه إثر سؤالها: ألم يخبركم (رشيد) بمحتوى المستندات بحوزته؟

ردت (رعد): لقد غادرت سلطنة ألماسي على عجلة لذا من الممكن أن الوقت لم يسعفه، ولا أعتقد أن هناك شخصاً آخر هنا سبق وأن كان في حضور ولي عهد سلطنة (ألماسي).

هز (كليرون) رأسه متفهماً: إذا أنتم لا تعلمون عن أصل محطمت العوالم؟

(نور): أنخبرني بأن هناك أصولاً لهذه الأسلحة الغريبة وبأنها لا تختار الأشخاص بعشوائية؟

(كليرون): بالطبع لا، لا شيء عشوائي في الأكوان، هناك أسباب خفية دائماً تختبئ وراء ما تدعونه أنتم بمحض المصادفات، ولكن كل شيء محسوب، كل شيء موزون، هكذا يجب أن تكون الأكوان، وهذا ما تشرف عليه ملكتنا شخصياً.

الجنرال (أيهم): إذا؟ ما هي أصول محطمت العوالم هذه؟

صمت (كليرون) لوهلة قبل أن يتحدث وكأنه يحاول شرح الموضوع بأبسط طريقة ممكنة: لم تعتقدون أننا ندعو (رعد) بابنة السماء؟ هذا يرجع لكونها الابنة المختارة للسماء، كما يكون (شهاب) الابن المختار للعناصر، محطمت العوالم تأتي لأشخاص تم اختيارهم من قبل القدر ليكونوا أطفالاً لأرواح مالكة تمثل تلك

الأمر، لهذا تخدمهم تلك الأشياء المعينة.

ساد الصمت التام المكان لينظر (كايرون) بتحسر إلى وجوه المجموعة التي بدا أنها لا تستطيع استيعاب هذه الكمية الهائلة من المعلومات في الوقت الحالي.

(رعد): أنا لم أفهم شيئاً مما قلته للتو.

(شهاب): أيمكنك شرح الأمر بشكل أبسط؟

قرص القنطور جسر أنفه مبدئياً إحباطه من عدم تمكنهم من فهم هذه الأمور وعدم مقدرته على تبسيط الأمر بطريقة أكثر من ذلك.

حاول (أديسا) الشرح: بكل بساطة، فإن المتأقلين هجينون، فكيانهم يُعقد بـ ٠.٠١٪ من كيان الروح المألقة التي تخصهم، ولذلك تخضع لهم أمور معينة، محطمت العوالم هي فقط أداة وصل بين الروح المألقة وطفلها.

أطبقت (رعد) يدها على رأسها وكأنها تحاول تجميع شتات عقلها لتتمكن من استيعاب هذا الكلام: أعني أنني الابنة المختارة لروح مألقة؟

هز (كايرون) رأسه مؤكداً: جميع المتأقلين أطفال لروح مألقة ما، هذا ما يمنحهم قواهم.

“يا لليل الصداع.”

تذمر ذلك الشاب الشاحب بينما كان يطفو فوق رأس (رعد) بهدوء مراقباً الموقف أمامه.

(رعد) بقسوة: أنت لا تسهل الأمور يا (نوروي).

هز (نوروي) كتفيه بعدم اهتمام: مو المفروض أسهل المواضيع عليك أصلاً.

عقدت (رعد) حاجبها: أهذا ما كنت تخشى شرحه لي؟

(نوروي): ما أخاف، بس ما فيا حيل أشرح ياخي.

”تسرفني رؤيتك لا تزال في الوجود.“

صدي صوت أثوي فجأة ليخرج القنطور مرآة مألوفة من حقيته بدت وكأنها تتحدث.

(نوروي) بصوت لا يستطيع أحد سماعه إلا المرأة و(رعد): لسا في الوجود للأسف.

(كلرون) بتعجب واضح: مولاتي، ما الذي تعنيه؟

تحدثت المرأة بصوت (مينرفا): إنه (نوروي)، ولكن وجوده يكاد ألا يكون موجوداً لذلك لا تراه.

وضع القنطور يده على صدره وحنى رأسه بسرعة: تحياقي للشعلة الزرقاء، أرجو أن تعذري فأنا لم أشعرك.

ضحك (نوروي): ما عليك يا (كلرون)، باين أنو أختي الصغيرة متعبتك.

كادت عينا (رعد) تقفز من مكانهما: أختك الصغرى!؟

بدا جميع الموجودين في ارتباك شديد نظراً لعدم سماعهم للطرف الآخر في هذه المحادثة كلها، وظل وضعهم يتفاقم حتى بدأت المرأة تتحدث مرة أخرى ولكن هذه المرة بلغة غريبة لا يستطيع فهمها أحد، ما أن سمعها (نوروي) حتى رد عليها باللغة نفسها، أخذ الاثنان يتحدثان بتلك الطريقة لعدة دقائق قبل أن تعود المرأة للحديث بشكل طبيعي.

فجأة صرحت المرأة: محطم العوالم الخاص بـ (أديسا) بحوزة (إيكول).

رسم الرعب على معالم القنطور لأول مرة منذ أن بدأت هذه المحادثة كلها: ماذا!؟

حدقت (رعد) وكأنها تحاول استرجاع ذكرياتها ثم انفجرت: (إيكول!؟)

نظقت المرأة: نعم، هو نفسه الروح المالكة الذي سلط اللعنة عليك.

عقد (نور) حاجبيه: إذًا، دعوني أفهم الأمر، علينا أن نستعيد محطم عوالم من روح مالكة قادرة على تسليط اللعنات؟

ردت المرأة يبرود: نعم، أتوجد مشكلة؟

كان الآن دور (نور) ليطوق رأسه بيديه ويجلس على الأرض في محاولة لاستيعاب الموقف بينما تدنت (سيف) وربتت على ظهره في محاولة لتهدئته الأمر.

سأل المستشار بابتسامة: وما الذي نكسبه من هذه العملية؟

ردت المرأة: تكسبون محارباً جديداً في ثورتكم وصفوف جيشكم، بالإضافة إلى دعم المملكة الطاهرة بالطبع.

رُسمت الصدمة على معالم المستشار، وكأنه لم يكن يتوقع هذه الإجابة مطلقاً، ولكنه قهقهه: وجلالة الملكة التي تحكم موازين الطهارة والحكمة تنوي التدخل في أمور البشر لهذه الدرجة؟ أليس هذا ضد قوانينكم؟

بالرغم من عدم تغير نبرة صوت (ميرفا) الباردة إلا أن السخرية بدت وكأنها تختبئ وراء كلماتها: ومنذ متى كان المتأقلون بشرًا؟

أليسوا هيجيني المنبع كما قال ابني؟ بالإضافة إلى أنني لم أتعامل معكم بشكل مباشر أليس كذلك؟ لا يوجد خرق للقوانين إذًا.

انفجر المستشار ضاحكاً بشكل هيسيري في وسط نظرات التعجب من الجميع حتى هداً صوته وأصبح يمسح مدمعيه من الدموع التي هربت إثر ذلك الضحك: لك ما تريد من جلالتك، لقد تمكنت من إقناعي.

ردت (ميرفا): بالأصل أردت أن أنقلكم باستعمال المرأة ولكنني لن أتمكن من نقل ابنة السماء بسبب وجود اللعنة عليها،

فرآة مملكة الطاهرين لا تسمح للملوثين بالمرور منها، لذا من الممكن أن يكون السفر بالطرق المعتادة هو أفضل حل.

وضعت (رعد) يدها على جانب رقبتها في إحراج، وكأنها تخجل من كونها ملعونة، ولكن (نور) رأى في تلك المرأة فرصة أفضل. استقام (نور) على رجليه: ولكن أليس من الأفضل أن نسترجع المحطم في أقرب وقت ممكن؟ لم لا نذهب نحن؟ فوجود (شهاب) سيسهل الأمور بشكل كبير، بالإضافة لقدراتي الخاصة أعتقد أننا سنستطيع إتمام المهمة.

صمتت المرأة لوهلة بدا فيها وكأن جميع الموجودين يعيدون حساباتهم بصمت.

نطقت المرأة: يمكنكم فعل ذلك إن أردتم، إن استطعتم ضمان قدرتكم على إتمام المهمة.

تبادل الجميع النظرات المطولة التي بدا أنها تختلف في الآراء حتى كسرت (رعد) الصمت قائلة: أنا لا أمانع ذلك، فقط استردوا المحطم.

وعلى أثر ذلك بدأ الفريق يتناقش بشكل أعمق عن الموضوع، وفي النهاية استقروا على الأفراد الذين سيتمون تلك المهمة، وقع الاختيار على (نور)، (شهاب)، والمستشار، مما ترك الجنرال و(رعد) خارج الأمر بشكل تام كون (رعد) ملعونة وكون الجنرال بشرياً بحثاً في نهاية المطاف، بالإضافة إلى عدم تمكن (سيف) من الذهاب معهم كونها من وضع الحجاب الحاجز على القاعدة العسكرية فغياها عن القاعدة ليس خياراً متاحاً.

وبذلك حزم الفريق أمرهم وبدأت مراسم المرأة.

”إن المرأة لا تقبل أي شخص قد يكون ملوثاً، وذلك يشمل أي نوع، ملعوناً أو غير ذلك.“

قال (كلرون) بحزم بينما وجه المرأة لـ (نور) الذي وقف متأهباً وهز رأسه موافقاً، وعلى ذلك بدأت المرأة تسطع بقوة

ليهبط شعاعها على (نور) لوهلة، ثم بدأت تنطفئ تارة وتضيء تارة لعدة ثوانٍ يملؤها التخوف، حتى انطفأت فجأة وتوقفت تماماً بدون أي تغير.

ساد الصمت المكان بينما نظر (نور) ليديه وقلبهما في عدم تصديق بأن المرأة رفضته تماماً، رفع عينيه عن يديه ليهبط نظره على القنطور بنظرة يملؤها القلق.

تنهد (كليرون) قبل أن يجيب: معظم البشر لا يتم قبولهم من قبل المرأة على أي حال، لا تدع الأمر يحبطك.
نطقت المرأة بصوت (مينرفا) مرة أخرى: لترحلوا على ظهور الخيول إذا.

بدأ الفريق بجمع أغراضهم والتجهز للرحيل في مهمتهم لاستعادة
محطم العوالم الخاص بابن ملكة مملكة الطاهرين، مهمة كادت أن
تكون بفريق أقل عددًا إلا أن قرارهم بالرحيل على الخيول جعل
(رعد) والجنرال ينضمّان إلى بقية الفريق.

كانت وجهتهم دولة (ريليجيو) البابوية التي وقعت حدودها
الشمالية على حدود مملكة (ديرينشيا)، لم يعلم أحد كيف توصلت
الملكة (مينرفا) إلى هذا القرار المفاجئ، خاصة وأنه على حسب
كلام خادمها أنهم لم يعلموا عن مكان محطم العوالم حتى الآن.
هل كانت (مينرفا) تمتلك قدرة خاصة تمكنها من استخراج
المعلومات من الهواء أو ما شابه؟ هي كانت تلقب بملكة النقاء
والحكمة، من الممكن أن تكون هذه إحدى قدراتها، ولكن
أي أحد قادر على التفكير بشكل منطقي قد أدرك أن شيئًا ما
قد حصل عندما تحدثت المرأة مع اللعنة بتلك اللغة التي لم يتمكن
من فهمها أحد، ومما ظهر، فلم يكن خادم الملكة مدركًا لفحوى
الحديث أيضًا، كان واضحًا أن اللعنة كانت قد أفصحت عن تلك
المعلومة.

جلست (رعد) على العتبات الصخرية التي تقع أمام مدخل
القاعدة العسكرية، مرتدية عباءتها و متمسكة بقطعة قماشية بيضاء
مررتها على نصل سيفها الدمسقي لتطهره من أي بقايا قد تبقت
من الأرواح التي سلبتها من قبل، وعند كل مسحة كانت تلوّث
قطعة القماش أكثر بذلك اللون القرمزي، وبينما كانت على ذلك
الحال بدأت تتسلل إلى مسامعها أصوات خافتة لخطوات تقترب
منها من وراء حتى توقفت خلفها تمامًا، ولكنها لم تتحرك من
مكانها، بل أكملت ما تفعل بهدوء.

- "يبدو أن نصلك مر بالكثير."

قال (مالين) مداعبًا.

أرجعت (رعد) رأسها للوراء لتنظر لوجه الجندي الذي وقف
فوقها ونظر إليها بابتسامة بريئة، ردت (رعد) الابتسام ثم



أرجعت رأسها لموضعه الأصلي لتكمل ما كانت تفعله.

دعكت (رعد) إحدى البقع: كلانا مر بالكثير يا (مالين)، بالإضافة لأنني أنا لا أعتقد أن هناك جندياً واحداً في هذا المكان لم يمر بالكثير.

ابتسم (مالين) بإحراج: أنت محقة.

ضحكت (رعد): أنا محقة معظم الوقت.

انضم (مالين) إليها متخذاً مقعداً من العتبة الصخرية التي جلست عليها، يداها متشابكتان بعضهما ببعض بقلق واضح.

(رعد) بدون أن تزيج عينها عن السيف: قل ما تريد قوله يا (مالين).

كان (مالين) أحد الجنود الذين خدموا تحت إمرة الجنرال والمستشار بشكل مباشر في الفترة الأخيرة، كان شاباً في بداية العشرين أي أنه أصغر من الجنرال بالقليل، كان قوي البنية ولكن يتمتع بالقليل من الحس الطفولي الذي كان يفتقده الجميع في تلك القاعدة العسكرية.

أعجب الجنرال به بسبب صدقه وعدم مقدرته على الكذب، أي أنه رأى فيه القليل من (رعد) إن صح التعبير وقرر تعيينه للعمل تحت إمرته.

كان (مالين) ملأً بمعظم الأمور التي كانت تحت غطاء الخفاء على بقية الجنود بسبب عمله، مما جعله يشعر ببعض المسؤولية تجاه أفراد الفريق لسبب ما.

نظر إليها الجندي بقليل من القلق الذي ظهر على معالنه: أنت لست خائفة؟

رفعت (رعد) حاجبها والتفتت إليه: خائفة من ماذا؟

همهم (مالين): أنت تتجهين في مهمة شديدة الخطورة، كيف تظلين بهذا الهدوء؟

(رعد): وكيف يفيدني الخوف في هذا الموقف؟

(مالين): الخوف مجرد شعور، لم تفكرين بما إن كان في مصلحتك أم لا؟

هزت (رعد) كتفها: الجميع يخافون من شيء أو آخر ولكن الخوف لن يفيدني في مهمتي. لا أخفي عليك أنه قد يسودني القليل منه ولكن هناك ما يرعبني أكثر من الموت.

(مالين) بفضول: وما يكون ذلك؟

قهقهت (رعد): من المضحك أن تتوقع مني إجابتك.

تذمر (مالين): لا تغیظيني بهذا الشكل.

همهمت (رعد) ثم رفعت عينيها لتنظر للأفق: موت الروح قبل موت الجسد هو ما يرعبني فعلاً، فإن ذبل الجسد تحررت الروح، ولكن إن ذبلت الروح تفتت الجسد وكل معاني الحياة معه.

نظر (مالين) للفتاة بتخوف شديد: المتأقلمون فصيلة مختلفة فعلاً، أكاد أقسم أنكم لستم ببشر من الأساس.

ضحكت (رعد): ألا تظن أنك بالغت قليلاً؟

(مالين): أسمع ما يخرج من فك؟

تعالت ضحكات (رعد) أكثر بينما رمت برأسها للوراء في نوبة اعتلتها من الضحك قبل أن تهدأ وترجع لوضعها الطبيعي بينما قهقه (مالين) على ردة فعلها، وبينما هما على ذلك الحال التقطت أعينهما شيئاً يقترب منهما، كان الجنرال يمتطي جواده الأسود الذي مشى على عجالة وتوقف أمام الثنائي.

أمر الجنرال بصرامة: (مالين)، لتعد عدة السفر وتنطلق إلى مملكة (كيستون) في الحال.

استقام (مالين) على رجليه ونزل من السلام ليقف عند الجنرال: ما الذي يحصل؟

سلبه الجنرال ملفوفة ورقية قائلاً: لقد تم اختيارك.

حراس الفوهة

اتجه (جلهود) إلى مملكة (كيستون) بعد تلقيه الرسالة التي طالبت بحضوره إلى بلاط الملكة الملقبة بـ (أبرستي)، لم يرغب (جلهود) بالذهاب في بداية الأمر ولكن العجوز ظلت تقنعه بمدى أهمية الأمر وبأن خدمة مملكة (كيستون) في حراسة فوهة الصقيع لم تكن خياراً، فمملكة (كيستون) تملك اتفاقية مع جميع الدول وهي الاتفاقية الوحيدة التي وقعت عليها جميع الممالك بلا منازع، وكانت تنص على أن فوهة الصقيع يجب أن يتم حراسها من قبل أشد المحاربين، ولضمان تعاون جميع الأطراف، كان يجب على كل دولة إرسال أشد محاربها لمملكة (كيستون) كل عدة سنين لتخدم هذا العهد الذي استمر لمئات السنين ولم يخالف مرة قط.

ولكن ما أثار فضول العجوز كان أن محاربي إمبراطورية (هالكروس) سبق وأن تم اختيارهم وتعيينهم للفوهة، مما يعني أن مملكة (كيستون) بدأت ترى قمة الأسد كمنطقة مختلفة عن الإمبراطورية، مما قد يعني بداية استقلال القمة.

لم يكن هذا الأمر شيئاً بسيطاً، فبعد سنين طويلة من العناء قد يكون هذا الأمر بداية جديدة لهم وفرصة لحياة كريمة على قوانينهم الخاصة وليس تحت رحمة إمبراطورية (هالكروس)، فرصة ذهبية لهم كشعب مستقل.

لذا رغماً عن عدم رغبة العجوز بإرسال (جلهود) إلا أنه تطوع للذهاب عندما رأى الحرية التي قبعت وراء ذلك القرار، فإحساس المسؤولية الذي ارتداه على كتفيه كان أقوى من كبريائه، فكما قالت العجوز فهم شعب الأسد وهو أسدهم، فهو كان يريد إكمال ميراث أبيه رغم عدم تذكره له.

كانت مملكة (كيستون) شديدة البرودة ولا تخلو من الثلوج رغم تقلب الفصول، فكل خطوة كان يخطوها (جلهود) كانت

تصدر صوتاً غريباً من أثر الثلج تحت موضع رجله، ولكنه شق طريقه بعزم وإصرار حتى وصل لمكان الدعوة.

دخل (جلهود) القصر الذي تلون بالأزرق والأبيض وألوان تشابه ذلك البهتان برفقة أحد الخدم الذي أرشده إلى قاعة الملكة (أبرستي) حتى وصلا لباب خشبي عملاق حيث وقف الخادم ليعلن عن وصول (جلهود) ليرد عليه صوت قوي من الجهة الأخرى يسمح له بالدخول.

دفع الخادم دفتي الباب ليكشف عن القاعة، وكان أول ما رآه (جلهود) هو كمية كبيرة من الرجال الذين توزعوا في المكان، بدوا كجنود شديدي المظهر بهيئة معينة وأجساد متدربة، بدا وكأنهم كانوا يتحدثون حتى وصل (جلهود) فساد الصمت في الأنحاء.

خطأ (جلهود) للداخل وأقبل الخادم الباب من ورائه ليقف ويأخذ نظرة على الموجودين. كان واضحاً كونهم جميعاً رجال جيش، هذا شيء لا يمكن إنكاره، ولكن أكثر ما لفت (جلهود) هو اختلافهم الشديد في المظهر، فمن الواضح أنهم لا ينتمون لمكان واحد على الإطلاق، كل منهم يتسم بملامح مختلفة ويرتدي زياً لا يمت للآخر بصله، وكأن زوبعة مرت على الممالك وابتلعته ثم بصقتهم في هذه القاعة.

- "(جلهود) من قة الأسد، أليس كذلك؟"

نادى عليه صوت أجش من ورائه ليلتفت ويلقي عينيه على رجل ضخم، شديد المظهر، امتلك شعراً طويلاً باهت الشقار حتى قارب البياض يربطه بذيل حصان، ولحية كثيفة تماشى شعره في اللون، عيناه مشعتان وشديدتا الزرقعة، كان يرتدي ألوان مملكة (كيستون) الزرقاء والبيضاء على شكل زي عسكري رسمي، بوسام ذهبي على صدره وسلاسل ذهبية أخرى تصل بالوسام إلى قطعة أخرى على كتفه، كان رجلاً عسكرياً ذا مكانة عالية وهيبة تناسب ملكاً أكثر من أي شيء آخر.

هز (جلود) رأسه: أنا هو.

صاحفه الرجل بحرارة: أنا (بيلور)، قائد جيوش مملكة (كيستون)، سعدت المملكة بوجودك معنا اليوم.

(جلود): لا أستطيع القول بأنني سعيد بذلك القرار شخصياً، ولكن ها نحن أولاء، أليس كذلك؟

صمت (بيلور) للحظة ثم قهقه: بلى، لا بأس بذلك أيضاً. لا توجد مشكلات ما دمت تقوم بما طُلب منك.

ارتسمت ابتسامة خفيفة على طرفي شفتي (جلود) من ردة فعل الرجل أمامه: لم أرسلتم في طلبي؟ ألا يوجد من يمثل إمبراطورية (هالكروس) بالفعل؟

ربت (بيلور) على كتف الشاب: بالفعل يوجد، ولكن مما أفهمه فقمة الأسد تبحث عن خلاصها، أليس كذلك؟

هز (جلود) رأسه بالموافقة: إذاً؟

(بيلور): إذاً، مملكة (كيستون) تستطيع دعمكم في مطلبكم.

رفع (جلود) حاجبه: ظننت أنكم مملكة محايدة؟ ما الذي ستظنه (هالكروس) إثر هذا التصرف؟

وضع (بيلور) يده على وسطه متنهداً: هل سبق وأن قابلت إمبراطور (هالكروس)؟

(جلود): للأسف.

(بيلور): وهو كذلك.

قهقه (جلود) إثر كلام الرجل، يبدو أنه بسبب كون مملكة (كيستون) محايدة للجميع وبسبب الاتفاقية التي وقعت بينهم فهم أكثر ثقة وراحة من بقية الدول، فيمكنهم الخروج عن الإطار الذي انحصر فيه الجميع، إذ لا يستطيع أحد منهم ما دامت الاتفاقية موجودة.

”ملكة مملكة (كيستون)، سمو الملكة (أبرستي)!”

تردد صوت أحد الخدم على مسامعهم ليعلن عن دخول الملكة، ومن بين دفتي الباب الذي وقع على أحد جوانب القاعة دخلت جلالتها، كانت امرأة متوسطة العمر، قوية البنية، ذات بشرة فاتحة، ترتدي زياً عسكرياً رسمياً، شعرها طويل وباهت الشقار يميل للبياض مربوط على شكل كعكة فوق رأسها، عيناها مشعتان وشديدتا الزرقة، وجهها شديد وتظهر عليه الصرامة.

ما أن دخلت حتى اتخذت مقعداً على العرش واتجه (بيلور) يقف على جانبها الأيمن، كان واضحاً وضوح الشمس بينما وقفوا بعضهما بجانب بعض أنهما تواءمان. انحنى الجميع لحيوها إلا (جلود) الذي ظل يراقب بصمت تام بينما بدأت الملكة بالحديث.

وضعت الملكة (أبرستي) رجلاً على رجل بثقة وتحدثت بصوت جهوري: أهلاً بحاربي الممالك، مملكة (كيستون) ترحب بكم وتسعد بوجودكم على أرضها. جمعتم هنا اليوم لسبب نعلبه جميعاً ألا وهو حراسة فوهة الصقيع وفقاً للاتفاقية المعقودة بين جميع أجداد أجداد أولياء الدول. كما نعلم جميعاً، فإن حراس الفوهة يتم إعادة تعيينهم كل عقد من الزمن للحفاظ على قوة الحصن المحيط بالبركان ولضمان سلامة جميع المواطنين في كافة البلدان. أتت بأنكم جميعاً ذوو سواعد مشدودة قادرة على إتمام المهمة التي كُلِّفتم بها على أتم وجه.

”ولكن لم يجب علينا حراسة الفوهة؟“

قال صوت (جلود) بثقة أمرت جميع الموجودين بالقاعة بالالتفات إليه بوجوه موبخة.

حدقت الملكة (أبرستي) في (جلود) للحظة قبل أن تتحدث مرة أخرى: ابن الأسد، لتعلم بأن أباك تكفل بحراسة فوهة الصقيع من قبلك عندما كان ينتمي لإمبراطورية (هالكروس)،

وتقف أنت هنا اليوم لتمثل قة الأسد؟

(جلود): هذا صحيح.

الملكة (أبرستي): أعتقد أن سبب جهلك يعود لكونك غائباً عنا لفترة طويلة من الزمن، ولكنني لست مكلفة بإجابتك عن سؤالك، كما شددت ساعدك ارم بغطاء الجهل عن عينيك ولتقم باكتشاف ذلك بنفسك.

هز (جلود) كتفيه بعدم اهتمام: حسناً.

أكملت الملكة (أبرستي) بهدوء: سيقوم أخي القائد العسكري (بيلور) بشرح التفاصيل لكم بشكل أفضل، لذا قوموا بتوجيه أسئلتكم إليه. وكونكم حراس الفوهة الآن يجعلكم من أبناء مملكتي لعقد من الزمن، وفي وقتكم هذا فملكة (كيستون) هي موطنكم وأرضكم ولكم حقكم منها مثل غيركم، أتمنى أن تحسنوا لأرضنا لتحسن هي لكم. هذا كل شيء.

نزل القائد العسكري من جانب الملكة: حسناً، لنطلق الآن لأريكم مكان بقائكم.

شق القائد طريقه بين الرجال الذين مشوا وراءه كالقطيع ليخرج من قاعة الملكة ويذهب بهم إلى المبنى الخاص بهم، جلست الملكة (أبرستي) على عرشها ترأب خروج جميع الجنود حتى خلت القاعة من أي روح أخرى وانغلقت دفنا الباب لتعزل الملكة عن الكل.

“أثق بأن الأمور سارت بشكل جيد؟”

قال صوت ذكوري من وراء العرش ليدخل صانع السلام (أرثر ريد) ويقف أمام عرش الملكة.

تنهدت الملكة (أبرستي): كنت ستعلم إن حضرت.

(أرثر) مبتسماً: ومن قال إنني لم أكن حاضراً؟

قهقهت الملكة (أبرستي): هل جميع صناع السلام مبتدلون بهذا

الشكل؟

(أرثر): يبدو الأمر كذلك.

اتكأت الملكة بوجهها على كف يدها: وكيف هي امرأتك؟
توسعت عينا (أرثر) إثر سؤالها وأخلى ما في حلقه بمحمة:
ليست امرأتي، هي مجرد صديقة قديمة.

ارتسمت ابتسامة على شفاه الملكة: كما تريد، ولكن إن أردتها
فعجل من أمرك، فرجال البلاط كثيرون وامرأة جميلة مثلها لا
تطيل البقاء وحدها.

حاول (أرثر) تغيير مجرى الحديث: على أي حال، كيف كان
ابن الاسد؟ هل يذكرك بوالده؟

الملكة (أبرستي): يطابقه حتى في طريقة حديثه، لو لم أكن أعلم
بهويته من قبل لكنت اكتشفت من ذلك الأمر فحسب.

مشى القائد العسكري برفقة حراس الفوهة في ممرات القصر الملكي حتى خرج من أحد الأبواب إلى مساحة خارجية كبيرة، محاطة بالأشجار التي كادت لا ترى من كثافة طبقات الثلج من فوقها، وتوسطها ساحة كبيرة فارغة تستخدم للتدريب لا تخلو من ذلك اللون الأبيض الذي غطى جميع المحيطات، كانت هناك بعض المقاعد الصخرية هنا وهناك ويطل على هذا كله مبنى صخري كبير ببوابات حديدية.

وقف القائد أمام البوابة وفتحها على مصراعها ليكشف عما كان بالداخل، كان المبنى فسيحاً ذا مساحات واسعة ونوافذ كبيرة تطل على الخارج، كان هناك العديد من الأرائك المريحة التي توزعت في المكان، في أقصى الجدران بعيداً وقعت مدفأة مشتعلة كبيرة في أوج لهبها لترحب بهم في منزلهم الجديد.

بدأ القائد بأخذهم في جولة في المكان نزولاً من السلام إلى أوسع قبو قد رآته أعينهم، بساحة تدريب داخلية واسعة ونوافذ صغيرة علوية تسمح بتسلل القليل من الضوء، الباقي كان مضاءً بالنار التي استقامت على عيدان وتعلقت على الجدران. كان هناك مقاعد صخرية تماشى تلك التي رأوها بالخارج ومن ثم كانت هناك غرفة جانبية تستعرض جميع أنواع الأسلحة الممكن تخيلها من شتى بقاع العالم، بالإضافة إلى أنواع من الدروع التي اختلفت في أشكالها وأوزانها، كانت جنة بالنسبة لأي جندي، ومن بعدها أراهم القائد (بيلور) قاعة الطعام، وأخيراً، أماكن بياتهم في الطوابق العلوية التي كانت تضاهي المبنى في الراحة. كانت هذه القاعدة كمنتجع صحي مقارنة بأي مركز عسكري رأوه من قبل.

ودعهم القائد (بيلور) بعد انتهائهم من جولاتهم، مؤكداً بأنه سيزورهم مجدداً في وقت قريب، مؤكداً عليهم بأن يطلبوا ما يريدونه من الطاقم المسؤول عن المبنى، وعلى ذلك بدأ حراس الفوهة باستكشاف المكان، ونقل أغراضهم إلى حجرهم المعينة.

لم يمتلك (جلهود) الكثير ولذا لم يطل في نقل أغراضه

لمضجعه، ولذا قرر التجول وحيداً في الممرات بفضول مستكشفاً المكان أكثر، وبينما كان سارحاً في تفاصيل المكان قاطع جبل تفكيره اصطدام قوي بكفه.

”حاذر أين تسير!“

صرخ صوت فيه ليلتفت ويلقي نظره على جندي صغير في السن ولكن قوي البنية، ذي شعر بني قصير، وعينين زرقاوين، يرتدي ألوان (هالكروس) الحمراء والسوداء.

رفع (جلود) يده: اعذرني.

نظر الشاب فيه بحقد: لا تسامح امبراطورية (هالكروس) خونة الأسد.

رفع (جلود) حاجبه محققاً في الشاب: ماذا قلت؟

ابتسم الشاب بمكر: قلت ما قلته.

لم ينتظر (جلود) أكثر من ذلك، أخذ بتلايب لباسه بيده اليسرى وبيده اليمنى شكل قبضة انهالت على وجه الشاب بقوة تسببت بنزيف من أنفه جعله يصرخ في ألم، ولكن الشاب لم يستسلم بل أمسك بقميص (جلود) هو الآخر وأخذ يبادلُه ضرباً. دفع (جلود) الشاب أرضاً مفلتاً ما كان يقبض عليه من زيه العسكري وبدأ ينال عليه بضرب مبرح بيديه الاثنتين، حاول الشاب رد الضربات بضعف ولكن انتهى به الحال مستسلماً لغضب (جلود) حتى توقفت الضربات فجأة بسبب تدخل شخص ثالث.

”ألا تبدو ردة فعلك مبالغاً فيها قليلاً؟“

رفع (جلود) نظره لتلتقي عيناه بأعين كحيلة تنتمي لشاب حنطي البشرة، له أنف مسلول كالسيف، وشعر ناعم طويل أسود اللون يربط نصفه للأعلى تاركاً بقيته تتدلى على كتفيه، كان يرتدي زياً عسكرياً سكري اللون بتفاصيل بنفسجية وريشة كبيرة تتحول ألوانها ما بين الأخضر والبنفسجي معلقة على صدره بفخر.

رد عليه (جلهود) بحق: وما دخلك أنت؟

ابتسم الشاب: لا يخصني الأمر، ولكن إن استمرت على هذا الحال فأخشى أن هذا الجندي سيفارق الحياة.

نظر (جلهود) للشاب الذي تلون وجهه بين كدمات ودماء ثم استقام في وقفته: فعلاً.

ضحك الشاب: أنت منطقي أكثر مما ظننت.

هز (جلهود) كتفيه: قتل جندي (هالكروس) في أول يوم هنا لا يجعلني مثلاً جيداً لقمة الأسد.

قهقه الشاب ثم مد يده في مصافحة: أنت محق، أنا ممثل سلطنة (الماسي)، (زهير). وأنت؟

رد (جلهود) المصافحة: ممثل قبة الأسد، (جلهود).

(زهير) مبتسماً: عجيب، هناك ممثلان لمنطقتين جديدتين هذه المرة، يبدو أنني أشهد على صنع التاريخ.

رفع (جلهود) حاجبه: ومن يكون الآخر؟

(زهير): أوه، نعم، نسيت أن أعرفكما بعضكما على بعض. (أليكس) تعال إلى هنا!

ومن وراء أحد الجدران زحف خارجاً شاب أشقر الشعر، كان مألوفاً لسبب ما حتى التقت أعينهما.

أشار (جلهود) بإصبعه: أنت! أنت صديق (رعد) الذي استحوذ على أرض الصفر برفقة جيش (الماسي)!

وما أن رآه (أليكساندر) حتى أشار بإصبعه هو الآخر: أنت الجندي الخفيف الذي يعرف (رعد)!

بدل (زهير) نظره بين الاثنين: يبدو أن (رعد) هذه تعرف الكثير من الناس.

(أليكساندر) بانفعال واضح: يا أحمق! هي من سمعتك بينما

كنت تراهن على سقوط (ديرينشيا) في قصر السلطان!
وضع (زهير) يده على رأسه: لا! أنت تعني (رعد) التي يتحدث
عنها (زين)؟!

هز (أليكساندر) رأسه موافقاً مما سبب بخروج صرخة صغيرة
من جهة (زهير) أظهرت ندمه الشديد على أفعاله الشنيعة التي
بالتأكيد قد تنتهي بعواقب وخيمة إن وصلت إلى الإمبراطور
(زين).

(جلود) باستغراب واضح: لا تقل لي إنك تمثل أرض الصفر؟
هز (أليكساندر) رأسه موافقاً: للأسف، إن أردنا تدشين أرض
الصفر فأول خطوة هي إن رأينا (كيستون) ككيان منفصل،
ولذا عندما أرسلوا خطابهم لم نستطع الرفض رغم عدم وجود
غيري.

(جلود): أنت رحالة أليس كذلك؟ كيف سمحوا لك بالهجرة؟
تنهد (أليكساندر): كان إبقاء محطم عوامي في أرض الصفر
ومجئتي بدوني هو الحل الوحيد لهذه المعضلة، فهم لم يسمحوا لأحد
بأن يحصل على أفضلية على بقية الجنود.

ضحك (زهير) بينما ضرب (أليكساندر) على ظهره: أخيراً،
سوف يضطر هذا الجبان إلى القتال فعلياً!

(جلود) بفضول: أأست متأقلاً؟ كيف عساك تضمن بقاءك
هنا؟

وضع (أليكساندر) يده على ذقنه بتفكير: مما فهمته فإن كان
لدي مرساة تربطني معنوياً بهذا الكون فيمكنني البقاء، وبما أن
(ريبكا) في أرض الصفر فهذا يكفي لتثبيتي في هذا الكون في
الوقت الحالي.

تعالى صوت نكات مكتومة أصدرها جندي (هالكروس)
المستلقي على الأرض مقاطعاً حديثهما، تأفف (جلود) ولكنه

رماه على كتفه ليذهب به إلى شخص ما يمكنه التصرف في إصاباته ورغم رفضه المستمر إلا أن (زهير) و(أليكساندر) أصرا على مرافقته.

عقد الدم

تعالَت أصوات حوافر الخيول المنهكة بينما كانت الشمس على وشك الغروب، كل ما على مر النظر هو ذلك اللون الأبيض الذي يكاد يحث أي شخص على الجنون، مبانٍ بيضاء بأرضية تماشيها في اللون، كلها صفات اجتمعت في قرية صغيرة باسم (بورا) على مشارف دولة (ريليجيو). كانت تلك الدولة أرضاً قاحلة في معظم الوقت وتناثرت فيها ثلاث بقع بيضاء بهيئة قريتين ومدينة. اتسمت الدولة بكونها دولة دينية بحثة برجال دين اكتسبوا علماً محرماً، بناءً على شهادة (إبراهيم) الذي لم يتم السماح له بالذهاب كونه شديد القرب من المهمة وقد تتضارب مشاعره إثر وجوده في موطنه، وهذه مخاطرة لم ينو الجنرال على أخذها.

توقف الفريق في تلك القرية الخالية من أي نوع من أنواع الحياة ليبيتوا الليلة ويكملوا رحلتهم في صباح الغد، أخذ الجنرال والمستشار بإعداد المكان وإشعال النار بمساعدة البقية، ولكن لسبب ما كانت هذه القرية مغطاة بنوع من أنواع الرية، حيث بدا وكأن جميع أعضاء الفريق غير مرتاحين، وبالأخص ابن الملكة الطاهرة الذي ظل يتعرق بحدة وهو يجلس أمام النار.

- "المكان دا مو مريحني أبداً!"

تذمر (نوروي) كعادته بينما طفا فوق رأس (رعد) ينظر يمينا ويسارا برهبة واضحة.

التفتت (رعد) إليه بينما جلست أمام النار: أوليس كذلك؟! هذا المكان شديد الرية.

اقرب (نوروي) منها: أنا حاسس أنو شي بطلال يا قيد صاريا حيصير.

تهدت (رعد): وأنا كذلك، ولكن لا يمكننا فعل شيء الآن، لنبت هنا لليلة واحدة ومن ثم نمضي بطريقنا.

اقرب (شهاب) منها بحاجب مرتفع: ما الذي تقوله اللعنة؟

(نوروي) بانفعال لم يستطع سماعه أحد إلا (رعد): عندي اسم ترى!

تجاهلته (رعد): يقول بأنه غير مرتاح هنا.

جلس (شهاب) بجانبها: وهل ستثقين بلعنة تم تسليطها عليك لقتلك؟

أملت (رعد) رأسها: قد يكون ذلك ولكنه صادق في هذا الأمر، أنا أيضاً راودني الشعور نفسه.

(نوروي) مقرباً من وجه (شهاب): هيا انقلع إننا ووجهك دا. همهم (شهاب): سبق وأن شككت في مصداقيتك وأنا لا أنوي على فعل ذلك مجدداً، إن قلتِ أنتِ ذلك إذا فأنا أصدقك.

(نوروي) محدقاً في (شهاب): يعني أنا ما لي لزمة ولا إيش؟

قهقهت (رعد) على هذا التعليق الذي لم يسمعه (شهاب) وسط نظرات التعجب من الأخير، وفيما كانوا على هذا الحال صدى صوت حوافر مألوف عندما وقف (كليرون) بجوار (أديسا) مرتباً على ظهره في محاولة لتهدئته.

قال (كليرون) بهدوء: لنخلد للنوم الآن حتى نستطيع الخروج من هذا المكان على مشارف الشروق، إذا اتفق معي الجنرال بالرأي بالطبع.

هز الجنرال (أيهم) رأسه موافقاً: أردت قول الشيء نفسه للتو، لتخلدوا للنوم جميعاً، هذا أمر.

هم الجميع بالقيام للذهاب إلى مواقع نومهم التي التفت بشكل دائري حول النار، إلا (شهاب) الذي رفض الترحل من مكانه حتى رأى الجنرال يشق طريقه نحوه هو و(رعد)، فقرر القيام بنفسه قبل أن يتم طرده بشكل غير مباشر.

ركع الجنرال بركبته على الأرض ليواجه (رعد): لا تبدين بخير.

حاولت (رعد) تهدئة قلقه الذي ظهر على معالنه: بصراحة فهذا المكان مريب للغاية ولا أريد البقاء فيه، ولكن لا بأس ما دام الجميع هنا فأعتقد أن الأمور ستكون على ما يرام.

همهم الجنرال بهدوء: لن يمسك شيء ما دمت هنا.

ابتسمت (رعد) وربت على كتفه: أعلم ذلك، لتخلد للنوم.

ارتسمت ابتسامة خفيفة على معالم الجنرال وقبّل يدها ثم قام من عندها واتجه ليسند ظهره على أحد الجدران متمسكاً براحه بعد أن أوصى (نور) بأن يبقى عينه عليها هو الآخر.

أغمضت (رعد) عينها واضعة رأسها على عباها الجلدية التي طبقتها حتى تتمكن من استعمالها كوسادة وغطت بالنوم.

تعالَت بعض الأصوات الغريبة على مسمعيها أدت لاستيقاظها من النوم، فتحت (رعد) عينيها بصعوبة شديدة لتلقي نظرها على مصدر ذلك الإزعاج، كانت رؤيتها مضمحلة في بداية الأمر ولكن ما أن بدأت الملاحم تصبح أكثر وضوحاً حتى حلق النوم من عن جفنيها.

هبطت بؤرتا (رعد) على ظهر مخلوق غريب ذي هيئة غير طبيعية له ملاحم إنسانية ولكن ليست تلك المعتاد عليها، وقف المخلوق فوق رأس (شهاب) الذي ظل في سبات عميق ولكن في ظلمة الليل كانت جميع التفاصيل مبهمه، جل ما كان بإمكانها رؤيته هو أن ذلك المخلوق يقف على رجل واحدة وله ذراع واحدة أيضاً، له ظهر مقوس بشكل غريب، وقفصه الصدري بارز بشكل واضح.

مدت (رعد) يدها لتمسك بسيفها بهدوء حتى لا تثير انتباه ذلك الشيء ولكنها توقفت عندما همس (نوروي) لها.
"لا تتحركي."

قال (نوروي) بهدوء بينما جلس بجانبها محققاً بتركيز شديد بذلك المخلوق المجهول الهوية، نظرت (رعد) لوجهه بدون أن تحرك رأسها، ولأول مرة منذ أن التقيا، ارتدى (نوروي) تعبيراً ينم عن الفزع.

اتبعت (رعد) أمره ولم تحاول الحراك من مكانها، بل بقيت تراقب المخلوق بهدوء بينما ظل يحقق بـ (شهاب) بلا حراك، حتى سمعت أصواتاً من الجهة الأخرى ولكنها لم ترد الحراك حتى لا تثير انتباه ذلك المخلوق، ولكن بعكسها فإن (نوروي) كان قادراً على الحراك بحرية لذا التفت للجانب الآخر ليلقي نظره على مصدر الصوت وسيطر الرعب على وجهه.

"(رعد)!"

صرخ (نوروي) وكأنه الشيء الوحيد الذي قدر على فعله لأن

(رعد) الوحيدة القادرة على سماعه، لم تنتظر (رعد) أكثر من ذلك، أمسكت بسيفها على عجل واستقامت على رجلها بسرعة لتنظر إلى ما كان ينظر إليه (نوروي) لترى الدم يسيل من بين أنياب أحد المخلوقات الذي أطبق بفكه على ذراع (كلرون) الذي غطت العروق عنقه وجبهته في محاولة للتكم على الألم بينما احتضن (أديسا) المرعوب لصدره بيده الأخرى.

وفي هول الموقف تجددت (رعد) لعدة ثوانٍ لأنها لم تعلم عن مكان ضربه بضربة قاتلة لأنها لم تستطع رؤية رقبة المخلوق، لأنه لم يمتلك رأساً من الأساس، بل كان وجهه في محل صدره بينما وثب مكانه برجل واحدة، في كل وثبة يتم رش الأرضية البيضاء بقطرات الدم القرمزي.

قفزت (رعد) بسرعة من مكانها موجهة نصلها لجانب المخلوق لتخترقه وتسقط أحشائه على الأرض، ولكنه قفز للوراء وظل يهسهس بوجهه يستشيط غضباً وسط تعجب (رعد) من عدم موته رأت الجرح الذي أصابته به يلتحم وكأنه لم يحصل. عضت (رعد) على لسانها لتلتفت وترى المخلوق الآخر يرتدي التعبير الغاضب نفسه الذي ارتداه أخوه، ثم ومن قبل أن تتمكن من فعل شيء آخر بدأ أحد المخلوقات بالعويل بشكل مرعب سبب باستيقاظ جميع الموجودين برهة وعدم فهم للموقف ينظرون يمينا ويسارا، ما أن انتهى ذلك المخلوق حتى حل الصمت التام في المكان للحظات، قبل أن تبدأ الأرض بالاهتزاز بعنف من تحتهم.

بدأت أزواج من الأعين المشعة تخرج من البيوت، ومن بين الممرات، وبدأ وكأنهم يخرجون من تحت الأرض، بأعداد تزداد في كل ثانية، لم تكن لحظات حتى تمت محاصرة الفريق من قبل مجموعة كبيرة من هذه المخلوقات التي بدأت تعوي وتهسهس بأنياب فوضوية يسيل منها اللعاب.

ما أن رأت (رعد) التعابير على وجه (نوروي) حتى صرخت بالجميع:

”اركضوا!“

بدأ الجميع بالجري بشكل فوضوي لإحدى الجهات في محاولة للهروب من تلك الأشياء التي كانت تثب وراءهم بشكل مسعور، توقف (شهاب) عن الجري فجأة ووقف في انتظارهم وما أن رأيته (رعد) حتى علمت ما كان ينوي على فعله، وقف (شهاب) بيديه أمامه ليرسم دائرة في الهواء لتكون إعصار عنيف أطار عدداً كبيراً منهم لكل مكان، ولكنهم لم يتأثروا بل قاموا مجدداً وأكملوا ملاحقة الفريق مما أجبر (شهاب) على الالتفات وإطلاق العنان لرجليه لينضم لبقية الفريق الذين ظلوا يركضون في محاولة للهروب من الموت الملاحق لهم.

وصل (شهاب) لـ (رعد) وسأل بانفعال: ما هي هذه الأشياء؟! من أين أتوا!؟

(رعد) بين أنفاس متقطعة: لا أعلم!

قال (نوروي) بجدة: دولا النسناس!

التفتت (رعد) إليه معقودة الحاجبين: نس- ماذا!؟

ارتدى (نوروي) تعبيراً غريباً على معالمة، تعبيراً يمزج بين الغضب والقلق الشديدين: نسناس! إنهم تجارب لمخاطبات عوالم من صنع الإنسان.

توسعت حدقتا (رعد): ماذا!؟

صرخ (نوروي): ما في وقت للشرح دحين! لازم تخرجوا من هنا لأنك أنتي و(شهاب) أول ناس حيستهدفوهم!

(رعد): لماذا!؟

(نوروي): هما يجذبوا لمخاطبات العوالم حيحاولوا يوصلوا لكم بأي طريقة!

شتمت (رعد) نفسها لتلعن حظها بينما أكملت بالعدو بجانب (شهاب).

أشار الجنرال الذي قاد الفريق لمبعد أمامهم: لنحاول أخذ ملجأ هناك!

عض (شهاب) على لسانه: انطلقوا أنتم، أنا سأتبعكم بعد أن ألهيم حتى تتمكنوا من الدخول!

حدقت (رعد) في المتأقلم الآخر: لا بد أنك تمازحني! أترغب بالموت بهذه الشدة؟!

(شهاب) بانفعال: لا تجادليني يا (رعد) أنا قادر على ذلك!

صرخ الجنرال قبل أن يتمكن (رعد) من قول شيء آخر: نحن نعتمد عليك يا (شهاب)!

هز (شهاب) رأسه بالموافقة وبدأت خطواته بالتعالي وكأنه يتسلق سلالم إلى السماء بينما انطلق البقية للمبعد، وقف (شهاب) يراقب الوضع من الأعلى ليرى تلك المخلوقات تسلق المباني بعنف لتتمكن من الوصول إليه، عقد حاجبيه ودفع بكف يده للأمام لتهب رياح شديدة للأمام لتدفعهم بعيداً، ولكن بعضهم كان أشد من غيره، حيث تمسكوا بقوة في المباني رافضين الحراك.

وضع (شهاب) يديه أمامه ليرسم دائرة مرة أخرى ليتكون إعصار شديد سبب في تطاير بقيتهم بعنف في الأرجاء، إلا أحدهم الذي ظل يحاول بكل ما يستطيع للوصول إلى (شهاب) الذي كان يطفو في الهواء، بدأ المخلوق يرمي أطرافه في كل مكان بشكل عنيف وقبل أن يتمكن (شهاب) من تدارك الموقف قام المخلوق بحركة سريعة بالإمساك بمحطم العوالم الذي تعلق في رقبته ونزعه من عليه. ما أن حصل ذلك حتى بدأ (شهاب) بالتسارع للأرض بفعل تأثير الجاذبية عليه مجدداً، شق (شهاب) مفزوعاً من الأمر الذي لن يستطيع التحكم به بعد الآن وأغمض عينيه مستسلماً للارتطام إلا أن ذراعين قويتين تمسكاً به لتنقذه من موت محتوم. فتح (شهاب) عينيه ليرى المستشار بابتسامته

المعهودة وقبل أن يتمكن من قول شيء اختفى اثناهما من ذلك المكان الموبوء لينتقلا إلى داخل المعبد.

(نور) بتعجب: أنت تستطيع القفز من مكان لآخر بهذا الشكل!؟

ضحك المستشار: مجرد إحدى مواهبى العديدة كمغير.

الجنرال بحدة: وهل كنت تنوي إخبارنا عن هذه القدرة قبل الآن؟

هز المستشار رأسه مماًزحاً: هذا يقتل عنصر المفاجأة.

(رعد): لا وقت لهذا الآن، ما الذي سنفعله!؟ لقد فقد (شهاب) محطته!

وضع (شهاب) يده على صدره: علينا استعادته.

ظهر الألم على ملامح (كايرون) عند حديثه: ابن العناصر على حق، كيف نتمكن من الخروج من هنا سالمين وبمحطمت العوالم؟ ساد الصمت المكان لوهلة بينما فكر الجميع بحلول ممكنة.

كسر الجنرال الصمت: (نور)، ألا يمكنك إيهامهم بشيء معين حتى نتمكن من الهرب؟

هز (نور) كتفيه: أخشى أن يكون عددهم يفوق قدرتي.

(رعد) بيدها على ذقنها: قد تكون لدي فكرة متعبة، وقد تكون مخاطرة، ولكن هي كل ما باستطاعتي التفكير به الآن.

(نور): نحن منصتون...

(رعد): قد تكون جروحهم قابلة للالتئام، وقد لا نتمكن من قتلهم بالمحطمت، ولكن بإمكاننا إبطاؤهم. إن تمكنت من الوصول إلى السقف وتسخير السماوات لإزالة صاعقة فوق رؤوسهم فهذا قد يمهلنا عدة دقائق ليقوموا بإعادة شفاء أنفسهم، وفي ذلك الوقت من الممكن أن ينتقل المستشار بسرعة للخارج

ليبحث عن المحطم ويسترجعه ومن ثم ينتقل للداخل مرة أخرى.
(شهاب) بانفعال: هل جنت؟! ألم تري كيف تمكنوا من الوصول إلي بينما كنت طافياً في الهواء؟ سيتمكنون منك لا محالة!

(رعد): هذه مخاطرة أنا مستعدة لأخذها.

(شهاب) بصرامة: وحتى إن لم يتمكنوا منك، أترين أعدادهم؟ كم دقيقة ستمنحنا كل هجمة؟ وكَم مرة سينتقل المستشار مرارا وتكراراً حتى يجد المحطم؟

همهم المستشار: ولكن إن تمكنا من فعلها؟ قد تكون هذه الطريقة الوحيدة لاستعادة محطتك.

(شهاب) ناهياً: (خافير)، أعفني من كلامك. من الأكيد أن هناك طريقة أخرى.

الجنرال بحدة: وهل لديك أي أفكار أخرى؟

صمت (شهاب)، غير قادر على الإجابة ثم قال: ليس لدي ولكن من الأكيد أن هناك حلولاً أخرى.

تدخل (أديسا): لا توجد طريقة أخرى، هذه هي الطريقة الوحيدة.

نظر الجميع للفتى الذي نطق لأول مرة منذ فترة، إذا كان أصغرهم قادراً على رؤية ذلك فمن الممكن أن يكون لديه وجهة نظر سديدة.

(شهاب) متجهماً: لا أؤيد هذه الخطة.

الجنرال: إن كان هناك من يؤمن بأولوية الأمان الخاص بأفراد الفريق فهو أنا، لتتنازل يا (شهاب)، لا توجد طريقة أخرى.

التفت (شهاب) بحدة: هي شريكك ألا يمكنك إعطاؤها أولوية أكبر من ذلك؟!

عبس الجنرال بشكل مخيف وتمكن منه الغضب وفي لحظة وضع
نصله عند رقبة (شهاب) :نعم، شريكتي. وأنا أثق بها وبقدراتها.
وصدقني، ما دمت أنا أتنفس فلن يصيبها مكروه.

المستشار رافعاً يديه: حسناً، حسناً، لمَ لا نهدأ جميعاً؟ لا داعي
للانفعال.

(رعد): أنفهم قلقك يا (شهاب) ولكنني واثقة بأنني على
مقدرة كافية.

عقد (شهاب) حاجبيه وصب بنظره إلى الأرض بصمت تام
وكأنه بدأ يدرك مكانه في هذا الموقف.

(رعد) بجديّة: ثق بي يا (شهاب).

تنهد (شهاب) مغطياً عينيه بإحدى يديه: أنا لا أستطيع حمايتك
بدون محطمي، ولكن إن كانت هذه الخطوة ما يريده الجميع فليكن
بها. أعتذر على انفعالي، سأقف معك في حراستها يا جنرال.

انتشل الجنرال رحمه من على رقبة (شهاب) ليرد عليه بهزة من
رأسه فقط تدل على موافقته.

وعلى ذلك ظل معظم أفراد الفريق بالدور السفلي بينما تسلق
الثلاثي الذي تكون من (رعد)، (شهاب)، و(أيهم) السلام
ليصلوا لسقف المعبد ليبدووا بتنفيذ خطتهم.

بدأت نافذة الوقت تنقلص بشكل ملاحظ، كان يجب عليهم
التصرف قبل أن تتمكن التجارب الفاشلة من الولوج إلى داخل
المبنى. وقفت (رعد) أمام الباب المؤدي للسقف الخاص بالمبنى،
بجانبا الجنرال (أيهم)، وبالجانب الآخر (شهاب)، كلاهما
يتمسكان بأسلحتهما.

أخذت (رعد) نفساً عميقاً ظنت في قرارة نفسها أنه قد يكون
الأخير.

وضع الجنرال يده على كفها: أنت تمتلكين القدرة على تسخير

السموات كيفما تريدن، بعض المسوخ لا شيء بالنسبة لك.

ابتسمت (رعد): شكرًا، احتجت سماع ذلك.

تشابكت أعين (شهاب) مع أعين الجنرال، لينظر الأول إلى التيمة التي تم ربطها على رمح الجنرال، ومن ثم إلى عينيه مجددًا. وفي لغة الأعين، كان (شهاب) يحذره من احتمالية تعرضه للخطر في حال استخدمت (رعد) قواها أكثر من اللازم، ولكنه هز رأسه بهدوء مبينًا أنه على علم مسبق بذلك.

(رعد): مستعدان؟

(شهاب): مستعدان عندما تكونين أنتِ.

(رعد): لنفجر بعض المسوخ إذا.

فتحت (رعد) الباب لينكشف أمامها ذلك البياض المألوف وما أن تم رؤيتها من قبل أولئك المخلوقات حتى بدؤوا بالتسلق بشراسة يقفزون بعضهم فوق بعض ليصلوا إليها، رفعت نصلها للسماء بينما وقف الرجلان بجانبها ليحميها من أي خطر.

أخذت (رعد) نفسًا عميقًا بأعين مغلقة لتبدأ الغيوم بالتلبد ليحل الظلام الدامس في المكان إثر انطماس ضوء القمر، ثم فتحت عينيها وبحركة سريعة من ذراعها أزلت نصلها مُسقطه سوطًا كهربائيًا قويًا في وسط الساحة.

انفجر الضوء وانطلقًا بسرعة وجبر عظيم، خلف من بعده رائحة لحم محروق، ومن الأعلى نظرت (رعد) لترى المستشار يقوم بالتنقل بسرعة بين الجثث باحثًا عن محطم العوالم لعدة دقائق قبل أن تبدأ الجثث بالحراك مرة أخرى.

صرخت (رعد): أدخل الطريق!

ورفعت نصلها للسماء لتسقط صاعقة على المخلوقات مرة أخرى، بينما بحث المستشار عن المحطم بين الجثث، ومن ثم أعادوا الكرة، مرة، ومرة أخرى، ومرة بعد ذلك، ومرة

بالإضافة إليها، وبقوا على ذلك المنوال ليعيدوا الكرة عشر مرات تقريباً.

سقطت (رعد) على ركبتيها مستعملة سيفها الدمشقي كعكاز إثر الإنهاك الجسدي الذي بدأ بغرز برائته بها بسبب استعمالها المتكرر لقواها.

ركع الجنرال بجانبها على عجلة: هل أنت بخير؟

تنفست (رعد) بصعوبة واكتفت بهز رأسها بالموافقة كإجابة كافية.

عقد (شهاب) حاجبيه ملاحظاً تسارع تنفس الجنرال: لن تستطيع احتمال أكثر من ذلك.

ولأول مرة، هز الجنرال رأسه موافقاً (شهاب) في الرأي: أنت محق، علينا التراجع.

كان ما يزيد قلق (شهاب) هو التعب الظاهر على معالم الجنرال، كان واضحاً أنه بدأ يتأثر من استخدام (رعد) الزائد لقوتها.

تدنى (نوروي) من (رعد) وهمس: لا ترتاحي لسا.

و بينما كانوا على هذا الحال صرخ المستشار مقاطعاً حديثهم: يا شباب لقد وجدته!

اتكأ كل من (رعد)، (شهاب)، و(أيهم) على حافة السقف بلهفة ليلقوا بنظرهم على الكم الهائل من جثث النسناس والمستشار الذي وقف بينهم ملوحاً بيده ليريههم القلادة المألوفة التي انتمت لـ (شهاب).

حذر (نوروي): خليه يرجع!

حاولت (رعد) توصيل التحذير ولكن لم يسعفها الوقت، وقبل أن يتمكن أحدهم من قول أو فعل شيء قبض أحد المخلوقات على كاحل المستشار.

صرخت (رعد): أخل الطريق!

وحاولت أن تستقيم على رجلها مرة أخرى لتنزل عليهم سخط
السموات ولكنها سقطت لركبتها مجددًا. أحوال (شهاب) بنظره
للأسفل مرة أخرى ليختفي المستشار على الأنظار منتقلًا لداخل
المعبد مجددًا.

(شهاب): علينا التراجع للداخل!

حاول الجنرال الحراك ولكنه تهاوى للأرض فاقدًا توازنه تمامًا،
التفت (شهاب) ليستم حظه، يبدو أن الجنرال كان سبق وأن
فقد طاقته منذ مدة ولكنه حاول الصمود بآخر ما أوتيته من قوة،
هز (شهاب) رأسه تارة يمينًا وتارة يسارًا ليفحص محيطاته التي
اعتجت بتلك المسوخ التي بدأت بالحراك مجددًا.

لم تبشر الأوضاع بالخير أبدًا، الجنرال مغشيٌ عليه على الأرض،
و(رعد) بالكاد تستطيع الحراك، لم يبقَ إلا (شهاب) على رجله
وبدون محطم عوالمه، وبخلاف المرة الأولى يبدو أن موته هذه
المرة واقعي أكثر مما سبق.

كانت المخلوقات سبق وأن بدأت بالحراك وتسلق المبنى للوصول
إليهم، أحوال بنظره إلى المخرج الوحيد ليرى أن المسوخ سبق وأن
بدؤوا بإحاطتهم من جميع الاتجاهات ليسدوا جميع طرق الهرب.

ظلت (رعد) تحاول التنفس بصعوبة بينما جلست على ركبتها
مستعملة نصلها كعكاز لترتكز عليه حتى فاجأها اللعنة بظهوره
المفاجئ أمام وجهها.

(نوروي) بانفعال: (رعد)! اخرجي يدك بسرعة!

نظرت (رعد) بتعجب من طلبه: ما الذي تقوله؟

(نوروي): سوي الي أقولك عليه ولا تكثري كلام!

(رعد): بـمَ تهـرطق يا (نوروي)؟!!

(نوروي) بصرامة: تبي تطلعي من هنا بدون ما أحد يموت ولا

لا؟!!

صمتت (رعد) لوهلة قبل أن تجيب: أتعدني بسلامة الجميع إن نفذت طلبك؟

نظر (نوروي) بأعين صادقة استطاعت (رعد) تمييزها: أعدك!
انتشلت (رعد) نصلها من الأرض وبحدة شقت كف يدها
الأيسر لتبدأ قطرات الدماء بالسقوط على الأرض.
التفت (شهاب) بغضب: ما الذي تفعلينه!؟

لم تجب (رعد) بل فردت يدها أمام اللعنة باستسلام، مد
(نوروي) ذراعه هو الآخر وصاحفها لينفجر الدم من بين كفيهما
وينطلق حقل طاقي قوي كاد أن يطير به (أيهم) لولا تمسك
(شهاب) بجسد الجنرال بإحدى يديه محاولاً تثبيت مكانه.

أغلقت (رعد) عينها بقوة، لم تكن تعلم ما الذي يحصل ولكن
شعور غريب وجديد اكتسحها، تمسكت بيد (نوروي) بشدة
لتشعر بجلده وبرودة جسده، وكأنه تجسد للعالم المادي للتو.

صرخ (نوروي) في (رعد) بعجلة: اطلبي مني أنقذك!

سرحت (رعد) بوجه مشدوه: ماذا!؟

سأل (نوروي) بانفعال: تبيني أقتل المسوخ؟

هزت (رعد) رأسها موافقة: نعم!

ما أن قالت ذلك حتى رأت (نوروي) يلتفت للخلف ليطرق
أصابعه ويدوي انفجار عنيف تتبعه ألسنة نار زرقاء عظيمة في
ساحة القرية لتشتعل على جلود جميع المسوخ وترسلهم في عويل
من الألم الشديد. انتقلت النيران الزرقاء بينهم بسرعة فائقة حتى
تمكنت منهم جميعاً وانتشرت رائحة الرماد والجلد المحترق في الهواء
بكثافة.

اكتسحت الرائحة النتنة حواس (شهاب) بينما حلق في صدمة
عارمة أجبرته على الصمت، وما كان يثير الرعب أكثر كان رؤيته
لذلك الشاب الشاحب الطويل الذي نما فوق أذنيه المديبتين

المشقتين قرنان أحدهما مكسور.

هبط (نوروي) على الأرض راكعاً أمام (رعد) بيده على صدره: الشعلة الزرقاء، (نوروي) ابن (مورتم)، بين يديك.

وسعت حدقتها بينما نظرت إليه باستغراب واضح من تصرفاته: (نوروي)؟ ما الذي حصل؟

(نوروي) بابتسامة: أنا تحت خدمتك.

(رعد) بتعجب: ... أنا لا أفهم.

تنهد (نوروي): اللي سار دويو كان عقد الدم، نحنا دحين مربوطين بس هادي المرة أنا تحت خدمتك.

(رعد): وما الذي يعنيه ذلك؟

(نوروي) بابتسامة مأكرة: يعني أني خادمك المطيع.

قاطع (شهاب) حديثهما مصوباً نصله باتجاه اللعنة: (رعد)! ابتعدي عنه!

(نوروي) ضاحكاً: ويعني أنو الناس سارت تشوفني دحين برضو.

التفتت (رعد) لـ (شهاب): انتظريا (شهاب)! هذا (نوروي)!

وضح عدم الفهم على معالم (شهاب): ماذا؟ ما الذي تقولينه؟

عقدت (رعد) حاجبها موضحة صعوبة فهمها للموضوع هي الأخرى: لست متيقنة مما يحصل بالضبط، ولكن يبدو أنني عقدت صفقة مع الشيطان.

ضحك (نوروي): حرام عليك، الشيطان ما عندو نفس حسي الفكاهي.

أطلق (شهاب) نظرة تمزج ما بين الغضب والتعجب وخفض سلاحه: هل أنت اللعنة فعلاً؟

(نوروي) بابتسامة مأكرة: بلحمه ودمه.

بدأ (شهاب) بالتشكيك: كيف أصبح بإمكانك رؤيتك الآن؟
تنهد (نوروي): بسبب عقد الدم اللي صار بيني وبين (رعد)؟
دوبي قلت.

أمالت (رعد) رأسها وسألت بشكل طفولي: وما الذي يعنيه ذلك من الأساس؟

نظر (نوروي) إليها في صمت تام ومد يده ليطرع إصبعه مصيباً
جبهتها مما سبب في هسهستها ووضعها ليدها على جبهتها في ألم.
تذمرت (رعد): لم فعلت ذلك!؟

لم يجاوب (نوروي) بل بدأ بالضحك بشكل مفرط وعفوي
وكأنه لم يضحك منذ سنين: كنت بسوي كدا من أول، العالم
المادي مو بطل.

(رعد): هل تجسدت بسبب عقد الدم؟

هز (نوروي) رأسه موافقاً: بالعادة، الكائنات اللي زي يكونوا
متجسدين من قبل عقد الدم، بس أنا وضعي كان صعب
شويتين.

وجه (شهاب) نصله لرقبة (نوروي): هل يعني ذلك أنك
ستختفي إن قتلتك الآن؟

قهقه (نوروي): تقدر تحاول تقتلني بس ما حستفيد شي.

رفع (شهاب) حاجبه: وما الذي يعنيه ذلك؟

هز (نوروي) كتفيه: أولاً، ما تقدر تقتلني بدون محطمك. ثانياً،
أنا تبا تقتلني عشاني لعنة مسلطة على (رعد) صح؟ دحين الوضع
اختلف، أنا بين يدها دحين، ما أقدر أضرها حتى لو كنت أبا،
أنا مجبر على طاعتها.

(رعد) بتعجب: ما الذي تعنيه بذلك؟

أطلق (نوروي) تنهداً عالياً: إنتو تستهلوا ولا إيش؟ كم مرة

جلس أشرح؟ أنا ما عاد صرت لعنة مسلطة على (رعد)، أنا دحين أخدمها، لو ماتت هي أنا أموت، فهمتوا؟ وجودي، وتجسدي للعالم المادي، وشوفة الناس ليا كلها تعتمد على (رعد). عقدت (رعد) حاجبها بقلق: ماذا؟ وماذا إن حصل شيء لك أنت؟

(نوروي): لا تخافي، لو صار لي شيء ما لك صلاح أنتي ما حتأثري، بس بما أنك أنتي وسيطتي للعالم والسيدة اللي أخدمها لو رحتي فيها أنا أروح معاكي.

حديق (شهاب) في (نوروي): ولم عساك تعقد هذا الاتفاق؟ لا يبدو أنك ستكسب شيئاً منه.

همهم (نوروي) ثم ابتسم: أكون بين يد المسكينة دي ولا دالك الكريه.

فهمت (رعد) أن الشخص الذي يقصده (نوروي) كان الروح المالكة المدعوة بـ (إيكول)، أي من سلط اللعنة عليها من الأساس.

ولكن (نوروي) لم يكفِ بتلك الإجابة وأكمل: والصراحة، (مينرفا) هي اللي قالت لي عالفكرة، وأنا أعترف أنو أختي الصغيرة أذكى مني الصراحة.

قرص (شهاب) جسر أنفه في حسرة من أمره: ملكة الطاهرين هي أختك؟

هز (نوروي) رأسه إيجاباً: إيش الغريب في الموضوع؟

(شهاب) متفادياً النظر لأعين (نوروي):... لا شيء..

(نوروي): لا، لا، قول إيش عندك؟

(شهاب): أعني أن... اختلاف أوضاعكم مثير للاهتمام.

قهقه (نوروي): هي كدا الحياة، كل واحد لو طريق غير عن الثاني.

قاطعت (رعد): لا وقت لهذا الآن، (أيهم) بحاجة للراحة، لنجتمع بالبقية.

هز (شهاب) رأسه موافقاً وتدنى ليحمل جسد الجنرال الهامد على ظهره وسط اعتراض (نوروي): ترى أقدر أشيلو أنا مو لازم نتعب نفسك.

حذق (شهاب) في اللعنة السابقة بتشكيك واضح: أنا ما زلت لا أثق بك، قد تكون كسبت (رعد) ولكن أمامك طريق طويل حتى تصل إلي.

أمال (نوروي) رأسه بتعجب قبل أن يتبادل النظرات مع (رعد) التي رفعت كتفها مشيرة لعدم معرفتها بما يحصل، هز (نوروي) رأسه متفهماً وقرر التزام الصمت، تابعاً (شهاب) و(رعد) للأسفل، الصوت الوحيد على مسامعهم كان صرير العتبات الخشبية التي أثر عليها الزمن المرير حتى وصلوا للدخل المبعد حيث كان الجميع سابقاً ليجدوا المستشار يقف بمفرده في وسط المكان.

لوح المستشار مرحباً: حمداً على سلامتكم!

قال (شهاب) بسخرية مشيراً للجنرال على ظهره: لسنا جميعاً بخير ولكن قد تكون الأمور أسوأ. أين الباقيون؟

وضع المستشار يده على وسطه: نقلتهم لمكان أكثر أمناً، هذا ما كنت تريده صحيح؟

اكتفى (شهاب) بهز رأسه بالموافقة ولم يسعه الوقت لقول أكثر من ذلك لأن التعجب ارتسم على معالم المستشار بينما أشار بأصبعه إلى ذلك الشاب الشاحب ذي الشعر الأبيض الذي كان يطفو فوق (رعد) بمسافة يسيرة.

تنهد (شهاب) متذمراً: لا تسألني.

رفع المستشار يديه في الهواء مستسلماً لأمر (شهاب) ثم نظر

إلى (رعد) مطالباً بتفسير منطقي وراء وجود هذا المخلوق بينهم، ولكن (رعد) كانت سارحة التفكير بشكل واضح، ما أن التقت عيناها بعيني المستشار حتى أفاقت قليلاً.

هزت (رعد) رأسها لتضع يدها على جبينها بشكل مُرهق: هذا (نوروي).

عقد المستشار ذراعيه في تفكير قبل أن يتدنى (نوروي) ليعرف عن نفسه للمرة الثانية اليوم: الشعلة الزرقاء، (نوروي) ابن (مورتم).

اتسعت حدقتا المستشار عند سماعه لتلك الكلمات: الابن المنبوذ؟

عقد (نوروي) حاجبيه إثر تلك الكلمات: نادني (نوروي) بس.

حاول المستشار التبرير: لا تسئ فهمي، أنا فقط لم أكن أتوقع أن تكون أنت لعنة (رعد)! أعني من بين جميع الكيانات الموجودة في الأكوان كانت ملعونة من أحد أبناء الموت، ما هي المصادفات؟

(نوروي) يرود: ممكن عشانها ما كانت صدفة، (إيكول) ما اختارني عبث.

هز المستشار رأسه متفهماً: ولكن أختك كانت خير عون لي، أتشرف بوجودكما في صفوفنا.

(نوروي) موضحاً: صف ابنة السماء فقط.

قهقهه المستشار: وهي معنا فما هو الفرق؟

أحال (نوروي) نظره عن المستشار واكتفى بالصمت كرد.

مراسم التعيين

تسللت قطرات العرق على جبينه بينما اتكأ على أحد المقاعد الصخرية، يشاهد بقية الجنود يقومون بتدريباتهم الصباحية ليستعدوا ليومهم، كان (جلهود) سبق وأن انتهى من التمرين الخاص به الذي أمضى معظمه في محاولة تعليم (أليكساندر) عن أساسيات القتال والدفاع عن النفس، برفقة (زهير) الذي رفض أن يأخذ أي شيء بجدية، بل كان ضاحكاً ممازحاً خلال تدريبهم.

لم يعلموا ما كان بإمكانهم فعله في الوقت الحالي، فقد مضت عدة أيام على وجودهم في هذه القاعدة العسكرية التي كانت أكثر رفاهية من أي قاعدة أخرى على سطح الأرض ولكن بدون أن يعلموا بتفاصيل مهمتهم هنا بالضبط، بدا في بداية الأمر وكأن مملكة (كيستون) أرادت أن يتأقلم الحراس مع محيطاتهم ويستقروا في مسكنهم قبل أن يخبروهم بطبيعة عملهم ولكن اتضح أن الأمر غير ذلك، فبعد ما سأل (زهير) القائد (بيلور) عما كانوا يفعلونه في الوقت الحالي كان جوابه بأنهم ينتظرون اكتمال عدد الحراس، جواب مبهم ولكن عندما فكروا في الأمر كان ممثل مملكة (ديرينشيا) مفقوداً، لذا لم يعلم (جلهود) ما يمكنه توقعه، هل سيرسلون (نور)؟ أم (رعد)؟ أم جنرالهم ذاك؟ لم يعلم.

انقطع حبل أفكار (جلهود) عند رؤيته لكأس ماء يطفو أمامه، تبتعت عيناه الذراع التي كانت تحملها لتلتقي عيناه بأعين (زهير) الذي وقف مبتسماً كعادته. التقط (جلهود) الكأس ليتناول ما يحتويه بجرعة واحدة ويعيده للشاب الذي وقف مكانه مرتدياً نظرة مشككة.

(زهير) بحاجب مرتفع: هل كل شيء على ما يرام؟

اكتفى (جلهود) بهز رأسه مطمئناً ولكن لم يقنع ذلك ممثل

(الماسي) الذي تنهد قبل أن يتحدث مجددًا: ما الذي يدور في بالك؟

رد (جلود): لا شيء..

اتخذ (زهير) مقعدًا بجانب (جلود): أنا أعلم بأن لسانك معقود ولكن ألا تفكر بحل تلك العقدة؟

لم يلتفت (جلود) حتى: لا.

حذق (زهير) بصمت إثر رده السريع قبل أن يتحدث مجددًا: لديك مشكلة، أتعلم ذلك؟

رد (جلود) بهز كتفيه يبرود ولكن لم يكتفِ (زهير) بتلك الإجابة لذا حاول استعمال طريقة أخرى قد تمكنه من الحصول على بعض الإجابات لإشباع فضوله.

ربت (زهير) على ظهر (جلود): هل هي فتاة؟

التفت (جلود) بحاجب مرتفع: ما الذي تقوله؟

ارتسمت ابتسامة مأكرة على معالم (زهير): إذا هي فتاة!

وضع (جلود) يده على فم (زهير) ليكف عن الحديث: ليست فتاة!

عقد (زهير) حاجبيه منتظرًا إزاحة (جلود) لكف يده ليسأل: ماذا إذا؟

تنهد (جلود): كنت أفكر بميعاد وصول ممثل (ديرينشيا) فحسب.

أمال (زهير) رأسه متسائلًا: أوه، هل لأن أصدقاءك في صفوف تلك المملكة؟

هز (جلود) رأسه موافقًا.

قاطع حديثهما أحد ممثلي إمبراطورية (هالكروس) مناديًا بينما وقف على السلام: القائد (بيلور) يطلب حضورنا في الأعلى!

التفت جميع الموجودين باتجاه الشاب ذي الشعر المجعد الذي اتخذ لوناً قاتماً، كان الشاب من إحدى المدن الموجودة في إمبراطورية (هالكروس)، فكانت الممالك ذات القدرة الكافية ترسل عدة ممثلين لمنطقتهم من كل قرية أو مدينة، ولكن لم يكن هذا الأمر يهم الثلاثي المكون من (جلود)، (زهير)، و(أليكساندر)، لأنهم كانوا الممثلين الوحيدين لمناطقهم المعينة.

رمى (زهير) بالكأس الخشبي الذي كان يحمله ليصيب رأس (أليكساندر) الذي كان مستلقياً على الأرض في بحيرة من عرقه إثر تمرينهم موبخاً: انهض يا أحق القائد ينادي!

تذمر (أليكساندر) بأنين عالٍ: هل علي الذهاب؟

(زهير): لا تسأل أسئلة حمقاء كذلك.

وقف (جلود) من مكانه ليمسك بقميص (أليكساندر) ويرفعه ليقف على أقدامه: لنذهب.

ترجل (زهير) من مقعده ليتجه الثلاثي للسلام بعد صعود الجميع ليروا الشاب ذا الشعر المجعد لا يزال يقف على العتبات منتظراً، لم يفكر (جلود) في سبب انتظاره لهم وبالأصح هو لم يكن مهتماً، ولكن بدا أن الأسباب أرادت الكشف عن نفسها عندما استوقفهم الشاب.

سئل الشاب مبتسماً: ممثل قة الأسد، (جلود) أليس كذلك؟

وقف (جلود) مكانه: هو كذلك.

مد الشاب يده في مصافحة: أنا (دامير)، ممثل مدينة (كاكور) من إمبراطورية (هالكروس)، تشرفنا.

استغرب (جلود) قليلاً ولكنه رد المصافحة ليكمل (دامير) بالحديث: أعتقد أنك سبق وأن قابلت ممثل عاصمتنا؟

استرجع (جلود) ذكرياته ليفهم أنه يقصد الشاب الذي أبرحه ضرباً ثم رد ببرود: للأسف.

قهقهه (دامير) من رده ثم أكل بنبرة متأسفة: أردت الاعتذار عن تصرفات زميلي، فهو سريع الانفعال وقد يتفوه بما لا يعنيه بعض الأحيان.

تدخل (زهير): أقدر محاولتك في الدفاع عنه ولكنه كان يعني ما يقوله، أم هل نغفيه من خطيئته رغم وقاحته؟
(دامير) محرّجاً: ... لا، بالطبع لا.

(زهير): إذا أنت لا ترى أن إبراهيم ضرباً كان ضرورياً؟
(دامير): كنت أفضل أن تبقى الأمور أكثر تحضراً من ذلك.
رفع (زهير) حاجبه: وهل كان حديث زميلك متحضراً من الأساس؟

صمت (دامير) غير قادرٍ على الرد، لم يعد بإمكانه التماس الحجج بعد الآن.

هز (زهير) كتفيه: إذا فهو واجه عواقب أفعاله، إن لم يكن بإمكانه تحمل ردة الفعل تلك فعليه الالتزام بالصمت. لا أعتقد أن أي شخص قادر على تحمل توجيه الإساءات لأرضه، أم هل أنا مخطئ؟

تنهد (دامير): لا أبرر أفعاله، أنا أردت تهدئة النفوس فحسب.
ابتسم (زهير) واضعاً يده على كتف الشاب: أنت طيب الأصل، مثل نفسك فحسب ولا تحمل نفسك خطيئة الغير فقط لأنكم تقفون تحت الراية نفسها.

رد (دامير) الابتسامة: لسانك مغسول بالعسل أليس كذلك يا ابن (الماسي)؟

ضحك (زهير) عند سماعه للبديح: ورأسي يفوح منه الربيع، ما عساني أقول إلا أنها طبيعة حالي كأحد أفراد العائلة الحاكمة؟
تفاجأ (دامير): أهو كذلك؟ ما هي صلة قرابتك؟

رد (زهير) بفخر واضح: ابن خالة السلطان (زين) بنفسه.

ضحك (دامير) بحماس: تشرفت بمقابلة سعادتك إذا، يسرني رؤية أفراد العائلة الحاكمة في خدمة دولهم.

تعالى ضحك (زهير) بغرور: نعم، أأست رائعا جداً؟

راقب (جلود) و(أليكساندر) الموقف بملاحم تعكس نفورهما من رأس ممثل (ألماسي) الذي لم يكف عن الانتفاخ إثر المدح الزائد، قرر (جلود) إنهاء هذه المحادثة بتوجيه صفعه لمؤخرة رأس (زهير): لنذهب.

وضع (زهير) يده على مكان الألم مهسهاً: لم فعلت ذلك!؟

(جلود): خشيت أن يؤثر حجم رأسك على توازنك.

كان آخر ما قاله (جلود) قبل أن يصعد السلام للأعلى بينما تبعه البقية، وعلى مشارف تلك العتبات التقطت عيناه منظر القائد العسكري (بيلور) الذي تم إحاطته ببقية الجنود، ولكن أكثر ما لفت نظره كان ذلك الرجل المتلحف الذي بدا وكأنه سيسقط في أي لحظة من كثرة ارتجاف رجله من تحته.

انضم (جلود) والبقية لتلك الدائرة ليحييهم القائد (بيلور) ويبدأ بالحديث.

(بيلور) بصوت جهوري: يسرني انضمامكم إلينا ورؤيتكم جميعاً بأفضل حال، كما تعلمون فإن مهمتكم هنا حراس الفوهة تنص على حراسة فوهة الصقيع التي حافظت مملكة (كيستون) على سلامتها بمساهمة محارينا الأشداء من جميع بقاع الأرض، ولم نستطع إكمال مراسيم تعيينكم حتى الآن بسبب عدم اكتمال عددكم، ولكن الآن بعد طول انتظار فيمكنني أخيراً أن أعلن اكتمال أعضاء حراس الفوهة بآخر أفرادنا، ممثل مملكة (ديرينشيا)، الضابط (مالين).

أشار القائد (بيلور) للرجل بجانبه الذي وضع عليه العجالة بحكم زيه الذي لم يقه من برد مملكة (كيستون) القارس، وقف الرجل

مكانه وأدى تحية عسكرية بصعوبة إثر تجدد مفاصله.

نظر القائد (بيلور) بقلق واضح إلى (مالين): أتمنى أن يكون هناك متطوعون من بينكم ليساعدوا الضابط (مالين) في إيجاد مضجعه والتغير إلى زي يناسب مناخنا اللطيف بشكل أفضل.

رفع (زهير) يده: يسرني مد يد العون لإخوتي من حراس الفوهة.

همهم القائد (بيلور): فتي (ألماسي)؟ هو بين يديك إذاً، ولكن عجل في الأمر فبعد انتهائكما علينا إتمام مراسم تعيينكم.

عزمي القارئ، إن كنت تقرأ هذا الكتاب من موقع إلكتروني أو على شكل كتاب مطبوع، فأكد من أنك تقرأ كتاب مسروق وليس لمن أخذه الحق في ذلك، وهذه النسخة مجانية بشكل كامل على قناة ضّاد في تطبيق تليجرام. فأكد من أنك مشترك بالقناة وتحمل الكتاب منها. أعتذر على المقاطعة، قراءة ممتعة.

العدر المناسب

انكسرت أشعة الشمس خلال زجاج النافذة لتكون مصدر الضوء الوحيد في عتمة تلك المكتبة ذات الرفوف العالية التي اكتسحتها الكتب، حجرة واسعة مليئة بذكريات وعلم من سبقهم، مساحة تخلو من جميع أنواع الحياة إلا واحدًا.

الصوت الوحيد على مرمى السمع كان تقليب الصفحات بين كل فترة وأخرى، وبين كل صفحة وأختها كاد الصمت أن يكون قاتلاً.

رقت أصابعه على صفحات الكتاب الذي حمله بخفة وتركيز شديد بينما اتخذ مقعداً على إحدى الأرائك التي توسطت المكان، ولكنه توقف ما أن تسلس صوت طرق الباب لمسامعه.

اعتدل الرجل الذي تضاربت ألوان شعره بين الأسود والأبيض بجلسته ونادى على من بالخارج للدخول ليغزو صرير الباب أذنيه وتكشف دفئا الباب عن وجه مألوف يرتدي الأسود والأحمر على شكل زي عسكري يخص إمبراطورية (هالكروس).

شق الضيف طريقه بابتسامة مرتسمة على وجهه لتتوقف خطواته أمام صاحب المكتبة.

“كيف هو حال مسرح الدمى اليوم؟”

قال الضيف بنبرة تنقط منها السخرية.

نزع صاحب المكتبة نظاراته بتعب قبل أن يجيب: كما هو الحال دائماً.

ضحك الضيف بصوت عالٍ قبل أن يلقي بنفسه على أحد الكراسي على مقربة منه ويكمل حديثه: وكيف هو حال محرك الدمى (فيدور رايكس) في هذا اليوم؟

تهند (فيدور): وهل تم تجريدي من لقي كصانع سلام الآن يا (بالدويك)؟

هز الجنرال (بالدويك) كتفيه: لا لقب يناسبك أكثر منه.
أطلق (فيدور) نظرة ساخطة قبل أن تبدل معاملة بابتسامة
صفراء: ولكنني تشرفت بتلييتك لدعوتي على أي حال.
أمال الجنرال (بالدويك) رأسه: لندخل في صلب الموضوع، ما
الذي يريده سيدك؟

ابتسم (فيدور): كما تريد، سيدي يرغب بإثارة حرب جديدة
بين إمبراطوريتنا ومملكة (كيستون).

رفع الجنرال (بالدويك) حاجبه متفاجئاً: (كيستون)؟ انس
الموضوع لا يمكننا ذلك. اختراق حدود مملكة (كيستون) يعني
نكث الاتفاقية.

(فيدور) بصرامة: السؤال ليس ما إن كان بإمكاننا فعل ذلك،
نحن علينا فعل ذلك.

الجنرال (بالدويك): (فيدور)، أبدأت بالخرف؟ (كيستون)
أرض محايدة بحثة وحكماً بالاتفاقية بينهم وبين جميع الممالك فلا
يمكننا غزوها تحت ظل أي ظرف كان، وحتى إن أردنا فعل
ذلك فعلينا اختلاق حجة كافية لتبرير ذلك التصرف.

ابتسم (فيدور) بنخب: قد يكون لدي العذر المناسب.

كان العدم هو الشيء الوحيد على مرمى النظر، لا مباني،
لا مخلوقات حية، ولا علامة للحياة، فقط ما تبقى من خيوط
الشمس البرتقالية التي بدأت بالغروب لتلامس أرضاً قاحلة.

كاد أن يكون المنظر مسالماً لحدّ ما لولا أصوات الشجار التي
دارت بين أفراد المجموعة بشكل شبه دائم.

- "أقول اقلب وجهك بس."

- "حاذر ما تقول."

كان (نوروي) و(شهاب) يتجادلان بين بعضهما وبعض مثل حالهما دائماً، بدا وكأنه في الفترة الأخيرة منذ أن تجسد (نوروي) أصبحت مضايقته لأفراد الفريق شيئاً شبه معتاد.

تنهدت (رعد) من على صهوة حصانها مبدية استياءها من هذا الإزعاج الدائم، فنذ عقد الدم الذي حصل بينها وبين (نوروي) فقد تجسد كيانه للعالم المادي، مما يعني أن الجميع أصبحوا قادرين على رؤيته وسماعه، وبحكم أخلاق (نوروي) التي كادت ألا تكون موجودة، كانت هذه المشاحنات شيئاً لا يمكن تجنبه.

اختلس الجنرال النظر لـ (رعد) بين كل حين وآخر ملاحظاً إرهاقها الذي بدأ بالوضوح على معالمها، فرغم تجاهلها للإزعاج الدائم الصادر عن تلك الجدالات الفارغة إلا أنه كان يعلم بأن صبرها كاد أن يصل لخط النهاية، فهي لم تكن تستطيع تحمل المصاعب الناتجة عن هذا الكم من الأشخاص في آن واحد.

- "على أحد تعليمك الأدب."

- "تبا تجرب ونشوف إيش يصير فيك؟"

عقدت (رعد) حاجبيها ونظرت للأفق بأعين تصدر شراراً، وعندها علم الجنرال بأن صبرها قد انتهى للتو.

"اصمتا كلاهما مزعجان لحدٍ لا يطاق! تكاد أذني تنزف من سخر
حديثكما!"

سقط الصمت سقوط الفأس على حزمة حطب، صادمًا وتامًا
إثر توبيخ (رعد) للثنائي الذي توقف عن الحراك.

التفت (شهاب) لـ (نوروي) واضعاً أصبعه أمام شفتيه: هيا
اصمت.

نظر (نوروي) إليه محرّكاً شفتيه وكأنه يتحدث ولكن لا صوت
له، توسعت حدقتا (نوروي) متفاجئاً من عدم قدرته على
الكلام بينما بدأ بلبس حنجرتة في صدمة عارمة لم يستطع أن يعبر
عنها.

حدق (شهاب) في الشاب النحيل الذي بدأ بإظهار أعراض نوبة هلع ولكنه لم يستطع أن ينبس ببنت شفة، محاولاً الحديث مرة تلو الأخرى ولكن بلا جدوى.

تبدلت معالم (شهاب) إلى القلق عندما لاحظ الذعر الذي ارتسم على وجه اللعنة السابقة، وكأنه تم سلبه من أحد حقوقه التي اكتسبها للتو، ولكن (رعد) كانت في مقدمة المجموعة وظلت تنظر للأفق من على صهوة حصانها غير ملاحظة للانهايار التام الذي كان يحصل وراءها خاصة وأن الثنائي كانا في مؤخرة المسيرة.

نادى (شهاب) بقلق واضح: (رعد)! انتظري!

تذمرت (رعد): ماذا تريد الآن؟

(شهاب) بنبرة مضطربة: (نوروي) يعاني من خطبٍ ما!

التفت (رعد) بسرعة لترى لعنتها السابقة جاثياً على الأرض بركبتيه، إحدى يديه على رقبته، بذعر غير مألوف يتخلل معاملته التي اعتادت على البرود، بينما ركع (شهاب) بجانبه ممسكاً به محاولاً تهدئته.

اقتلعت (رعد) رجلها من الركاب بأسرع ما يكون لتقفز من فوق حصانها وتشق طريقها إليهما ركضاً لترقع أمام (نوروي) الذي بدا وكأنه يختنق.

أمسكت (رعد) بيده: ما بك؟ ما الخطب؟!

لم يستطع (نوروي) الرد فقط حدق بها بتلك الأعين الزرقاء وبدأ بالضرب على رقبته بينما تنفس بشكل سريع.

بدأت (رعد) بالهلع: ما بك؟! حدثني!

ششق (نوروي) بصوت عالٍ ما أن سمع كلماتها قبل أن يتحدث أخيراً: تسمعيني؟

هزت (رعد) رأسها بالموافقة: نعم أستطيع سماعك، ما الخطب؟!

بدأ (نوروي) بإخلاء حنجرتة ثم تحدث: ما كنت قادر أنكلم.
نظرت إليه (رعد) باستغراب واضح: ماذا؟ كيف حصل ذلك؟
نظر إليها (نوروي) بجدية: عشائك أمرتيني أني أسكت.
صمتت (رعد) للحظة في محاولة لاستيعاب ما يقوله.

قاطع (شهاب): هل هذا بسبب عقد الدم؟
هز (نوروي) رأسه بالموافقة: أي شي تقوله أنا مضطر أسويه.
نظرت إليه (رعد) بأعين مليئة بالذنب والندم: أنا أسفة يا
(نوروي)، أنا أسفة بحق، لم أعلم بأنني سأتسبب بهذا الأمر،
سامحني أرجوك!

ضغط (نوروي) برفق على يدها التي تمسكت به كأم تتمسك
بأبنها: حسامحك بس أبا كي توعدينني بشيء..
(رعد) بقلق: ما هو؟

(نوروي) بجدية: أوعدينني أنك ما عمرك حتقولي لي اسكت أو
تأمريني أني أختفي.

أفلتت (رعد) يده ورفعت خنصرها لتعانق خنصره: أعدك.
نظر إليها (نوروي) بتعجب: إيش يعني دا كان؟
أملت (رعد) رأسها: هذا وعد الخنصر؟ ألم يعدك أحدهم بشيء
من قبل؟

هز (نوروي) رأسه نفياً.
ابتسمت (رعد): إذا أخلفت وعدي فبإمكانك قطع خنصري.
(نوروي) متفاجئاً: من جدك؟ إيش دا يا عمي؟ وأصلاً أنا
مقدر أسوي أي شيء يضررك.
(رعد) بقليل من الجدية: إذا اجعل أحدهم يفعل ذلك،
وسوف أتقبل مصيري عندها.

ولأول مرة في حياته، لم يستطع (نوروي) تكوين رد مناسب ليتفوه به.

التفتت (رعد) وأشارت لـ (شهاب): لتفعلها أنت يا (شهاب).
هز (شهاب) رأسه نفيًا: لا، لا، لن يحصل. لا تقحماني في مشكلاتكم.

قاطعهم اقتراب الجنرال منهم: هل كل شيء على ما يرام؟
التفتت (رعد) إلى (أيهم): سنصبح بخير إن وعدتني بشيء واحد.

(أيهم): وما يكون ذلك؟

(رعد): إن أمرت (نوروي) بالسكوت أو الاختفاء فعليك قطع خنصري.

حذق الجنرال في الفتاة لعدة ثوانٍ: أهذا ما وعدته به؟
هزت (رعد) رأسها بالموافقة.

تهدد الجنرال قبل أن ترسم ابتسامة خفيفة على شفثيه: لك ذلك.

ارتسمت ابتسامة عريضة على معالم (رعد): إذا اتفقنا.

وضع الجنرال يده فوق رأس (رعد): لا داعي للقلق، فهذه الفتاة لم تخلف وعدًا قط.

لم يعلم (نوروي) ما يقوله ولكن بدا واضحًا من معاملته أنه يحكم على غرابتهم بصمت، قد يكون هذا الثنائي أغرب ما مر عليه منذ مئات السنين.

كانا في شدة الانسجام رغم اختلافهما الشديد، كانت كأنها قذيفة ذات قوة عارمة بينما كان هو من يقف خلف المدفع بهدوء ليصوب ذلك السلاح كيفما أراد.

كان يعلم ما تريد، ما يدور في بالها، وما قد تفعل، دائمًا وأبدًا.

كان ينظر إليها وكأنها العالم، وكانت تنظر إليه وكأنها قد تطيح بموازن العالم من أجله، ثنائي غير منطقي ولكن ما يدور بينهما قد تهدده أكوام عديدة، وعواصف شديدة، ورغم ذلك لا يهتز ذلك التناغم الذي خلقاه هما.

في مؤخرة دماغه وجد (نوروي) نفسه محتاراً في سبب ترابطهما بهذا الشكل رغم انتماء أرواحهما لعوالم مختلفة، ولكن ما عساه أن يقول إلا بأن خيط القدر قد عقد بين أناملهما.

هز (نوروي) رأسه متجاهلاً أفكاره ليستقيم على رجليه ماداً يده لسيدته التي كانت راکعة أمامه لتأخذ هي بيده وتستعيد توازنها على رجليها مرة أخرى.

- "يا شباب، أعتقد أنني أرى مكان ميّتنا الليلة."

نادى عليهم المستشار مشيراً لمبنى أبيض يقف وحيداً في الأفق. التفت الجميع ليلقوا نظرة على ما كان يتحدث عنه قبل أن يشق الجنرال طريقه للمقدمة ويرى ذلك القصر المهيّب، ورغم أنه لم يكن يُفضل ذلك المكان إلا أنه كان أفضل خيار متاح لهم، لذا أوماً الجنرال برأسه موافقاً وأشار بيده للبقية ليشقوا طريقهم إلى وجهتهم الجديدة.

مشّت المجموعة تحت قيادة الجنرال ومستشاره بينما تحدث القنطور مع (نوروي) ليطمئن على حاله.

(كليرون) بنبرة يسودها القليل من القلق: سيدي، هل أنت على ما يرام؟

هز (نوروي) رأسه: أنا كويس بس مني سيدك.

تلثم (كليرون) على كلماته: ص- صحيح، المعذرة.

اختلس (نوروي) النظر لذراع القنطور: كيف إصابتك؟

نظر (كليرون) لذراعه التي ضمدها له (شهاب): تحتاج بعض الوقت للشفاء ولكنني سأكون بخير.

نظر (نوروي) إلى (أديسا) الذي مشى أمامهما بقليل: تحتاج عافيتك عشان توقف جمبو.

همهم (كلرون): أنا على علم بذلك. لا تقلق، أنا لها.

هز (نوروي) رأسه موافقاً: قطعت طريق طويل من أيام ما بدأت يا (كلرون)، تستحق توقف جمب أختي.

ابتسم (كلرون) بخجل: أنت تبالغ يا سيدي.

تنهد (نوروي): إيش قلت لك؟ أنا مني سيدك.

(كلرون) بتوتر: المذرة، الأمر فقط أنني كنت أناديك بذلك منذ سنين عدة، أعني قبل تلك الحادثة.

عقد (نوروي) حاجبيه ونظر إلى قدميه بينما خطا على الأرض: هادا كان زمان.

لاحظ القنطور الضيقة الظاهرة على معالم الشاب: اعذرني، لم أقصد فتح جروح قديمة، سألتزم بالصمت.

نظر (نوروي) إلى الأفق متأملاً: لا تعطي الموضوع أكبر من جمبو، خلصنا منو وقفلنا عليه من زمان.

هز القنطور رأسه متفهماً بدون أن ينبس ببنت شفة كما وعد.

تنفست الشمس آخر شعاعها عندما وقفت المجموعة على مشارف المبنى الذي كسته بعض الصدوع التي أوضحت عمره، دفع الجنرال دفتي البوابة ليكشف عن مساحة لا بأس بها ولكن لا تزال مهترئة قليلاً، من الممكن تحملها لليلة واحدة. لاحظ الجنرال زوجين من السلام يؤديان لطابق ثانٍ، التفت لـ (نور) وأمره بأن يصعد ويفحص المكان ليتحقق من سلامته وصلاحيته استخدامه.

هز (نور) رأسه وانطلق للأعلى لينفذ أمر جنراله الذي بدوره أخذ يطوف في الدور الأول فاعلاً الشيء نفسه بينما تبع البقية خطاه، وما أن نزل (نور) من السلام مؤكداً سلامة الأمور بدأت

المجموعة بتهيئة المكان للبيات فيه.

جلست (رعد) على إحدى البطانيات التي تم توزيعها على الأرض لتحقق في (نور) الذي كان يتخذ مقعداً على بطانية أخرى تبعد عنها، ولكن شيئاً ما في وجهه لم يكن معتاداً، معالمة كانت قلقة، أيديه متشابكة أمامه، لم تنتظر (رعد) واستقامت من مكانها لتشق طريقها إليه وتجلس بجانبه.

(رعد): هل كل شيء على ما يرام؟

استيقظ (نور) من سرحانه: ... نعم، كل شيء على ما يرام.

(رعد): لا يبدو الأمر كذلك؟

زم (نور) شفثيه قبل أن يجيب: أنا فقط مرهق من تجولنا هذا.

نظرت (رعد) بأعين فاضحة: هل أنت خائف؟

(نور): ماذا؟ لا، لا، لست خائفاً.

رفعت (رعد) حاجبها بتشكيك واضح جعله يفصح عما يدور في باله.

(نور) بتوتر: حسناً، أنا خائف، خائف جداً في الواقع. ألا يبدو الوضع مخيفاً لك؟ أم أن (رعد) الحمراء لا تهاب شيئاً؟

نظرت إليه (رعد) بتعجب: وما دخل ذلك بأي شيء الآن؟

تنهد (نور): لا أعلم، أنت دائماً هكذا أليس كذلك؟ تبدين هادئة ولا ترتعدين من الموت.

صمتت (رعد) لوهلة بينما حدثت بـ (نور) يرود: من الطبيعي أن تشعر بالخوف، هذه ردة فعل أي إنسان طبيعي، وبالأغلب جميع الموجودين هنا يبادلونك ذلك الشعور.

قرص (نور) جسر أنفه المعقوف: أنتِ لا تفهمين، أنا لست مثلك يا (رعد)، لست مثلك. لا أملك ما تملكين، لا أملك قوتك، ولا أملك خادماً يطيع كل حرف أنطق به، لست محارباً

واعداً، ورغم ملاحظتي فلا أملك حساً دقيقاً، ليس لدي أي مؤهلات قد تمنحني أي أفضلية في عراك حقيقي. أنا لا أعلم حتى لم أنا هنا، ما الذي سأتمكن من فعله لمساعدة حاملي محطمت؟

ضحكت (رعد): لم تقول ذلك؟ أنت صانع سلام! تستطيع الولوج إلى عقول الآخرين والتلاعب بهم كما أردت! هذا أكثر من رائع وإن سخرت هذه القدرة بشكل جيد فستتمكن من تحقيق أكثر مما أستطيع أن أحلم به أنا حتى، أنا مؤمنة بذلك.

نظر (نور) إلى الأرض: من السهل عليك قول ذلك من برجك العاجي، ولكنني لا أملك أي شيء قد يمكنني من الانتصار على روح مالكة، اللعنة، أنا لا أملك ما يمكنني من الانتصار على حامل محطمت أو رحالة آخر في الواقع، ما الذي سأتمكن من فعله بالتلاعب في عقول الآخرين؟

رفعت (رعد) حاجبها: أعتقد أنني أستطيع فعل ذلك مثلاً؟ أنا لم أواجه روحاً مالكة أو رحالة آخر قط، نحن نقف على الأرض نفسها يا (نور).

تنهد (نور): أنا ضعيف يا (رعد)، ضعيف جداً، أنت لا تعلمين هوية هذا الشعور. أشعر بالعجز، وفي قرارة نفسي أعلم بأنني إن وضعت في ذلك الموقف فإنني قد أخسر كل ما هو عزيز علي.

(رعد): أستطيع تفهم ما تقوله، لم تفترض بأنني لا أعلم بما تشعر به؟

(نور): أنت دائماً تتمكنين من تخليص نفسك من المأزق إن وقعت فيه من الأساس.

بدأت أعصاب (رعد) بالتلف: قلة وقوعي في المشكلات تم عن تفكير منطقي بحت، شيء قد تستفيد منه إن توقفت عن اتباع شهواتك، الأمر ليس بتلك الصعوبة.

(نور): أنت لا تفهمين طبيعة الإنسان البشري.

(رعد): أنا أفهم أن الإنسان لديه عقل واعي داخل جمجمته، إن تبعه سهل طريقه، وإن لم يفعل تستطيع غريزته أن تقوده للخطيرة مع بقية البهائم.

دافع (نور): اتباع الإنسان لغرائزه لا يجعله حيواناً.

(رعد): بل هذا ما يصبح عليه بطبيعة الحال، لا تخلق الأعذار لتتمكن من لعب دور الضحية.

هز (نور) رأسه نفوراً من الموقف: مخك العنيد هذا هو سبب عدم تفهمك لما أمر به.

(رعد): إن كان هذا الأمر يضايقك بالفعل فربما كان عليك الذهاب للتدريب وتطوير قدراتك القتالية بالفعل حتى تتمكن من الدفاع عما كان عزيزاً لقلبك، ولكنك نتقيد بالأعذار دائماً وأبداً أليس كذلك؟

تهرب من مسؤولياتك بلا نجل لأنك تعلم بأن هناك من ينظف الفوضى التي تخلفها. أستطيع تفهم خوفك، نحن لا نعلم ما سنواجهه ولكن لا تقف مكانك مدعياً أن الحظ فضلي عليك لأنني لم أطلب أيّاً من هذا، لم أطلب أن أكون حاملة محطمت، ولم أطلب أن يتم تسليط لعنة علي، ولم أطلب أن أخلد للنوم كل مرة بدون أي دليل عن مكان استيقاظي الجديد، هل سأستيقظ مجدداً أم هل سينتهي بي الأمر ملقاة في اللا مكان بدون أي وجهة أو أي طريق للعودة؟ لا أعلم! لم أطلب أن يتم صيدي كحيوان بري تحت أوامر أمير لقيط، ولم أطلب قط أن يتم اغتيال عائلتي بسببي! أنت لست الشخص الوحيد الذي يعاني يا (نور) لذا لا تقل لي بأنني لا أفهم شعورك!

صمت (نور) في صدمة من أمره قبل أن يتحدث بصوت خافت: .. ماذا؟

وقفت (رعد) من مكانها: فقط لأنك لا تعلم لا يعني أنه لم يحصل، لا أريد أن أمضي حياتي تحت ظل تلك الذكريات

ولست مضطرة لأن أشرح أمري لك حتى تشعر بشعور أفضل تجاه نفسك. قد يكون هناك العديد من الأمور التي لا يمكنك التحكم بها ولكن ماذا عما تبقى؟ إن أردت أن تكون محارباً أفضل فاعمل على ذلك، أم هل تريد النتائج بدون أن تبذل أي مجهود؟ كان هذا لن يحصل لأنه احزر ماذا يا (نور)؟، العالم لا يدين لك بشيء، لا شيء أبداً! لذا توقف عن التصرف بهذه الطريقة لأنك طالما كنت لا تعطي إذا لا تتوقع أن تُعطى!

سقط الصمت على المكان بشكل مريب، جميع أفراد المجموعة الآن ينظرون إلى الاثنين بشكل غريب، نظرات تمزج ما بين التعجب وعدم الرغبة في التدخل ما بينهما، بدا حديثهما شائكاً بزيادة على اللزوم.

صمت (نور) لوهلة قبل أن يتحدث: ... أنا...

(رعد): أنت ماذا؟ تظن أنك تعلم كل شيء أليس كذلك؟

تشابكت أصابع (نور) بقلق: أنا لم أعلم عما حصل لك، كنت أحاول استقصاء أخبارك على الدوام ولكنني لم أكن مدرّكاً لما حصل. كما قلت، فرغم محاولتي فأحساسي ليس دقيقاً.

(رعد) يرود: (نور)، شكراً على اهتمامك، ولكن عليك التوقف عن التماس الأعذار لنفسك. أنا لم أرغب بمشاركة هذه الأمور ولا أهتم ما إن كنت تشعر بالأسف تجاهي أم لا، من وجهة نظري فأنت تواجه مشكلات شخصية في قيمتك الذاتية وهذه مشكلتك وحدك ولا أحد سواك. إن كان هناك ما لا يعجبك في نفسك فاعمل على تغييره، أم هل تحسب أن (رعد) الخراء ولدت للعالم بهذا الشكل؟ أعلم بأننا مختلفان ولا نمتلك المقومات أنفسها ولكن لا تصرف نظرك عن كل المجهود الذي بذلته حتى أصبح ما أنا عليه الآن. أنت تملك القابلية لأن تصبح كل ما تريده، الفرق بيننا يقبع في كوني أبذل مجهوداً بينما تتمشى أنت في الردهات بلا وجهة.

لم يستطع (نور) تكوين أي رد على ما قالته، خيم الصمت على المكان بشكل تام بينما التفتت (رعد) على كعبها لتلتقي عيناها بأعين الجنرال الذي وقف معقود الأذرع على مسافة يسيرة منهما، هز الجنرال رأسه مشيراً للمدخل ففهمت (رعد) ما يعنيه.

تبعث (رعد) الجنرال الذي مشى أمامها ووقف أمام الباب الرئيس للمكان منتظراً حتى وقفت أمامه.

الجنرال (أيهم) بهدوء: ماذا حصل؟

تنهدت (رعد): ... لا أعلم، قد أكون انفعلت قليلاً ولكنني لم أقل إلا الحقيقة.

الجنرال (أيهم): ما الذي قاله حتى تظهر ردة الفعل هذه منك؟

حدقت (رعد) في الباب بينما تحدثت: كان يلعب دور الضحية كالعادة، كان يتحدث وكأن مصابي نَعَم وليست بكوارث.

همهم الجنرال قبل أن يتحدث: رغم أنك محقة فيما قلته إلا أنني أعتقد أنك مشدودة الأعصاب، بدأت أرى تلك العروق في جبينك.

وضعت (رعد) يدها على جبينها بخرج قبل أن يضع الجنرال كف يده على رأسها ويتحدث مرة أخرى: عليك أخذ قسط من الراحة، هذه المجادلات تحصل بين الأصدقاء، لا تطحنني ما تبقى من عافيتك في أفكار دامسة.

هزت (رعد) رأسها موافقة: أنت محق، سأخلد للنوم.

أمسك الجنرال كتفها برفق بينما قادها للداخل مجدداً لتأخذ مقعداً على بطايتها ويقوم هو بالجلوس متكاً على أحد الجدران المقابلة لها حاملاً رمح في يده ليخلداهما وجميع أفراد المجموعة للنوم.

تردد صوت همهمة رقيق على الجدران، صوت عذب لامرأة

تغني إيقاعاً ما بصوت خافت، صوت دافئ، حنون، ولسبب ما
مألوف جداً.

لم تعلم (رعد) لمَ كان ذلك الصوت مألوفاً لتلك الدرجة، ولما
علمت لم تستطع تصديق تلك الفكرة المستحيلة.

تفكك رمشاها بعضهما عن بعض لتلقي (رعد) عينها على مصدر
الصوت لتلتقي بؤرتها بشعر أحمر مجعد ينسدل من على ظهر امرأة
تجلس على كرسي أمام نار مدفأة.

لم تستطع (رعد) تصديق عينها، فركتهما مرة تلو الأخرى
ولكن ما ظنت أنه سراب لم يختف، بل ظل مكانه بتلك الطريقة
المألوفة نفسها.

استقامت (رعد) من مكانها وخطت خطوات حذرة تجاه
المرأة التي لم تتوقف عن الدندنة، وقفت على مقربة منها بهدوء
ولكنها لم تلاحظها.

همست (رعد):... أمي؟

ما أن تفوهت بذلك حتى التفتت المرأة لترى (رعد) ذلك
المنظر المألوف، ذلك الوجه الحنون، كل ما كان ينتمي لأما
(فهيرة).

انهارت (رعد) على ركبتيها أمام والدتها التي ابتسمت بركة
إثر رؤيتها وتناولت رأسها لتضعه في حضنها: ابنتي العزيزة... لقد
افتقدتك.

لم تستطع (رعد) عقد عقلها حول هذا الموقف ولكنها بدأت
بذرف الدموع التي وقعت على هندام والدتها، لم تعلم ما يحصل،
كانت مشتتة وضائعة.

انتشلت (رعد) رأسها من حضن والدتها لتنظر إلى وجهها
مجدداً: أمي أهذه أنت حقاً؟

قهقهت (فهيرة): ومن عساه يكون؟

(رعد) بانفعال: ولكنني لا أفهم، ما الذي تفعلينه هنا؟ أنت...

(فهيرة): ميتة بالفعل؟

(رعد):... نعم.

ضحكت فهيرة بينما جرت أصابعها بين خصلات ابنتها: هناك العديد من الأشياء التي لا نعلمها كمخلوقات حية أليس كذلك؟
(رعد) بأعين تفيض بالدموع: ولكن...

أمسكت (فهيرة) بوجه ابنتها برفق: لا تقلقي نفسك بما لا يعنيك يا ابنتي، أنا هنا الآن، كل شيء على ما يرام.

(رعد) بقلق: ما الأمر إذا؟ لم أنتِ هنا؟

ابتسمت (فهيرة): أردت رؤية ابنتي بحسب.

نظرت (رعد) مطولاً لأعين أمها قبل أن تقف لتعانقها بقوة لتلتقي دموعها بتجاعيد شعر والدتها الأحمر لتهمس: في عالم آخر ربما...

(فهيرة): ماذا ت-

لم تستطع المرأة إكمال ما أرادت قوله عندما أحكت (رعد) قبضتها على شعرها بعنف لتنظر إلى عينيها بغضب عارم لم تحاول إخفائه وقالت: اخلي وجه أمي عنك يا عاهرة.

توسعت حدقتا المرأة في صدمة ورعب: م- ما الذي تقولينه؟

لم تنتظر (رعد) التحمل أكثر من ذلك، بدأ دمها بالغليان وقامت بسحبها من شعرها لتسقط من على الكرسي بعنف لتقرب وجهها من نار المدفأة التي اشتعلت كغضب (رعد) التي صرخت: اخليها!!

بدأت المرأة بالذعر وحاولت الإفلات من قبضة (رعد) ولكن ابنة السماء كانت محكمة على تلك الخصلات بنية قتل، لم تكن ستفلتها ما دامت ترفض تنفيذ أمرها، كانت تقاوم كل خلية في

جسدها حتى لا تنهي وجودها في تلك اللحظة.

أمسكت المرأة بيد (رعد) وحاولت الفرار بكل ما أوتيت من قوة لتحثث خدوشاً وجروحاً دامية في ذراعها ولكنها لم تفلح، لم تتوقف عن محاولاتها حتى رفعت رأسها لتلتقي عيناها بأعين الفتاة التي نظرت إليها كآر جيم تنظر أن تبتلعها في عذاب لا نهائي حتى كاد الغيظ يجري في جسدها مجرى الدم عندما استشاطت تلك العروق على جبينها.

أصبح وجه المرأة شاحباً من الذعر الذي اكتسح جسدها وبدأت بالصراخ حتى تغيرت ملامح وجهها بشكل كامل لتكشف عن امرأة مختلفة تماماً، ذات بشرة قحجية وشعر حالك السواد كان بمنظر يرثى له إثر تمسك (رعد) به بعنف شديد.

ضربت (رعد) رأس المرأة بالأرض لتثبتها في مكانها: من أنت؟ لم تجاوب المرأة وأكلت في صياحها الذي بدأ باستفزاز (رعد). أخذت (رعد) بضرب رأس المرأة في الأرض عدة مرات أخرى حتى بدأ رأسها بالنزيف.

هددت (رعد): أتريدين توديع حبالك الصوتية؟

لم تجاوب المرأة فقط التزمت الصمت وكأن لسانها قطع.

فتح (نور) عينيه لتلتقي بؤراته بأوراق الشجر التي كانت تظله من أشعة الشمس الدافئة التي تسلت من بين الفراغات لتهبط على خديه. عقد (نور) حاجبيه مستغرباً مما رآه، استند على ذراعه ليرفع جذعه عن الأرض ويتأمل في الأفق الأخضر الذي أحاط به من كل جهة.

”مليكي!“

نادى عليه صوت يكاد أن يقول بأنه ملائكي.

التفت الشاب لمصدر الصوت ليرى ساحرة النبوءة التي تقدمت

إليه بابتسامة لطيفة ومدت له ذراعها: لنذهب.

(نور) بتعجب: ما الذي ناديتني به؟

أملت ساحة النبوءة رأسها: ماذا؟

(نور): ما قلته للتو...

(سيف): مليكي؟

هز (نور) رأسه موافقاً: لماذا تفعلين ذلك؟

(سيف): هل فقدت ذاكرتك أم ماذا؟

(نور): أنت من أصاب شيء رأسك! ما الذي تقولينه؟

(سيف): لا داعي للمزاح الآن علينا العودة للقصر.

لم يتمكن (نور) من الرد لأن (سيف) أمسكته من ذراعه وسحبته وراءها حتى نزلا من ذلك الحضار إلى مدينة جميلة ذات مبانٍ حديثة الطلاء، وعدة مواطنين شغوفين كانوا يقومون برمي كل ما بيدهم ليحيوا مليكهم (نور) بحب وتقدير واضحين وسط استغراب الأخير الذي حاول معرفة ما الذي يحصل ولكنه لم يستطع بسبب حماس المواطنين وبسبب سحب (سيف) له.

شق الاثنان طريقهما نحو قصر بديع المنظر وكبير الحجم لم يستطع (نور) تصديق وجوده، ورغم تساؤلاته العديدة لم تجب (سيف) على أيٍّ منها، فقط اتهمته بفقدانه للذاكرة وكأن ما يحصل طبيعي جداً.

وصل الثنائي لقاعة العرش ذات السقف العالي والنوافذ الكبيرة التي تسمح لخيط الشمس الدافئة بالتسلل لداخلها، كانت القاعة طويلة بسجاد أحمر من دفتي الباب حتى العرش الذي استوى فوق عدد من السلام.

تمسكت الساحرة بذراع (نور) وقادته حتى وصل لذلك العرش وأشارت له بأن يتخذ مقعداً عليه.

(نور) بتردد: أنا- أنا لا أعتقد أن هذا مكاني...

(سيف) بانزعاج: ما الذي تقوله يا أحمق؟ هذا عرشك الشرعي.

توسعت حدقتا (نور): إلى متى سنظل نلعب هذه الأدوار يا (سيف)؟ أخبريني عما يجري.

تنهدت (سيف): كما قلت لك من قبل، ليست أدواراً أو لعبة أو أي ما شابه! هذه مملكتك وأرضك وعرشك جميعها ملكك!

(نور) بتعجب: كيف؟! كيف حصل كل هذا ومتى؟

عقدت الساحرة ذراعيها: أنت أنشأت هذه الدولة على أثر حبر قلبك، على السلام والرخاء، على الدبلوماسية والامتناع عن شن الحروب وسفك الدماء غير المبرر.

صمت (نور) لوهلة قبل أن يتحدث:... رغم أنك تهدين بأمور غير منطقية إلا أنها رؤية بديعة. أخبريني عما يجري هيا.

ابتسمت (سيف): رؤية بديعة أليست كذلك؟ ماذا إن أخبرتك بأنها تقف عند أطراف أناملك؟

عقد (نور) حاجبيه: ... ماذا تعنين؟

وجأة وكأن جميع أنوار العالم انطفأت حل السواد على رؤيته ليقابله ظلاماً دامساً، ثم انكشف أمامه أفق مختلف تماماً، كانت أراضي الحروب عنيفة، بدماء تنفجر من عنق شخص ما عندما قابله سيف محارب آخر، بجثث منشورة على الأرض في كل بقعة على امتداد النظر، بعوائل بريئة تلقى حتفها على أيادي مجرمين.

شهِق (نور) من تبديل المنظر العنيف الذي حصل أمامه، كان وكأنه يشاهد تلك الأحداث أمامه رغم عدم وجوده فيها.

- "أليس ذلك منظرًا مريعًا؟"

قال صوت ذكوري جهوري لينتشل (نور) من نوبة الفزع التي كان بها.

التفت (نور) لجانبه ليرى رجلاً ذا أعين حمراء، وشعر حالك السواد، يرتدي دروعاً تماشيه في اللون.

(نور) بفزع: من أنت!؟

وقف الرجل أمام (نور) بهدوء: أتفهم ذعرك عند رؤيتي بجانب هذه المناظر، لا داعي للقلق أنا في صفك.

(نور): من أنت جاوبني!!

الرجل بهدوء: أنا الروح المالكة (إيكول).

توسعت أعين (نور) إثر سماعه لاسم الرجل: ابتعد عني!

تنهد (إيكول): أنت فقط تعاملني بهذه الطريقة بسبب ما قاله أصدقاؤك عني، ألم تفكر للحظة بأن هناك جانباً آخر للقصة؟

(نور): ارحمني من قصصك لن أسمع شيئاً مما تفتوه به!

طرق (إيكول) بإصبعيه مما سبب اختفاء الصور المرعبة التي أحاطت بهما وتبدلها إلى ظلام فارغ.

بدأ (إيكول) بالتقدم من (نور) بخطوات هادئة: أنت تُشبهني كثيراً، أتعلم ذلك؟

تمسك (نور) بخنجره: لا تُشبهني بك يا معتوه!

توقف (إيكول) مكانه: ظننت أنك رجل يؤمن بالسلام وأهمية القلم قبل السيف؟

شكك (نور) بنفسه للحظة قبل أن يتحدث: لا سلام معك أنت بالذات!

أفاق (أيهم) بينما وقف بين عدة أشجار وشجيرات أحاطت به من جميع الجهات، مسح محيطاته بنظره ليقابله كوخ خشبي صغير.

أعاد النظر للبيئة غير المألوفة عدة مرات في محاولة لاستيعاب اختلاف محيطاته المفاجئ، ولكنه لم يجد أي مبرر منطقي، كاد يقسم أنه كان يخلد للنوم على أحد الجدران قبل عدة ثوانٍ.
”أيهم!“

نادى عليه ذلك الصوت المألوف بنبرة تميل للتوبيخ.
كان الصوت صادرًا من الكوخ أمامه وقبل أن يفكر وجد ساقيه في سباق بعضهما مع بعض حتى وصل لعتبة المنزل متمسكًا بمقبض الباب ليكشف عما كان بداخل ذلك المبنى، وها هي هناك، وقف (أيهم) بصمت وعدم فهم واضح بينما حدق بـ (رعد) التي كانت تتخذ مقعدًا على إحدى الأرائك، أمامها كان هناك كوبان من الشاي الحار الذي كان لا يزال يثير البخار إثر غليانه.

أملت (رعد) رأسها بتعجب: ما بك؟ ألن تحتسي الشاي؟
ابتلع (أيهم) ريقه بتوتر واضح: ... (رعد)، ما الذي يحصل؟
(رعد): ما الذي تعنيه؟ نحن دائمًا نحتسي الشاي في هذا الوقت من اليوم؟ أم هل نسيت عاداتنا؟
(أيهم): ومنذ متى أطلت البقاء لتصبح لدينا عادات من الأساس؟

رفعت (رعد) حاجبها: نحن نعيش هنا منذ عدة سنين يا (أيهم) ما بك؟
تنفس (أيهم) بصعوبة إثر كلامها: ... هذه أمنية وليست أكثر من ذلك.

رفعت (رعد) يدها لتظهر له خاتمًا على بنصرها: هذا واقع نعيشه

منذ زواجنا؟

توسعت حدقاته عندما رأى ذلك الخاتم، أحال نظره ليد له ليرى الخاتم نفسه الذي التف حول إصبعها يطوق إصبعه هو الآخر.

وضع يده على فمه في صدمة من أمره: متى حصل ذلك؟

هممت (رعد): منذ أن تقاعدنا من الجيش وقررنا الانفراد بأنفسنا.

لم يستطع (أيهم) الوقوف فاتخذ مقعداً على إحدى الأرائك المجاورة له: (رعد) هل هذا حلم؟ لا يمكن أن يكون هذا واقعاً نعيشه.

استقامت (رعد) من مكانها وجلست على الأرض أمامه: بل هذا واقعنا وحياتنا يا (أيهم).

صمت (أيهم) لوهلة بينما نظر إليها ثم تحدث: أقسم لي على ذلك.

قهقهت (رعد): أقسم على ذلك، ما خطبك؟

(أيهم): كلانا نعلم بأن بقاءنا على الواقع نفسه أمر شبه مستحيل.

ابتسمت (رعد): ولكن ها نحن هنا.

(أيهم) بعدم فهم: ولكننا تحدثنا عن الأمر من قبل أليس كذلك؟ فرصنا لا وجود لها.

ضحكت (رعد): هناك حل لكل شيء..

(أيهم): ولكن الأمر غير واقعي البتة...

همست (رعد): وما حاجتنا للواقع ما دمنا كلانا هنا الآن؟

صمت (أيهم) لوهلة: تعنين أننا قادران على تحطيم قواعد الوجود والعيش معاً بسعادة وهناءة بتلك البساطة؟

(رعد): بالطبع، لم لا؟

ما أن تفوهت بذلك حتى تغيرت معاملة تماماً، إلى وجه أكثر بروداً وقسوة ثم قال: أتذكرين ما قلته لك عندما التقينا على ضفة النهر تلك الليلة؟

(رعد): وكيف لي أن أنسى؟

(أيهم) بجفاف: إذا أنتِ تجارينني فحسب.

أملت (رعد) رأسها: ماذا تعني؟

اقرب (أيهم) منها محدقاً في عينيها: لم يسبق لي مقابلة (رعد) عند ضفة أي نهر كان، وحكماً بمعرفتي بعشيتي فهي ذات لسان مغطس بالذهب والكذب ليس من سماتها، أنت لست إياها.

ما أن قال ذلك حتى تبخر كل شيء أمامه ليقابله سواد تام، فتح عينيه مرة أخرى بفزع ليرى نفسه عاد لذلك المبنى المهترئ، مسح محيطه بنظره ليرى جميع أفراد المجموعة في مكانهم خالدين في سبات عميق، إلا (رعد).

بدأ قلبه بالتسارع ونهض من مكانه على عجلة ل يبحث عنها في أرجاء المكان، ولكنه لم يستطع إيجادها فقرر صعود السلام ل يبحث عنها في كل غرفة واحدة تلو الأخرى حتى دفع مقبض أحد الأبواب ليراها.

كانت راكعة بإحدى ركبتيها على جسد امرأة تحتها، متمسكة برأسها الدامي بشكل يثير الرعب، بكية غضب لم يرها فيها من قبل.

التفتت برأسها باتجاهه وتمنى للحظة أنها لم تفعل، في تلك اللحظة كان (أيهم) متجمداً من تلك النظرة التي ارتدتها، نظرة لم يكن معتاداً عليها أبداً، ولكنه استجمع نفسه وتقدم باتجاهها.

(أيهم) بهدوء: (رعد)، ما الذي يحصل؟

أحالت (رعد) نظرها عنه وحولته للراة تحتها: هذا ما أحاول معرفته ولكنها ترفض الحديث.

نظر (أيهم) للمرأة التي كان بينها وبين الموت شعرة: أي فكرة عما تكون؟

(رعد): لا، ولكن صبري بدأ بالنفاد.

بدأت أنوار الغرفة الصادرة عن شعلات النار تنطفئ تارة وتشتعل تارة، حتى بدأ جسد حالك السواد بالتشكل ليظهر من العتمة.

- "ألم يوبخك والداك على تحطيم ألعاب الغير؟"

قال صوت رجولي لترفع (رعد) رأسها لتلقي نظرها على (إيكول)، ولكن لم يسعها الوقت لإصدار أي ردة فعل لأن (إيكول) وجه ركلة قوية لصدرها أرسلتها للخلف بقسوة.

أرسل الجنرال (أيهم) رمح طائرًا بشدة وبدون أي تردد ولكن الرمح هبط مغروزًا في ألواح الأرضية الخشبية عندما اختفى هدفه من مكانه.

"محاولة جيدة يا بشري."

قال (إيكول) عندما ظهر مجددًا في أحد أركان الغرفة حاملًا جسد المرأة المغشي عليها في ذراعه.

استقامت (رعد) على رجلها لتلقي نظرة جيدة على (إيكول)، ورغم غضبها لم تستطع الحراك، يداها تكونان قبضة ذات عروق ظاهرة على كلا جانبيها، ولكنها اكتفت بالتحديق، ورغم محاولتها لإخفاء الأمر إلا أن رجلها ارتجفتا من تحتها حتى كادت تسقط للأرض مرة أخرى.

قهقه (إيكول): إذا أنت ذو حدس قوي أيضًا؟ يا لك من فأر ذكي.

ضغط (أيهم) على فكه بحتق والتفت ليلقي نظره على (رعد) التي تيسست في مكانها وعلى أثر ذلك علم، علم بأنهم ليسوا نداء حتى لهذا المخلوق مهما كان، فوقف مكانه هو الآخر.

سألت (رعد) بدون تفكير: هل أنت (إيكول)؟
انفجر (إيكول) بضحك عالٍ: إذا أنت تعلمين من أنا؟
(رعد): للأسف أفعل.

ارتسمت ابتسامة مأكرة على معالم (إيكول): يؤسفني أن لقاءنا
لن يطول، لتلقي حتفك هنا يا ابنة (كايلوما).

قاطعت (رعد): ألا تريد محطم ابنتك؟

صمت (إيكول) وظهرت الصدمة على معالمه عندما سمعت
(رعد) سواراً فضياً عتيق المظهر ذا أحجار خضراء اللون من جيب
بنطالها.

طالبت (رعد): أعد محطم ابن الملكة الطاهرة ويمكنك استعادة
محطم ابنتك.

استشاط (إيكول) غضباً: أفضل الموت على إطاعة أمر إنسية!
هزت (رعد) رأسها: كما تريد.

أمسكت (رعد) السوار بيدها اليمنى التي لبست فيها محطمها
وبدأت الكهرباء تدور حول ذراعها بشكل تهديدي، لم تكن تعلم
ما إن كان بإمكانها تحطيم محطم عوالم من الأصل ولكنها كانت
تنوي التجربة، وفي مؤخرة رأسها كانت تظن أنه إن كان هناك
شيء قابل للتأثير على محطم العوالم فهو محطم عوالم آخر، ذلك أو
روح مالكة أخرى أو شيء يقاربها.

(إيكول) بسخرية: أعتقد أن بإمكانك تهديدي بهذه
الطريقة؟

هزت (رعد) كتفها بعدم اهتمام: من الممكن.

(إيكول): أنتِ تبعين عقوداً زمنية من محاولتك لإفساد محطم
عوالم.

أشارت (رعد) بإبهامها: قد يكون هذا صحيحاً، لكن ماذا عنه؟

أحال (إيكول) نظره ليرى (نوروي) الذي اتكأ على إطار الباب المهترئ مراقباً بهدوء، وما أن رآه حتى تغيرت معاملته تماماً. لم يعد (نوروي) يبدو كما كان، لم يكن ذلك الملعون الذي لم يكن باستطاعته الإحساس به، بل تبدلت حالته إلى شيء آخر، أقوى، وأكثر وجودية وثباتاً مما قبل.

علم ملك الفوضى بالضبط ما فعلته الشعلة الزرقاء في تلك اللحظة.
(إيكول) بغضب: يا منبوذاً! ماذا فعلت؟!

ابتسم (نوروي) بنخبث: لا قيت وظيفة أحسن.
عقد (إيكول) حاجبيه: ترمي بحياتك بين أيدي هذه الإنسية؟!
ألا تعلم ما يحمله عقد الدم يا عاهة؟!

هز (نوروي) كتفيه بعدم اهتمام: بين يدها ولا بين يدك.

(إيكول) بنحق واضح: سيجن جنون والدتك عند سماعها.

(نوروي) بسخرية: قلها إنها كانت فكرة بنتها.

تدخلت (رعد): (نوروي)، هل بإمكانك تدمير محطم عوالم؟

ابتسم (نوروي) بنخبث: أكيد، بما أنني بدت أسترجع عافيتي
دحين أحس أنو الوضع سهالات.

عض (إيكول) على فكه بقوة: ... لك ما تريد هذه المرة يا ابن
(مورتم)، أعطني محطمي وسأعيد إليك محطم أختك.

أمال (نوروي) رأسه: ليس بتكلمني؟ سيدتي قدامك اتفاهم
معاها.

ابتسمت (رعد) ابتسامة صفراء: أعطني محطم (أديسا) وسأعيد
إليك محطمتك.

(إيكول): وما تزالين تراوغين يا إنسية؟!

تنهدت (رعد) وأشارت لـ (نوروي) بالتقدم إليها، ففعل، ما
أن وقف أمامها حتى وضعت المحطم بين يديه وقالت: (نوروي)،

إن لم يعد (إيكول) محطم (أديسا) عندما أنتهي من العد فدمر محطم ابنته.

أمسك (نوروي) بالسوار: تحت أمرك.

وقفت (رعد) مكانها بينما عدت: خمسة... أربعة... ثلاثة...

صرخ (إيكول): توقفي، توقفي! أي شيء أفضل من هذه المذلة! لك ما تريدين ولكن كيف أستطيع ضمان أنك ستعيدين إلي محطمي؟

(رعد): (نوروي) لا يستطيع مخالفة أوامري، وعلى ذلك يا (نوروي) فإن أعاد (إيكول) ما بحوزته فأعد إليه محطم ابنته.

(نوروي): تحت أمرك.

ارتدى (إيكول) وجهاً مليئاً بالغضب ولكنه استجمع نفسه ورمى بمحطم (أديسا) في الهواء ليلتقطه (نوروي).

(رعد): هل هذا محطم جلالتها؟

أمعن (نوروي) النظر في الدبوس الذي كان على كف يده: أيوه، أقدر أحس بمصداقيته.

التقطت (رعد) الدبوس من يده وأشارت له برأسها ليقوم بإتمام جهتهما من الصفقة، ففعل ورمى بالسوار في الهواء ليلتقطه (إيكول).

(إيكول) بحق: لتذكري هذا الموقف يا ابنة (كايلوما).

(رعد) بهدوء: اغرب عن وجهي.

عض (إيكول) على فكه بقوة قبل أن تبدأ الأنوار بالاضطراب مرة أخرى، ليغطي الظلام المكان ويعود النور لوضعه الطبيعي بعد اختفاء (إيكول) ومن كانت معه بغمضة عين كأنهما كانا سراًباً.

كسر (أيهم) الصمت واضعاً يده على كتف (رعد): هل أنت بخير؟

سقطت (رعد) لركبتها في الحال، رُسم القلق على ملامح (أيهم) ونزل لمستواها بسرعة ليرى شخوباً حاداً بوجهها.

(أيهم): ما بك؟

أخذت (رعد) أنفاساً قوية بدون أن تفترق عينها عن ألواح الأرضية الخشبية: ظننت أنني سأموت...

وقف (نوروي) بيديه داخل جيوب بنطاله: إحساسك في محلو، كنتي حتموتي لو ما جيتك.

أطلق (أيهم) نظرة تحت الآخر على السكوت: هذا ليس الوقت المناسب للحديث.

رفع (نوري) يديه في الهواء: كل اللي بقوله أنو كلامها صح، وأنو إحساسها قوي، (إيكول) كان قادر أنو يقتلها في محلها، نحنا محنا جالسين نلعب في النهاية، دامنا بنقوم حرب على أرواح مالكة لازم تستوعبوا كلكم إحنا بنتعامل مع إيش.

(أيهم) بغضب: اصمت يا-

قاطعت (رعد): إنه محق يا (أيهم)، أنا لا أقف على مستواهم نفسه حتى.

(نوروي) يبرود: بالزبط، والأغلب مستحيل تقدري أصلاً توقفي في مستواهم، أكثر شي تقدري تسويه لمن تواجهي روح مالكة هو بماطلة الموت، إذا لاقيتي نفسك ضد روح مالكة مرة تانية لا تفكري أنك تسوي شي غير أنك تشردي، فاهمة؟

هزت (رعد) رأسها موافقة: سأفعل، شكراً على إنقاذي يا (نوروي).

توسعت حدقتا (نوروي) وغطى رأسه بقلنسوته بإحراج: لا شكر على واجب.

وهو على هذا الحال اقتحم باقي أعضاء الفريق الغرفة، وما أن رأى (شهاب) منظر (رعد) المرهق حتى جرى ونزل لمستواها

ليجلس كل منهما هو والجنرال أمامها بقلق شديد.

أمال (شهاب) رأسه: ما الذي حصل؟

تنفست (رعد) بصعوبة:.... كنت في طريقي لمقابلة عزرائيل.

رمش (شهاب) عدة مرات في حيرة من أمره قبل أن ينظر إلى الجنرال الذي جلس على ركبتيه بجانبه مطالباً بتفسير منطقي بما أن (رعد) كانت في حالة غريبة.

تمسك (أيهم) بيدها بينما تحدث: لقد قابلنا الروح المألكة (إيكول).

(شهاب): ماذا؟! متى؟!؟

(أيهم): للتو، لولا ارتجال (رعد) و(نوروي) لما كان في بدننا نفس الآن.

(شهاب): ماذا حصل؟

حكى الجنرال ما حصل لـ (شهاب) وباقي أفراد الفريق وعندما استرسل في الحديث وبدأت أفكاره تغزو مسرى الكلام طرح نظرية كان قد بدأ بالاعتناع بها.

(أيهم): أعتقد أن هذا الأمر يرمته كان نفاً من البداية...

سأل (نور): ماذا تعني؟

(أيهم): أعني أن (إيكول) أرادنا هنا.

تدخل (شهاب): أعتقد أنك على حق، أعني لو لم يكن نفاً فلم تم مهاجمتنا هنا من قبل وصولنا لعاصمة (ريليجيو) من الأساس؟

حل الصمت للحظات بينما حاول الجميع استيعاب الأمر قبل أن يهم المستشار بالحديث: أعني أن (إيكول) قام بسرقة محطم عوالم ملكة الطاهرين لاستدراجنا إلى هنا حتى يقضي على (رعد)؟

أوماً الجنرال برأسه موافقاً: كونه يستهدف (رعد) بتسليط اللعنات عليها منذ بداية الأمر فقد يكون هذا هدفه الحقيقي، ومن

وقع بينها وبينه منّا كان مجرد أحد الأضرار الجانبية.

تدخل (نور): ولكن كيف عساه يعلم عن علمنا نحن بمكان المحطم؟

همهم (نوروي): إذا كان دا الكلام صح، فالأغلب أنو (إيكول) اتوقع أني حدي خبر لأختي عن موقع المحطم.

الجنرال (أيهم): نعم، ولكنه لم يتوقع تغييرك للفرق بهذه السرعة، فهو توقع ولاءك للملكة ولكن ليس لـ (رعد)، ولذا لم تنجح خطته.

هز (نوروي) كتفيه: يجي منويسوي دي الحركات.

قاطع المستشار مسار الحديث عندما بدأ بالضحك بشكل هيسيري، صمت الجميع وظلوا يحدقون به بتعجب واضح حتى هدأت قهقهاته وبدأ بمسح مدمعيه من الدموع التي نتجت عن ذلك الضحك الشديد.

سأل الجنرال بجدية: هل هناك ما يدعو للضحك أيها المستشار؟ رد (خافير) واضعاً يده على بطنه: لا، فقط أن الأبعاد التي يذهب إليها (إيكول) لاغتيال (رعد) مضحكة، تجعلني أشك في الأسباب وراءها فحسب.

قطب (شهاب) حاجبيه عند سماعه لذلك، وكأنه عالق ما بين القفز للدفاع عن (رعد) والفضول الذي أتى مع حديث المستشار الذي رغم عدم توصيله بأفضل الطرق كان يملك حساً منطقياً من نوع ما.

تدخل (نوروي): كلامك في مكانه زي عادتك بالمستشار، (إيكول) مرعوب من الاحتمالات، واحتمال أن قدرات (رعد) تفوق تصوراته شيء، ما يقدر يواجهه، وعشان كذا قرر يتخلص منها قبل ما توصل لكامل مقدرتها.

صمت (رعد) للحظة قبل أن تسأل: هذا لا يمت للمنطق بصلة،

لَمْ لَا يَقُومُ بِالتَّخْلُصِ مِنْ رَحَالَةِ آخِرِ غَيْرِي؟ أَنَا أَشُكُّ بِأَنِّي فِي حَالَةٍ
تَسْمَحُ لِي بِتَهْدِيدِ وَجُودِهِ أَوْ أَيِّ مَا شَابَهُ.

هَمُّهُم (نُورُوي): لَا تَصْدَقِي نَفْسَكَ، أَنْتِي مَا تَهْدِدِي وَجُودَهُ
أَنْتِي تَهْدِدِي خَطَطَهُ، بِنَفْسِ عَنَادِ أَبِيكَ الرُّوحِي.

ارْتَسَمَتْ ابْتِسَامَةٌ فَضُولِيَّةٌ عَلَى وَجْهِ الْمُسْتَشَارِ: أَنْتِ تَعْلَمُ إِذَا مِنْ
هُوَ وَالِدَهَا يَا (نُورُوي)؟

رَدَ (نُورُوي) بِابْتِسَامَةٍ تَكْشِفُ عَنْ أَنْيَابِهِ النَّاصِعَةِ الْبَيَاضِ:
عَيْبُ عَلَيْكَ، أَكِيدُ أَعْرِفُ.

لِسَبَبٍ مَا كَانَ الْمُسْتَشَارُ هُوَ الشَّخْصَ الْوَحِيدَ الْمُنْجِمَ مَعَ
(نُورُوي) وَقِسَاوَةِ أُسْلُوبِهِ، بَلْ بَدَأَ وَكَأَنَّهَا قَامَا بِتَكْوِينِ صَدَاقَةٍ
مِنْ نَوْعٍ غَرِيبٍ تَقُومُ عَلَى اسْتَفْزَازِ الْآخَرِينَ أَوْ مَا شَابَهُ مِنْ أَفْعَالٍ
لَا تَسِرُ أَيُّاً مِنْ أَفْرَادِ الْفَرِيقِ.

أَشَارَ (نُورُوي) بِإِصْبَعِهِ بِاتِّجَاهِ الْقَنْطُورِ الَّذِي وَقَفَ عَلَى مَسَافَةٍ
يَسِيرَةٍ مِنْهُمْ بِرَفَقَةٍ (أَدِيسَا) وَقَالَ: أَكِيدُ (كَلِيرُون) يَعْرِفُ كَمَا.
بَدَأَتْ ابْتِسَامَةُ الْمُسْتَشَارِ بِالتَّمَدُّدِ مُلْتَفِتاً إِلَى الْقَنْطُورِ: هِيَ إِذَا،
أَعْطَانَا مِنْ عِلْمِكَ!

تَهَنَّدَ (كَلِيرُون) نَازِئاً إِلَيْهِ ثُمَّ حَوْلَ نَظْرَهُ إِلَى (رَعْد) الَّتِي جَلَسَتْ
عَلَى الْأَرْضِ: الْقَدْرُ اخْتَارَ لَا أَحَدٌ إِلَّا حَارِسَ السَّمَاوَاتِ،
صَاحِبَ الْعُقَابِ الْأَسْمَى، جَلَالَةِ الرُّوحِ الْمَالِكَةِ (كَابِلُومَا).

تَوَسَّعَتْ حَدَقَتَا الْمُسْتَشَارِ مَعَ ابْتِسَامَتِهِ الْعَرِيضَةِ وَقَهْقَرَهُ: كُلُّ شَيْءٍ
يَبْدُو مِنْطَقِيّاً الْآنَ!

(نُورُوي): أَنَا مَفْجُوعٌ مِنْ مَعْرِفَتِكَ لَدِي الْأُمُورِ بَسْ شَكْلُهُ هَذَا
مَسْتَوَى التَّعْلِيمِ عِنْدَ الْمَغِيرِينَ؟

هَزَّ (كَلِيرُون) رَأْسَهُ مُوَافِقاً: لَطَالَمَا كَانَ الْمَغِيرُونَ أَكْثَرَ الرِّحَالَةِ
عِلْماً وَحِفَظاً عَلَى الْمَخْطُوطَاتِ الْمَتَوَارِثَةِ بَيْنَ الْأَجْيَالِ.

قَاطَعَ (نُورُوي): أَتَمَانَعَانِ الشَّرْحَ؟

قهقهه المستشار: ألا يجب أن يكون صنّاع السلام أكثرنا ثقيفاً؟
رد (كليرون): لا يمتلك صانعو السلام تحالفاً قوياً مثل المغيرين
أو عالماً خاصاً بهم، لا تسقي الشاب حيرة فوق حيرته.
رفع المستشار يديه معلناً استسلامه ملتزماً بالصمت.

طالبت (رعد): (كليرون) أرجوك اشرح لي ما هو الأمر يكاد
أن يجن جنوني!

أطلق (كليرون) تنهيدة قبل أن يبدأ بالشرح: لطالما كان
(إيكول) يخشى (كيلوما)، ولا يلومه أحد يكاد الجميع يخشاه،
فهو شديد وذو جبروت عظيم حتى بين أقرانه من الأرواح
المالكة، فهو من هزم الطاغية الأول.

عقدت (رعد) حاجبها: الطاغية الأول؟

رد (كليرون): الرحال الأول.

ما أن نطق القنطور بتلك الأحرف حتى تغيرت معالم (نوروي)
إلى شيء آخر، شيء أكثر حزناً من المعتاد. لاحظت (رعد) ذلك
التغير على الفور، وظلت تتأمل في ملامحه المتقلبة حتى أحست
بالتقلب في صدرها هي الأخرى، شعرت بالضيق في قلبها لسبب
لا تعلمه.

(نور): هناك رحالة أول؟!

(كليرون): نعم، بالفعل. أول إنسي تمكن من التحكم بالوعي
الجديد.

وقف (شهاب) على رجله: ولماذا اضطر (كيلوما) هذا إلى
هزيمته؟ كيف وصل الأمر بروح مالكة إلى القتال مع إنسي؟

قاطع (نوروي) بوقاحة: إيش الفايذة نجلس نهرج في الموضوع
دا؟ خلاص خلونا نمشي دامننا خلصنا من المهمة.

نظر (شهاب) إلى اللعنة راغباً بتبادل الشتائم معه ولكن قبل أن
يستطيع أن ينطق أحس بيد (رعد) تطوق كعبه، ضاغطة

عليه برفق. نظر (شهاب) إلى (رعد) التي نظرت إليه بأعين ناهية كأم تدافع عن وليدها بينما هزت رأسها بالنفي، فهم (شهاب) ما أرادته وعض على لسانه ممتنعاً عن الحديث.

لاحظ (أيهم) ذلك الموقف وتدخل: قد يكون اللعنة على حق، لقد تمت مهمتنا هنا.

تقدم (أديسا) من الجنرال و(رعد) بيد ممدودة، وبدون أن ينطق.

فهمت (رعد) غايته بدون الحاجة للحديث، ولكنها قبل أن تعطيه مبتغاه مدت يدها لتمسك بذراعه وتسحبه إليها في عناق قوي.

ربت على ظهره: ستكون بخير، لقد أتممنا المهمة، لا تقلق.

تجد (أديسا) للحظة قبل أن ييادها العناق بقوة، ظلا على هذا الحال لعدة لحظات قبل أن يفترقا بعضهما عن بعض لتضع (رعد) محطمه بين كفي يديه مازحة: لا تضيعه هذه المرة.

ارتسمت البسمة على محياه: لن أفعل.

تدخل (كلرون): الجنرال على حق، لقد أطلنا بقاءنا وما أهديناكم إلا المتاعب وعدم الرضا. شكراً لك يا ابنة السماء، المملكة الطاهرة في خدمتك وقتما أردت.

اكتفت (رعد) بهز رأسها كرد بينما عاد (أديسا) ليقف بجانب القنطور الذي أكمل: رافقتكم السلامة.

وبحركة خفيفة من يده، أخرج القنطور المرأة التي كانت على ظهره لتشع بقوة شديدة أجبرت جميع الموجودين على إغلاق أعينهم، وعندما أطلوا بنظرهم مرة أخرى كان القنطور وابن الملكة الطاهرة قد اختفيا.

فومة الصقيع

تساقط الثلج برقة ليهبط على الأكوام الموجودة على الأرض، وكأنه أرسل من السماوات لينضم لإخوته.

لم يعكر صفو اللون الأبيض إلا آثار الخطوات الي طُبعت عليه وكأنها ثبت وجود الإنسان في هذه البقعة من الأرض.

كاد الهدوء يكون مهيمناً في الأجواء ولكن أصداء أصوات الجنود الذين تدمروا من البرد القارس كانت تعيقه من فعل ذلك.

من مسافة بعيدة كان الجنود يبدون كنقاط سوداء تائهة في بحر من البياض، إلا أن وجهتهم كانت أقرب مما توقعوا.

”إلى متى سنظل نمشي في هذا الصقيع؟! أستطيع الإحساس برجليّ نثاً كلان ببطء.“

تذمر الشاب الأشقر بينما عانى ليضع قدمه أمام الأخرى.

”لأول مرة قد أتفق مع شكوى (أليكس).“

قال شاب ذو بشرة قحجية يكاد لا يظهر منها شيئاً بسبب زيه الذي غطاه.

”لا تقلقاً، لا أعتقد أننا نبعد عن وجهتنا كثيراً.“

قال شاب ثالث كان يقوم بمسح يديه اللتين تغلفتا بقفاز جلدي بعضهما ببعض إثر البرد.

”في الواقع، أعتقد أننا وصلنا.“

قال شاب رابع ذو بنية قوية ورمح مربوط بظهره عندما لاحظ توقف مجموعة الجنود أمامهم.

التفت الجميع إلى (جلود) ومن ثم إلى المقدمة حيث رأوا القائد (بيلور) يشير إليهم بالتقدم إليه.

شق الجنود طريقهم ليقربوا من قائدهم الذي وقف مكانه منتظراً تجمعهم، وما أن فعلوا حتى بدأ بأولى خطوات مراسم التعيين.

أخلى (بيلور) حنجرتة وبدأ بالحديث بصوت جهوري: حسناً، لقد وصلنا أخيراً لوجهتنا، سيداتي وسادتي، ألقوا نظركم على فوهة الصقيع.

رفع (بيلور) ذراعيه وتخفى جانباً ليلقي الجنود نظرهم على فوهة بركانية عظيمة وقعت تحتهم بعدة أمتار، نظر الجنود بتعجب لعدة لحظات حتى لاحظوا منصة صخرية تقع في داخل الفوهة لتوسط الحمم الحارقة.

أخذوا بعض اللحظات لاستيعاب ما كان يقبع فوقها، فأمعنوا النظر مراراً وتكراراً في عدم تصديق، حتى بدأ بعضهم يفرك عينيه إلا أن الصورة لم تكن تلتشى. هناك تحتهم بعدة أمتار عظيمة كان يقع رجل ذو بشرة داكنة وبنية قوية، إلا أن شعره كان شديد البياض وطويلاً يتدفق حتى أسفل ظهره، على معصميه التفت سلاسل حديدية ثقيلة ومحكمة، ولم يكن كاحلاه أحسن حظاً.

كان رأسه متوجهاً للأرض من تحته بجهد تام، وكأنه تمثال رخامي يخلو من الروح، لولا ارتفاع وانخفاض صدره إثر أخذه لأنفاسه لظن الجميع أن الحياة لا تدب في بدنه.

حلق الجنود بفزع واضح في ذلك المنظر ومن ثم أحالوا نظرهم للقائد (بيلور) في انتظار شرح ما.

لاحظ القائد (بيلور) أوجههم المفروعة وقرر إكمال حديثه: كما ترون، وظيفتكم هنا هي حراسة هذه الفوهة والتحقق من أن لا يبرح هذا المسخ مكانه، هذا هدف حراس الفوهة منذ بداية الزمان وحتى نهايته، وهو ما مات إخوتكم من أجله سابقاً وما يحدد مصير الكون كما نعرفه الآن.

هناك أربع محطات في كل ناحية من هذا الجبل سيتم استعمالها من قبلكم بشكل متبادل يومياً وعلى مدار الساعة، في كل محطة هناك جنديان من قوات (كيستون) الخاصة على الدوام، وسينضم اثنان منكم لكل محطة لأسبوع ومن ثم ينتقلان للمحطة المجاورة، ويتم التناوب بشكل دائري كل أسبوع على هذا المنوال. أي سؤال؟

حل الصمت للمحظة قبل أن يتم رفع عدة أذرع حائرة متعطشة للإجابات.

عقد القائد (بيلور) ذراعيه: ممثل أرض الصفر.

رد (أليكساندر) الذي كان يلوح بذراعه فوق رأسه: اسمي (أليكساندر)، سيدي.

هز القائد (بيلور) رأسه: اطرح سؤالك يا (أليكساندر).

سأل (أليكساندر): ما الذي فعله الرجال الأول ليستحق مثل هذه المعاملة؟

التفتت جميع الرؤوس لـ (أليكساندر) بمزيج من التعجب وعدم تصديقهم لطرحه سؤالاً بهذا الغباء.

ضغط القائد (بيلور) على جسر أنفه بتحسر: لتبق أنت في المسكن حتى تتمكن من تذكر تاريخك.

رفع (جلود) يده: لن أكذب عليك سيدي، أنا أيضاً لا أفقه شيئاً في علوم فوهة الصقيع.

تنهد القائد (بيلور): لتبقيا معاً إذاً حتى تتمكنك من حفظ تاريخ الفوهة عن ظهر قلب. أي أسئلة أخرى؟

رفع (زهير) يده فأشار إليه القائد (بيلور) بالحديث.

سأل (زهير): ما الذي سنتمكن من فعله ضد طاغية بهذا المقدار من القوة سيدي؟ لا تسئ فهمي، ولكننا مجرد جنود، وهو الرجال الأول، نحن لا نملك فرصة في مواجهته.

أطلق (بيلور) نفساً متأقفاً قبل الحديث: حتى أكون صريحاً معك يا بني، فوحدها السماوات تعلم من يستطيع الوقوف ضد وحش من هذا الطراز. وظيفتنا تقتصر على التثبت من ألا يبرح مكانه، وإن حصل غير ذلك فجميعنا في عداد الأموات.

رفع ممثل عاصمة (هالكروس)، مدينة (كوردينيا) ذراعه، هو نفسه ذاك الشاب الذي لا يزال وجهه متورماً إثر ضربات (جلهود).

هز القائد (بيلور) رأسه: مدينة (كوردينيا)، تفضل.

أنزل الشاب ذراعه: اسمي (لوثر)، سيدي.

القائد (بيلور): (لوثر) اطرح سؤالك.

(لوثر): إذا كان وجودنا بهذا المقدار من الضعف وعدم المقدرة، فلم يتم جمع حراس الفوهة وتعيينهم عند كل عقد من الزمن؟ لا يبدو لي قراراً منطقياً إذا كان الهلاك مكتوباً عند تحرره من أصفاده.

أجاب القائد (بيلور) بثقة: حراس الفوهة هو تجمع لأصحاب القلوب الشجاعة والعزم الشديد، لا أخفي عليك أن مملكة (كيستون) تحصد فوائد سياسية عديدة من هذه المعاهدة، ولكنه ثمن بخس لوقوفنا تحط دفاع أخير للكون. قد يكون الطاغية الأول سبب مماتنا ولكن قبل رحلتنا لعالم الأرواح سأفضل محاولة الدفاع عن أراضينا ومواطنينا ولو كان شرف المحاولة هو كل ما تبقى لي، فإني سأستغل تلك الفرصة.

أحس (لوثر) بالخرج من سؤاله، اكتفى بهز رأسه بالموافقة، ملتزماً الصمت.

القائد (بيلور): أي أسئلة أخرى؟

تلقى القائد الصمت فهز رأسه موافقاً: أعلن الآن تعيينكم رسمياً كحراس فوهة الصقيع، لكم شرف خدمة الكون.



تعالّت أصوات تحبّط نصليهما في المكان، رغم وجودهما في
ساحة التدريب الخارجية إلا أن شدة تصادم أسلحتهما كان لها
صدى يحوم في الأرجاء.

تنفست بصعوبة إثر إجهادها الجسدي بينما مسحت العرق عن
جبينها بمؤخرة يدها.

”مرة أخرى.“

قالت بينما تمسكت بمقبض نصلها.

هز الشاب ذو البشرة القمحية رأسه نفياً مسبباً تمايل خصلاته
الحالكة في السواد.

قطبت حاجبيها: لم لا؟

تقدم (أيهم) ليضع كفه على كتفها: (رعد)، هذا يكفي لليوم.
(رعد) بانزعاج: ولكن كيف من المفترض أن أتحسن إن لم
أتدرب؟

(أيهم) بهدوء: وهل ستدربين حتى تسقطي على وجهك كحمار
الكذ؟

زمت (رعد) شفيتها وأعادت سيفها الدمشقي لغمده الذي تدلى
من خصرها بصمت رغم انزعاجها الواضح.

(أيهم) برفق: منذ أن عدنا من مهمة الملكة الطاهرة وأنت على
هذا الحال، إلى متى ستظلين تدفعين بنفسك لحدود قدرتك؟

(رعد): ماذا علي أن أفعل إذا؟ أنتظر حتى يقرع (إيكول)
أبوابي شخصياً لأستسلم له؟

(أيهم) بقلق يتخلل نبرته: أنت تعلمين بأنك مهما فعلت لا تملكين
فرصة ضد روح مالكة، أليس هذا ما قاله (نوروي)؟

أحالت (رعد) نظرها نحو الأرض تحتها: يمكنني المحاولة على
الأقل.

هز (أيهم) رأسه موافقاً: أنا أؤيد محاولتك ولكن لا أؤيد إرهائك لنفسك بهذا الشكل. قد تكونين بحاجة متأقلمة ولكنك لا تزالين بشرية أليس كذلك؟

هزت (رعد) كتفها: ليس تقنياً، ولكنني أفهم ما تريد قوله. قهقهه (أيهم): خذي قسطاً من الراحة لباقي اليوم، هذا أمر من جنرالك.

أدت (رعد) تحية عسكرية ممازحة لعشيقها لتلتفت على كعب رجلها وتنتقل نحو القاعدة العسكرية، شقت طريقها للداخل بينما تأملت في أناملها التي كانت ترتجف إثر الإجهاد الذي كانت تعاني منه، وبينما كانت على هذا الحال اصطدمت بشخص ما لتحيل نظرها للأعلى لترى وجه (شهاب).

(رعد) بسخرية: حاذر أين تسير.

رفع (شهاب) حاجبه: من الصعب رؤيتك بطولك هذا.

قطبت (رعد) حاجبها: انصرف عني.

همت بالمشي لتتعداه ولكنه أمسك بمعصمها فجأة ولكن بحرص شديد، وكأنه يخشى كسره.

غزا القلق معالم (شهاب): لم ترتجفين بهذا الشكل؟

عقدت (رعد) حاجبها: كنت أتدرب فحسب، ما بك؟

(شهاب): يجب عليك أخذ قسطٍ من الراحة، خذي الأمور بروية.

أمالت (رعد) رأسها: نعم، لأول مرة أنت و(أيهم) يتفقان. لا تقلقي، لقد أصدر إلي أمراً بالراحة وهذا ما أخطط على فعله.

فهم (شهاب) مقصد (رعد) دون الحاجة لأن تشرح أكثر من ذلك، لم يكن أي منهما ساذجاً لدرجة عدم ملاحظة تصرفات الآخر، وإحاطا لعشيقها في هذا الأمر كان بمثابة صفة ليعود للواقع ويفيق من ضباب أفكاره.

أخلى (شهاب) حنجرته وترك معصمها ليعتدل في وقفته: صحيح، يبدو لي كأمر سليم منه، لتفعلي ذلك.

(رعد): ولكن قد يكون علي طلب خدمة منك إن شرفني بموافقتك بالطبع.

رفع (شهاب) حاجبه: ما الأمر؟

أجابت (رعد): أريد التدريب ضد حامل محطمت آخر، لقد قضيت الكثير من الوقت في التدريب على القتال الجسدي، أعتقد أن الوقت قد حان لزيد الجرعة.

ارتدى (شهاب) ابتسامة ساخرة: لا أمانع طالما وافق جنرالك على ذلك.

هزت (رعد) رأسها موافقة: رائع، أراك غداً إذا.

انطلقت (رعد) للحمامات متجاهلة (شهاب) الذي وقف مكانه في عدم استيعاب، ولكنها ما أن أخذت خطوة والأخرى حتى أحست بأن جسدها ينزلق من تحتها، وبدأ صداد شديد يخترق في رأسها، لاحظ (شهاب) ميلان خطواتها وهم في محاولة لمساعدتها ولكنها سقطت على وجهها فجأة لتقع بين أذرع (نوروي) الذي ظهر من العدم.

أسرع (شهاب) ليقرب منهما بذعر: ما الذي حصل لها!!؟

رد (نوروي) بهدوء: تحتاج ترتاح، حشيلها لسريرها.

(شهاب): ولكن لم انهارت فجأة؟ أيعقل أن يكون كل هذا من الإجهاد الزائد؟

أحال (نوروي) نظره للأرض: ما أدري.

ضيق (شهاب) مقلتيه ليشاهد اللعنة الذي حمل (رعد) بين ذراعيه وشق طريقه للداخل، كان (نوروي) يتفادى النظر لأعينه وهذا ما كان يقلقه، كاد (شهاب) يقسم أن اللعنة كان يكذب لوجهه.

كان الهدوء مهيماً على الأجواء في ذلك القصر البديع، لا شيء على مدى النظر إلا مساحات شاسعة وأسقف شديدة الارتفاع، كانت الأضواء صادرة تماماً بدا ككرات مشعة بنور دافئ تطفو في المكان. لا شيء قد يتمكن إنسي من صنعه أو حتى رؤيته.

أفاقت (رعد) لتفحص محيطاتها بتعجب شديد وانهار أشد، لم تعلم كيف انتهى بها المطاف هنا، آخر ما كانت تذكره كان اصطدامها بـ (شهاب) في ردهات القاعدة العسكرية.

جالت (رعد) بنظرها في الأرجاء حتى اتضح لها أنها تقف فيما بدا كأجمل قاعة عرش شاهدتها أعين بشرية، بأعمدة عظيمة بدت وكأنها صبغت بالذهب، أحالت نظرها للأرض لتحقق فيما بدا كمجرات متحركة تطفو من تحت أرجلها، سواد تكتسحه الألوان هنا وهناك، مرصع بكواكب ونجوم مشعة تبرق وتتحرك في الفضاء.

رفعت (رعد) نظرها لتكمل تفحصها حتى وقعت عيناها على عرش عظيم في نهاية القاعة استلقى عليه أحدهم، حدقت (رعد) بشدة بينما شقت طريقها للعرش بفضول من ذلك الرجل الذي بدا مألوفاً أكثر من اللزوم.

وكلما اقتربت تحققت أكثر من هوية الشاب، وقفت (رعد) فوق رأسه متأملّة تفاصيله بتمعن، شعره الناصع في البياض كما تذكره، بشرته لا تزال بالشحوب نفسه، ولكن لديه قرنين سليمين، ولا توجد شقوق على أذنيه المديبتين.

بدا وكأنه (نوروي) إذا كان في أوضاع أفضل من تشرده الحالي.

صفقت (رعد) بيديها أمام وجهه لتوقظه من نومه، ولكنه لم يبد أي ردة فعل.

” (نوروي) ؟ (نوروي) استيقظ!“

نادت عليه ولكنه ظل مكانه بلا حراك.

وبينما كانت على ذلك الحال، فُتحت البوابة التي كانت في الجهة المقابلة من القاعة على مصراعها، من بين دفتي ذلك الباب العظيم ظهرت فتاة صغيرة ذات شعر أشقر طويل يصل لأخصر رجليها، تضع زهوراً فوق رأسها الذي تنبت من جانبيه قرون مشابهة لتلك التي تنتمي لـ (نوروي)، تبدل بياض عينيها إلى سواد واكتسح اللون الذهبي الفاقع مقلتيها، ارتدت فستاناً أبيض بسيطاً وشقت طريقها برجليها الخافيتين حتى وصلت للعرش.

تأملت (رعد) في الفتاة بتعجب شديد من شبهها للجنة التي تطفو فوق رأسها بشكل شبه دائم، ولكنها لم تبد أنها تلاحظ وجودها على الإطلاق رغم وقوفها بجانب محل استلقاء (نوروي).

- "ألا تنوي القيام بواجباتك الروحية أم تريد الاستلقاء هنا طوال اليوم لتراك أمي وتحيك من الوجود؟"

قالت الفتاة بصوت ناعم ذي نغم لطيف يناسب شكلها.

- "إذا لم تكن أختي العزيزة (ميرفا)، هل تم إرسالك من قبل والدتنا؟"

رد (نوروي) بعدم اهتمام.

(ميرفا): أتنوي القيام من هنا أم لا؟

(نوروي) مغمض العينين: لتفعل أمي ما تريد. لا أعتقد أن هناك ما يثير اهتمامي لدرجة تدفعني للقيام من مكاني هذا.

تنهدت (ميرفا): إهمالك هذا هو سبب عدم دعوتك لاستقبال الرحال.

فتح (نوروي) عينيه ملتفتاً لأخته: ماذا؟

(ميرفا): الرحال؟ إنه أول إنسي يقوم بترويض الوعي الجديد، إنه هنا على أراضي السماء العالية.

انتصب (نوروي) من مكانه: هذه هي الأخبار السارة، أخيراً شيء مثير للاهتمام! لم لم تخبريني من قبل؟

(مينرفا): ما عساني أفعل الآن؟

(نوروي) بحماس: لا يمكننا إضاعة الوقت، لنذهب ولنلقِ نظرة عليه!

وقفت (مينرفا) مكانها للحظات لتحقق في (رعد) حتى اعتقدت الأخيرة للحظة أنها تراها.

سأل (نوروي): ما بك؟

استدارت (مينرفا) على كعبها: لا شيء، لنذهب.

شاهدت (رعد) بينما شق الأخوان طريقهما للخارج وقررت اتباعهما لمراقبة الأمور بينما بدأ الفضول بالنهش في لحمها، وما أن كانوا بالخارج حتى بدأت تتأمل في محيطاتها في انبهار شديد حتى كادت تنيه عن هدفها الأصلي.

فكلما التفتت رأت كواكبَ مرصوفة في السماء بأحجامها الحقيقية وكأنها لا تبعد عنها شيئاً، وبنياً عظيماً لا يمكن أن أدياً بشرية شيدته، كانت المسافات أمامهم شاسعة ولكنهم مشوا على جسور من ذهب وفضة تلمع بشدة، لا يمكن أن يكون هذا المكان إلا السماء العالية، أو بالأصح عالم الأرواح.

المصدر المنطقي الوحيد لمحطات العوالم، والموطن المنطقي الوحيد للقدر.

حيث لم يخطُ إنسان من قبل،

أو هذا ما اعتقده الكل على أي حال.

تبعث (رعد) الآخرين حتى وصلا لما قد يكون أضخم قصر في هذا الكون بأكمله، مبنى أبيض اللون، ترسم على جدرانه تفاصيل ذهبية، تماشى القبة الكبيرة التي تعلوه التي تلالأت الأضواء من عليها وكأنها تنادي على الروح بالقدوم إليها.

فُتحت البوابة لتستقبل طفلي (مورتم) وتكشف عن تجمع الأرواح الأخرى الذين التفوا بشكل دائري منتظم حول شيء

ما، كانت الأرواح المالكة بديعة المنظر، كل منهم أجمل من الآخر وذو ذائقة مختلفة في الحلي والرداء، لم تستطع (رعد) أخذ وقتها في التحديق فيهم عندما رأت سبب تجمعهم.

في منتصف البلاط وقف رجل ذو بشرة داكنة وشعر أسود مجمد يصل لكففيه، عيناه تماشيان خصلاته لونا.

لاحظت (رعد) نظرات (نوروي) الذي ما أن رآه حتى اشتبكت أعينهما بشدة، وبينما كانا على ذلك الحال أحست (رعد) بالألم في صدرها، وكأن أحدهم وجه طعنة لقلبها.

وضعت كفها على موضع الألم وسقطت لركبتها متوجعة رغم عدم وجود أي مسبب واضح لمعاناتها. عقدت حاجبها وأغلقت عينيها متنفسة بصعوبة، صدرها يرتفع وينخفض بعنف مع كل محاولة للتشبث بالحياة، خيم الظلام على نظرها حتى أحست بإحساس غريب لتنتفض وتنتصب من مكانها لتجد نفسها في مضجعها في القاعدة العسكرية.

حملت (رعد) في محيطاتها بفزع بينما شهقت بقوة لتلتقي عيناها بوجه مألوف.

نهض (أيهم) من مقعده بجانب السرير وهرع ليهدئ من روع الفتاة التي صارعت حتى تأخذ أنفاسها واحداً تلو الآخر.

نظر (أيهم) لبؤرتها بقلق: أنت بخير، أنت بخير، تنفسي فحسب. هزت (رعد) رأسها وأخذت أنفاسها بهدوء وروية حتى اعتدل حالها وسألت: ما الذي حصل؟

ربت (أيهم) على رأسها: سقطت مغشياً عليك فجأة.

(رعد) بعدم فهم: ماذا؟ متى حصل ذلك؟

(أيهم): وهل يهم الأمر الآن؟ لا تشغلي بالك وارتاحي. سأذهب لأحضر لك بعض الطعام وأنادي على الآخرين للاطمئنان على حالك.

(رعد): الآخرين؟

تنهد (أيهم): (شهاب) هو من هرع إلي مفزوعاً عندما سقطت أرضاً، بدا قلقاً جداً، وعندما سمع الآخرون بما حصل أرادوا أخذ دورهم في الاطمئنان على حالك.

(رعد): و(نوروي)؟

نهض (أيهم) من السرير: (نوروي) هو من حملك هنا.

(رعد): أين هو الآن؟

رفع (أيهم) حاجبه: أليس روحاً معقودة بك؟ هو يختفي ويظهر عندما يريد ولكنه سيظهر إن أمرته أنت بذلك هذا أكيد.

هزت (رعد) رأسها بالموافقة وشاهدت (أيهم) يغادر الغرفة، تفكيرها لا يزال مشوشاً وضبابياً، كانت بالكاد تستطيع تجميع أفكارها، ولكنها رغم ذلك تذكرت كل ما رآته بوضوح شديد وكأنها كانت هناك فعلاً.

لم يسعفها الوقت للاستفراد بأفكارها لأنها سمعت طرْقاً على الباب قبل أن يدخل (شهاب) الغرفة، ما أن رآها حتى شق طريقه للداخل واتخذ مقعداً على الكرسي الذي جلس عليه الجنرال من قبله.

سأل (شهاب) بقلق: كيف حالك الآن؟

تحسست (رعد) رأسها بكف يدها: بخير، أعتقد؟

(شهاب) بفضول: هل كنت مرهقة لحد الإغماء؟ أيعقل أن الجنرال دفعك لذلك الحد؟

هزت (رعد) رأسها نفيّاً: رغم المجهود الذي كنت أبذله فلا أعتقد أن ذلك سبب إغمائي.

(شهاب): ما الذي حصل إذًا؟

بدا هذا الموقف مألوفاً لـ (رعد)، وكأن التاريخ يعيد تكرار نفسه.

كانت (رعد) تفيق للتو وبدأت أفكارها ضبابية لحدّ ما، وكان (شهاب) يرتدي النظرة نفسها التي كانت تصرخ بأنّه يعلم شيئاً ولكنه لم يرغب بالبحر به، كما كان الحال عندما التقت بالقنطور لأول مرة.

(رعد) بجدية: بخ بما في صدرك، أعلم بأن هناك الكثير من الكلام يجعبتك.

(شهاب) بهدوء: مجرد هواجس أفكار، لا شيء، أكيد حتى الآن.

(رعد): ولكنك تبني نظريتك الآن على حسب إجابتي أليس كذلك؟

(شهاب): ربما.

(رعد): لا تراوغي ولن أراوغك.

(شهاب) مبتسماً: السيدات أولاً.

تنهدت (رعد) قبل الحديث: لا أعتقد أن إغمائي كان بسبب إرهاب جسدي، أعتقد أنه أحد الأعراض الجانبية لعقد الدم الذي يربطني بـ (نوروي).

(شهاب): ولم تعتقدين ذلك؟

(رعد): لأنني شبه واثقة بأنني شاهدت في غيابي مقتطفات من ماضيه قبل أن يصبح منبوذاً.

تنهد (شهاب): هذا ما اعتقدته أنا أيضاً، أحسست بكذبه عندما أخبرني بأنه لا يعلم سبب انهيارك المفاجئ.

تشابكت أصابع (رعد) بعضها ببعض وهممت: سأقوم بفهم الأمر منه، شكراً لاهتمامك يا (شهاب).

بدا وكأن (شهاب) على وشك قول شيء آخر عندما طرق أحدهم الباب مقاطعاً حديثهما، صمت الاثنان قبل أن تنادي (رعد) لتسمح للشخص بالدخول.

فتحت دفئا الباب ليدخل (إبراهيم) الذي ارتسم القلق على ملامحه، ابتسمت (رعد) وأشارت له بيدها لتدعوه للدخول.

وقف (إبراهيم) بالجانب الآخر من السرير مقابلاً لمقعد (شهاب): كيف هو حالك الآن؟

ابتسمت (رعد) بلطف: أنا بخير الآن يا (إبراهيم)، شكراً لسؤالك.

(إبراهيم): هل أستطيع مساعدتك بشيء ما؟ طعام، شراب، أي شيء؟

(رعد): شكراً يا (إبراهيم)، إذا ما احتجت شيئاً فسأناذي عليك.

هز (إبراهيم) رأسه موافقاً قبل أن يوجه نظره للأرض: ... أرادت (سيف) القدوم ولكنها تواجه صعوبة في محاولة إقناع (نور) بالمجيء معها، ولكن أنا واثق بأنها ستزورك على أي حال.

منذ مشاهدتهما خلال مهمة الملكة الطاهرة كان تعامل (نور) و(رعد) يكاد لا يذكر، فهي لم تتجنبه ولكنها لم تفتعل الأحاديث معه أيضاً، وهو قام بالمثل، فهو لم يعلم كيف يتعامل مع الموضوع، وهي لم تعتقد أنها تفوهت بأي شيء يستحق الاعتذار من أجله، فحتى وإن كانت قد انفعلت قليلاً فما قالته كان لا شيء إلا الحقيقة، والحقيقة تبقى واقعاً رغم مرارتها.

هزت (رعد) رأسها متفهمة: لا بأس، لا يجب أن ترغبم (نور) على المجيء إن لم يرغب بذلك.

(إبراهيم): ناديني إذا احتجت أي شيء، حسناً؟

ردت (رعد) بابتسامة: شكراً لك.

الحرب الأولى

كان البرد قارساً في كل أنحاء تلك المملكة، سواء أكانوا بالداخل أم بالخارج كانوا دائماً على علم مسبق باحتمال تجدد أطرافهم ورغم ذلك إلا أن الصقيع كان دائماً ما يبدو وكأنه يزيد حدة.

جلس الضابط (مالين) على أحد الكراسي التي أحاطت بطاولة خشبية متواضعة لا يغزو سطحها إلا الخرائط، الكتب، ومناظير تم إلقاؤها هنا وهناك.

ألقي نظره على ألسنة اللهب التي كانت تصنع من مدخنة الكوخ موطناً، متأملاً إياها بمزيج من الشكر والحسرة، لأنه رغم اشتعالها الدائم إلا أن البرد لم يكن سهلاً على جسده.

كان مشتاقاً لأجواء مملكة (ديرينشيا) التي كانت تعتبر جنة على الأرض مقارنة بما كان يعاني منه حالياً، وبين كل فكرة وأخرى كان يأمل بأن جنراله وموطنه كانا بخير أكثر منه.

وبينما كان سارحاً في خيالاته، صر صرير الباب ليدخل (زهير) ببعض الأكياس بين يديه، التفت ممثل سلطنة (ألماسي) مودعاً جنديين من مملكة (كيستون) كانا قد انتها من مناوبتهما للتو وأعطيا مفاتيح المحطة الشمالية لحارسي القوهة اللذين بدأت مناوبتهما للتو.

أغلق (زهير) الباب بإحدى رجليه: أحضرت لنا مؤونة!

ابتسم (مالين): أستطيع رؤية ذلك، أليس هذا مبالغاً به لمناوبة واحدة؟

وضع (زهير) ما كان بيده على الطاولة. لم أخلق للعيش ببساطة يا صاحبي. هذه أول مناوبة لنا، دعنا نعش قليلاً.

قهقه (مالين): ولكنني أحسد (جلهود)، و(أليكساندر). الأغلب أنهما الآن متكأن بكل أريحية في المسكن الدافئ.

ناول (زهير) قطعة من اللحم المجفف لـ (مالين) قائلاً: لست متيقناً من ذلك يا أخي، لقد رأيت القائد (يلور) يحمل عددًا مهولاً من الكتب والمستندات، لم يبدُ أنه ينوي خيراً.

لوح (مالين) باللحم بين أصابعه: ولكنني صُدمت بالفعل عندما طرحا تلك الأسئلة على القائد! أكاد لا أصدق أنهما يجعلان تاريخ الحرب الأولى لتلك الدرجة.

هز (زهير) كتفيه: ما الذي نتوقه من رحال وشبه رحال؟

أمال (مالين) رأسه: شبه رحال؟

(زهير): نعم، ألا تعلم بأن (جلود) عاش طيلة حياته في أحد الأكوان الموازية؟ هو مولود هنا لكنه ترعرع في عالم آخر حيث كان صديقاً مع أصدقائك في صفوف (ديرينشيا). فهو يملك مقدار العلم نفسه الذي يملكه ذلك الأحمق (أليكساندر).

(مالين) متعجباً: هذا غريب بالفعل، ولكنني متفاجئ أكثر من كونه أخبرك بكل هذه المعلومات الشخصية.

(زهير) بابتسامة مازحة: هو لم يفعل، لقد اتخذت قرار التحقيق عن خلفيته لإشباع فضولي الشخصي. أعني أنه ابن الأسد! لن يستطع أي شخص المقاومة.

ضحك (مالين): أنت غريب الأطوار فعلاً.

جلس (زهير) على الكرسي المقابل لـ (مالين): ماذا عنك أيها الضابط (مالين)؟ أتشتاق لموطنك ومملكتك؟

تنهد (مالين): ألا تفعل أنت؟

اتكأ (زهير) بوجهه على كف يده: نعم، ولا.

(مالين): وكيف ذلك؟

(زهير): أشتاق لموطني كما قد يفعل أي شخص، ولكن فضولي كان يشدني أكثر من أي شيء لمغادرة سلطنة (الماسي). لا تسيء فهمي، أنا "متملس" كما يكون ابن أي أرض لها، ولكن سلطنة

(الماسي) محدودة، فهي منطقة تجارية ونفوذنا مادي فحسب، فنحن نشترى الجيوش ولا نملكهم، وشعبنا متفرق بطبقات اجتماعية شاسعة، ما زال أماننا طريق طويل حتى نصل إلى كوننا دولة فعالة.

(مالين): لكن ألم تكن السلطنة أول من أعلن تضامنه مع الرحالة؟ هذا أمر لم يحصل من قبل ويعد حدثاً تاريخياً بحد ذاته!

هز (زهير) رأسه: بالفعل، استحوذ المتأقلبون على أرض الصفر تحت رايتنا بسبب تأثير أصدقائك على السلطان، سأكون ممنوناً لهم حتى نهاية أيامي لتوسيعهم لمداركهم.

همهم (مالين): هم فعلاً شديداً الإقناع.

(زهير) بفضول: ماذا عن جنرالك؟ لقد سمعت الكثير عنه فسمعته تسبقه حتى في السلطنة.

تأمل (مالين) السقف مفكراً: الجنرال شديد ولكن هذا ينبع من حرصه على أرضه وخدمة أسياده، فهو صغير في السن ولكنه ذو فطنة عالية في التخطيط العسكري.

هز (زهير) رأسه: ولكنني أيضاً سمعت إشاعة أخرى، لا داعي للإجابة إن لم ترد ذلك.

(مالين) بفضول: ما هي؟

(زهير): سمعت أن جنرالك مغرم برحالة متأقلمة.

قهقه (مالين): الحديث عن علاقات رئيسي الغرامية ليس ضمن الوصف الوظيفي لضابط.

ضحك (زهير): أنت محق، أعذر على التطفل ولكن الفضول تمكن مني.

”وكما قلت، فإن الحرب الأولى بدأت بسبب...“

قاطع صوت شخص عالٍ شرح القائد (بيلور).

أحال القائد نظره لما كان وراء الكتاب الذي حمله بيده ليرى (أليكساندر) غاطاً في نوم عميق، بينما كان رأس (جلود) على وشك الوقوع على كف يده إثر النعاس والضجر اللذين راوداهما. تقدم القائد بخطاً هادئة ليقف أمامهما، مستعملاً الكتاب الثقيل في يده ليعطي كلاً منهما ضربة موجعة على رأسه.

أمسك (أليكساندر) برأسه متألماً: لم فعلت ذلك!؟

القائد (بيلور) بانزعاج واضح: لم قررت أنت أخذ غفوة خلال دروسك يا أحمق!؟

(أليكساندر): لم أكن وحدي! (جلود) لم يكن منتبهاً أيضاً!

القائد (بيلور): هذا صحيح، ولكنه لا يتدمر بقدرك، لقد تقبل الضربة كعاقبة لأفعاله هل سمعته ينبس بينت شفة؟

زم (أليكساندر) شفثيه لينظر إلى (جلود) الذي لم تتغير ملامح وجهه المحايدة، فهو معتاد على كميات أكبر من العنف الجسدي.

القائد (بيلور) بصرامة: الآن، ما هو سبب بدء الحرب الأولى؟ وضع (أليكساندر) يده على ذقنه مفكراً: بسبب الرحالة المتأقلين؟

وجه القائد ضربة أخرى لرأس الأشقر باستعمال الكتاب: التعميم لغة الجهلاء، أم هل تعتقد أنك تجلس على أرض (كيستون) بفضل نواياك الحسنة؟

خفض (أليكساندر) نظره بإحراج.

أحال القائد نظره من (أليكساندر) إلى (جلود): وماذا عنك؟ أتعلم الإجابة؟

هز (جلود) كتفيه مبيناً عدم معرفته ليتلقى ضربة من القائد (بيلور) هو الآخر.

تنهد القائد وأخلى حلقه ليتحدث: الحرب الأولى بدأت بسبب الطاغية الأول، والرحال الأول، وما كان سبب تكوين العهد وتأسيس رابطة حراس الفوهة. الأمر بدأ عندما كان الرحالة حديثي الاستيقاظ وقام هو بتجنيدهم ليكونوا جيشاً كاد يكون هزمه مستحيلاً، اعتقد الطاغية أن الرحالة كانوا الفصيصة الأسمى، الكائنات التي تم اختيارها للحكم، وهكذا بدأت ثورته ليقوم بمحاولة فرض أفكاره على كل مخلوق جاب الأكوان.

(أليكساندر) بحماس: وماذا حصل عندها؟

القائد (بيلور): تعاون المغيرون وصانعو السلام وقاموا بالقبض عليه وتحملت مملكة (كيستون) مسؤولية إبقائه مسجوناً هنا لبقية الدهر.

(أليكساندر): إذا هل كان متأقلاً حقاً؟

هز القائد كتفيه مشيراً لعدم معرفته: هذا ما يؤمن به الكثيرون، ولا يعلم أحدهم حقاً ما كان تصنيفه، فهو الأول، لم يكن بحاجة إلى مسمى.

سأل (جلود): هل هذا سبب معاملة المتأقلين كالحوانات؟

هز القائد (بيلور) رأسه موافقاً: للأسف، يصعب على الشعب التفرقة بينه وبين ما تبقى من سلالاته.

توسعت حدقتا (أليكساندر): هل هذا سبب إعدامهم في (هالكروس)؟

القائد (بيلور): نعم، ولا.

تذمر (أليكساندر): ما هذه الألفاظ يا قائد؟ من الأكيد أنني لن أفهم شيئاً إذا تحدثت بهذه الطريقة.

القائد (بيلور): دعني أنه كلامي يا أحمق! نعم، يتم معاملة المتأقلين بشكل أسوأ من بقية أنواع الرحالة ولا يتم احترامهم إلا إذا وقفوا على ساحة المعركة، فهم يرونكم كمجموعة بربرية متعطشة

لسفك الدماء ولذا من النادر أن ترى متأقلاً على بلاط ملكي مثلاً، ولكن إعدام إمبراطورية (هالكروس) للرحالة على أراضيهم تصرف طائش فحسب من قبل أميرهم (فالديمير).

(جلود) بفضول: ولم ذلك؟

تهد القائد وقال بنبرة تغزوها آثار الحزن: (فالديمير) لديه تفكير مريض، هو في حالة غريبة من الدهشة والانبهار بقدرات الرحالة، وبحثاً عن الأجوبة فهو يقوم بإعدام رحالة حديثي اليقظة، لم تسنح لهم الفرصة بعد لمعرفة ما إن كانوا متأقلين أو أي شيء آخر، إذا كنت رحالاً في (هالكروس) فكرس حياتك لتقيل أقدامهم في صفوف الجيش أو لتودع حياتك. هكذا نظام الإمبراطورية ولا يمكن لأحد قول شيء ما داموا يتصرفون داخل نطاقهم.

”شيء مثير للغثيان بالفعل.“

قاطعهم صوت أنثوي أتى من آخر الغرفة ليلتفت الثلاثي للمدخل ليروا امرأة ذات شعر حالك السواد يتدفق من على كتفها بنعومة، ذات بؤرتين بنفسجيتين ساحرتين، وصوت شجي رغم قسوة كلماتها.

ما أن رآها (أليكساندر) حتى قفز من مقعده وجرى باتجاهها ليرمي نفسه بين ذراعيها كطفل يرمي نفسه بين أحضان أمه.

قهقهت (ديليار): اشتقت إليك أيضاً.

هز (أليكساندر) كتفها بعنف: أين كنت طيلة هذا الوقت؟! لم أرك في أي مكان!

تهدت (ديليار): تستطيع أن تلوم رئيس وزراء مملكة (كيستون)، (أرثر ريد).

لوح (أليكساندر) بقبضتيه في الهواء: أين هو؟ فقط وجهيني إليه.

ربت (ديليار) على كتفه: نعم، نعم، أنت مهيب جداً.
نادى القائد (بيلور): آنسة (ديليار)، لم أعتقد أنني سأراك هنا،
خاصة لأن هذا المكان محدود لحراس الفوهة فحسب.

ابتسمت (ديليار): أعذر على تطفلي أيها القائد (بيلور)، ولكن
كان علي الاطمئنان على (أليكس).

هز القائد رأسه: أنت ضيفة لدينا، تصرفي كما يحلو لك، كنت
فقط أتمنى أن تمهيني القليل من الوقت حتى أتمكن من إعادة
تأهيل هذين الأبلهين.

قهقهت (ديليار): أخشى إخبارك بأن (أليكس) لا يمكن
إصلاحه، أما الآخر فلا علم لي به.

(أليكساندر) بحماس: صحيح، هذا صديقي (جلود)، (جلود)
هذه صديقتي (ديليار).

(ديليار): ابن الأسد، تشرفنا.

حتى (جلود) رأسه: الشرف لي.

سأل القائد (بيلور): أسمحين لي أن أستعلم عن السبب وراء
هذه الزيارة؟ أم هل أردت رؤية هذا الأحمق فحسب؟

(ديليار): مزيج من الاثنين في الواقع، (أرثر) يرغب بمقابلته إذا
سمحت لي بسرقة منكم لوهلة؟

تعجب (بيلور) ولكنه هز رأسه موافقاً على مضمض، ليهم اثناهما
بالخروج من البوابة والتوجه إلى القصر الملكي.

برج بابل

تسلل ضوء القمر من خلال زجاج النافذة، ورغم كونه مصدر الضوء الوحيد إلا أنه كان كافياً للملامسة ملامح (رعد) وإظهار خيالها الذي وقف متكئاً على إطار السرير الخشبي، وقفت (رعد) مكانها في تفكير عميق بينما وضعت أصابعها على شفاهها.

لقد مرت عدة أسابيع استعادت فيها عافيتها بعد ما حصل لها من إرهاق مفاجئ، ولكنها كانت تؤجل الحديث مع (نوروي) في تفاصيل الحادثة حتى الآن، ليس لأي سبب إلا لرغبتها في تجميع أكبر كم من النظريات والمعلومات، ولكنها أيضاً خشيت ردة فعله تجاه أسئلتها، وفي يقينها علمت بأنه في الأغلب سيرفض الحديث عن الأمر، عدة خيارات متاحة أمامها ولا طريقة لمعرفة الحقيقة إلا واحدة.

- "نوروي".

نادت (رعد) ليتشكل ابن (مورتم) أمامها ساجداً.

(رعد) بهدوء: قف.

وقف (نوروي): أي أوامر؟

تهدت (رعد) بحسرة من أمرها قبل الحديث: (نوروي)، هناك شيء أريد سؤاله وأتمنى أن تلتزم بالصدق معي.

أوماً (نوروي) برأسه: إيش هوا؟

(رعد): أتعلم أي شيء عن سبب إغمائي ذاك اليوم؟

اضطربت ملامحه قبل الإجابة: شوية من أضرار عقد الدم.

(رعد): وهل رؤيتي لذكرياتك أحد الأضرار الجانبية أيضاً؟

زم (نوروي) شفتيه: إيش شفتي حتى الآن؟

(رعد): وأين تكمن أهمية ذلك السؤال؟

ابتلع (نوروي) ريقه: ولا شيء بس كنت أبا أعرف.

عقدت (رعد) ذراعيها: (نوروي)، عقدنا يربطنا ما إن أردت ذلك أم لا، فنحن مقيدان به حتى نهاية أيامي، أنا لن أجبرك على إخباري بماضيك ولكنني أفضل سماعه من على لسانك وليس من هذه الرؤى الغريبة.

الترم (نوروي) بالصمت ممتنعاً عن الإجابة.

تنهدت (رعد): هل أسأت لك حتى أصبحت ترفض الحديث معي؟ الصمت ليس من عاداتك.

(نوروي): لا...

(رعد): اسمع، لن أجبرك على الحديث، حسناً؟ إن أردت إخباري في يوم ما فهذا يعود لك، ولكن إن أغمي على مجدداً ولاقيت حتفي في أرض المعركة فإنني سأعود كشبح وأطاردك أنت هذه المرة، هل فهمت؟

قهقهه (نوروي) وأوماً برأسه.

وبينما كانا على ذلك الحال بدأت الأرض بالاهتزاز من تحتها بشدة، وقبل أن تدرك وجدت (رعد) جسد (نوروي) متمسكاً بها من كتفها ليقوم بحمايتها وثبيتها مكانها، ظلاً على ذلك الحال لعدة لحظات قبل أن يتوقف الزلازل تماماً.

(رعد) برهبة: ما الذي حصل؟

(نوروي): مدري بس الموضوع ما يبشر بالخير.

التفتت (رعد) للنافذة عندما لاحظت الظلام الذي قام بالتسلل أمام مصدر الضوء الذي كان ينير المكان قبل عدة ثوانٍ لتري أن شيئاً ما قد قام بحجب البدر بشكل كامل.

لم يكن لديها أي فكرة عما كان يحصل أمامها ولكنها كانت واثقة بأنه لا يمكن أن يكون شيئاً جيداً. نهضت على رجلها بعجلة لتمسك بسيفها الدمشقي بإحدى يديها وتنطلق خارج حجرتها ركضاً بينما تبعها (نوروي) بين ممرات القاعدة العسكرية التي

كان جنودها متبعثرين في أرجائها في حيرة من أمرهم.

دفعت (رعد) دفعتي الباب الذي يفصل بينها وبين العالم الخارجي لتلقي عينيها على شيء لم تكن لتخيل أنها ستراه يوماً.

هناك أمام عينيها الاثنتين كانت كتلة مهولة تحوم في الفضاء فوقهم، ما بدا وكأنه جبل يطفو فوقهم حاجباً ضوء القمر.

توسعت حدقتا (رعد) في عدم تصديق، هل انتقلت لعالم جديد حيث تطفو الجبال؟

تسلل لمسمعها لهاث (شهاب) الذي خرج للتو ووقف بجانبها مما أكد لها أنها لا تزال في العالم السابع.

(رعد): (شهاب) ما الذي يحصل؟!

ابتلع (شهاب) ريقه بصعوبة قبل أن ينطق: مُغير.

(رعد): ماذا؟!

لم يتمكن من قول أكثر من ذلك عندما قاطعهما صراخ رجلٍ ما فجأة.

”ملكة (ديرينشيا)! يا له من شرف أن أقوم بإبادتكم عن بكرة أبيكم!“

التفت كلٌّ من (رعد) و(شهاب) لمصدر الصوت في الأعلى ليريا ما بدا وكأنه نقطة مبهمّة مقارنة بالجبل الطافي الذي كان بجانبه ليتضح لرؤيتهما أنه رجل يرتدي معطفًا أبيض يخلق في الهواء بخفة غير معتادة.

أكل الرجل: أحضروا الخائن إلي وقد أصفح عن سيئاتكم!

تردد صوته في الأرجاء بينما وقف ثنائي المتأقلين مكانهما، الرعب يغزو أجسادهما، ما عساهم يفعلون ضد هذه القوة المفرطة؟

ولكن في مؤخرة رأسها علمت (رعد) بمن كان يطالب، أراد

هذا المُغير إحصار (خافير) الذي كان يتم اعتباره الخائن الوحيد الناجي من براثن المنظمة.

”ما الذي يحصل هنا!؟“

سأل الجنرال (أيهم) الذي خرج للتو ليرى هذا المشهد الذي لا يمكن وصفه إلا بكونه صورة مؤطرة للهلاك.

لم تعلم (رعد) كيف تجيبه فالتفتت إلى (شهاب) قائلة: إنه يريد (خافير).

عقد الجنرال (أيهم) حاجبيه: لم يريد المستشار؟

(شهاب): لن يتمكن أيُّ منا من التعامل معه، لن يتمكن منه إلا (خافير).

(رعد): لا يمكننا تسليمه إليه بهذه البساطة! وكيف نضمن سلامة قواتنا!؟

(أيهم) بصرامة: لن نخاطر بسلامة أفرادنا.

(رعد) بجدية: عليكم الرحيل! (أيهم) أدخل القاعدة!

(شهاب) بانفعال: لن يتمكنوا من الهروب في الوقت! قد يطيح بهذا الشيء فوق رؤوسنا في أي لحظة!

صمتت (رعد) لثانية قبل أن تلتفت لـ (أيهم): قم بإيجاد (خافير) واجعله ينقل قواتنا للأمان.

(شهاب): ومن سيقوم بالتعامل مع هذا المُغير إذا لم يكن (خافير)!؟ أرجو ألا تقولي نحن!

أخرجت (رعد) سيفها من غمده: أنا لا آمل بفعل ذلك.

(أيهم): ما الذي ستفعلونه إذا؟

(رعد): نشترى الوقت.

تيسر (شهاب) من الفكرة ولكنه أطلق النفس الذي حبسه بين رتبه وأوماً برأسه موافقاً.

لم ينتظر (أيهم) أكثر من ذلك وانطلق للداخل ليقوم بمهمته.

”لا تبقوني منتظراً يا قتراني، فالصبر ليس إحدى سماتي.“

صاح الرجل مهدداً ليزكركم بالواقع المهيّب الذي رُسم أمامهم.

لم تنتظر (رعد) ولوحت بنصلها ليتسارع سوط كهربائي من السماء مصيباً بدنه ليطيح به إلى الأرض تحته، تطايرت الأتربة والحصى من تحت جسده المتسارع على السطح ليتصاعد الغبار حاجباً رؤية الثنائي.

ولكن ذلك الحال لم يطل، فلم تكن ثوانٍ حتى تردد صدى ضحكة الرجل العالية عندما ترحل من مكانه وشق طريقه خارج الضباب مبتسماً.

وجه الرجل نظره إلى (رعد) وقال: هل هذا كل شيء؟ دعي صديقك يفعل شيئاً ما لعله يكون على مقدرة أكبر منك.

رد (شهاب) عليه كان على شكل إعصار هائج شق طريقه بسرعة فائقة حتى وصل إليه وعصف به قبل أن يتلاشى عن الأنظار ليوضح لهم الرجل الذي وقف على رجليه بدون أي خدش.

ضحك الرجل: لا بأس، لا بأس بكما، ولكن إن أردتما قتلي فعليكما تسليتي على الأقل.

قطبت (رعد) حاجبيها: ما مرادك بنا؟!

هز الرجل كتفيه وكأنه يمازحهما: إبادتكم، وما غير ذلك؟

رد (شهاب): ومنذ متى أصبح المغيرون يتدخلون في شؤوننا؟

الرجل مبتسماً: منذ أن أصبح للبهائم السنة.

ارتسم الغضب على معالم (شهاب) مما أدى إلى ابتسامة أكبر من ذلك الرجل وقال: نعم، نعم! هذا الوجه هو ما أريد رؤيته، إن كنت تريد تسليتي فأنت في الطريق الصحيح.

تمسك (شهاب) بمقبض سيفه: من أنت أيها المغير؟

رد الرجل بفخر: (أطلس)، لتطع حقدك على اسمي.

لوح (شهاب) بنصله في الهواء: الشيء الوحيد الذي سأطبعه هو اسمك على شاهد قبرك.

لم ترَ (رعد) إلا ظهر صديقها الذي انطلق محلّقاً بسرعة فائقة ليوجه ضربة إلى المغير الذي ظل مبتسماً بينما ظل يتفادى محاولات (شهاب) بأريحية من وراء الصخور التي تزعزعت من الأرض لتقوم بصد كل ضربة بينما وقف المغير مكانه متأملاً غضب (شهاب) الذي ظل يتفاقم مع كل محاولة يائسة.

وبينما كان منشغلاً بـ (شهاب) وجد نصل (رعد) متجهاً لظهره ولكن تم صد ضربتها بصخرة هي الأخرى.

التفت (أطلس) إلى (رعد) ضاحكاً: هل ظننت حقاً أنك ستتمكنين مني بهذه الطريقة؟

لم تقل (رعد) شيئاً، فقط انفجرت الكهرباء من نصلها بشعاع قوي جعل (أطلس) يقوم بتغطية عينيه للحظة، قام عندها (شهاب) بإنزال قبضة يده للأرض ليتكون حقل طاقي من فوق المغير قام بضغطه إلى الأرض لتغرز رجلاه في التراب من تحته حتى وصلت لكعبيه.

رفع المغير إحدى ذراعيه مقاوماً الحقل الطاقي وشكل قبضة يده الأخرى ليضرب بها السقف الذي بدأ بضغطه ولكن غضب (شهاب) جعل الحقل يطوقه بشدة، رفع المغير ذراعه مرة أخرى ولكن هذه المرة قامت الأرض من تحته لترتفع به للسماء حتى لم يستطع (شهاب) المحافظة على ذلك الحقل بسبب ازدياد المسافة ما بينهما، فأقلته.

وقف (أطلس) فوق قطعة أرض عائمة في الهواء ناظراً إلى ثنائي المتأقلين بعلو: هل انتهيتما من اللعب؟

قطبت (رعد) حاجبيها، هي لا يمكنها التحليق مثله أو مثل

(شهاب)، ولكن السماء وسيطها، وكلما اقتربت من ملعبها زادت
شدة عواقب السماوات.

غرزت (رعد) سيفها الدمشقي في الأرض من تحتها ليسطع
سوط كهربائي عظيم على جسد المغير ليتهاوى هو وقطعة الأرض
التي طفت من تحته.

تفككت قطعة الأرض وتساقطت على السطح وكأنها تمطر
نيازك فوق رؤوسهم، ولكن (أطلس) عاد ليقف على رجليه،
وكان شيئاً لم يكن.

(أطلس) بابتسامة عريضة: أعتقد أنني أصبت بصداع بسيط،
ولكنني أمهلتكما وقتاً حتى تسنى لكما فرصة ولو كانت بسيطة
للمقاومة، الآن حان دوري.

ما أن تفوه بذلك حتى اختفى من مكانه فجأة وظهر أمام
(رعد) التي لم تتمكن من إصدار أي ردة فعل عندما أمسكها
من رقبته ورفعها بضعة أقدام فوق الأرض، سعلت (رعد)
بقوة وتمسكت بذراعه في محاولة للإفلات منه ولكنها لم تستطع،
حاولت المقاومة وركلته برجليها عدة مرات ولكنه لم يتأثر.

(أطلس) متغطرساً: جميعكم تتصرفون بالشكل نفسه، يجب على
أحدٍ ما تهذيب أمثالكم من المتأقلين.

اشتد الضغط على رقبة (رعد) بحدة ولكن غيمة دخانية من
ورائها هي ما جذبت أعين (أطلس)، نظر بتعجب إلى ما بدأ
بالتشكل وأول ما رآه هو تلك الأعين التي اكتسح بياضها السواد
واتخذت قرنيتهما ذلك اللون الأزرق الناصع. رسم الذهول على
معالمه عندما تشكل (نوروي) ليحوم فوق رأس (رعد) محدقاً به
بحقد.

(أطلس) متعجباً: وما تكون أنت الآخر؟

لم يرد (نوروي)، فقط وقف مكانه محدقاً بصمت، عيناه
تكادان تطلقان شراراً من حنقه.

أمال (أطلس) رأسه مبدلاً نظره ما بين ذلك الكيان وبين الفتاة التي لم تستطع أخذ أنفاسها.

قهقه (أطلس): هي مالكتك؟ ما بك إذاً ألن تنقذها؟

لم يتلق المغير إلا الصمت كرد على سؤاله مرة أخرى.

(أطلس): فهمت إذاً، أنت لا تستطيع فعل شيء بمحض إرادتك؟ للأسف، فهناك ما يقيد نطقها.

كلما نطق ظهر الحقد واضحاً على معالم (نوروي) ولكنه لم يستطع فعل شيء مما جعل نيرانه أكثر توحشاً.

(أطلس) بمكر: لئلا ما بإمكاننا فعله حتى نحرق عقداً.

وقبل أن يدرك (نوروي) ما كان ذلك المغير على وشك فعله وجده يوجه لكمة عنيفة لبطن (رعد) التي كادت تفقد وعيها من نقص الأكسجين والألم الذي اكتسح حواسها فجأة، وما أن فعل حتى انطلق حقل طاقي خاطف من بين أنامل (شهاب) ليقوم بدفع المغير والرمي بجسده بعيداً عنهما بمسافة يسيرة.

سقطت (رعد) على الأرض بينما صارعت لتمكن من أخذ أنفاسها أخيراً، إحدى يديها على موضع الألم في جسدها والأخرى مشكلة قبضة التصقت بشفتيها بينما سعلت.

ركض (شهاب) باتجاهها ليدنو منها بينما تعالى صوت كحاتها المرهقة.

مشط (شهاب) محيطاته بحثاً عن المغير: لن يدوم الحال، سيعود لنا في أي لحظة أنا واثق من ذلك.

أمسكت (رعد) بحنجرتها ونطقت بصعوبة: ما زلنا نستطيع المماطلة لوقت أطول.

(شهاب) بانفعال: كدت تلقين حتفك للتو! أنت تماطلين الموت!

(رعد): نستطيع شراء وقت أكثر!

(شهاب): لم يكذِّ يحاول حتى وكان لا يبعد ثواني عن قتلك!

تدخل (نوروي): (رعد)، خليني أوريه شغله دا المتبيئ.

عقد (شهاب) حاجبيه: هل تستطيع مجاراته؟

(نوروي) بابتسامة مأكرة وأعين تحمل حقداً واضحاً: عيب عليك أكيد أقدر.

تدخل (شهاب): (نوروي)، كف عن الهراء! ألا ترى ما هو عليه من بطش؟ لن يتمكن منه إلا أقرانه من المغيرين.

أمال (نوروي) رأسه بينما حدق في سيدته: ما تبقى فيا؟

صمت اثناهما للحظات بينما تحدثت أعينهما بعضهما مع بعض، أعين قلقة وأخرى تتوسل فرصة لإثبات نفسها، ولكن أصوات خطوات واثقة تعالت لتغزو الموجات الصوتية عندما ظهر (أطلس) مجدداً من العدم.

ربت (أطلس) على زيه المتسخ في محاولة لإزالة الأتربة عن نسيجه الأبيض: أعترف بأنكم فاجأتموني، ولكن لا داعي للقلق لن يحصل هذا مجدداً.

نظر (نوروي) إلى (رعد) على أحر من الجمر منتظراً أمراً أو إشارة، أي شيء لينطلق هو فحاول إقناعها.

(نوروي): ما حاقته، بس أليه شوية عبال ما يجي المستشار.

جاءه ردها بإيماء موافقة من رأسها: انطلق.

ارتسمت على محياه ابتسامة رغم بياضها لا تخفي الشر الواقع خلفها.

وجأة اختفى (نوروي) من محله ليظهر أمام (أطلس) الذي تجدد مكانه لثانية سمحت لـ (نوروي) بلكمه في أضلعه بقوة فائقة أرسلته محلقاً للوراء ومتدحرجاً على التراب بعنف، وهذه المرة لم يعد واقفاً على رجليه، بل ظل متسماً على ركبته يسعل بشدة ملتقطاً أنفاسه. شعر (أطلس) بظل (نوروي) الذي غطاه عندما

وقف الأخير فوق رأسه بابتسامة مربية.

شعر (أطلس) بالخطر واختفى من مكانه فجأة ليظهر في بقعة أخرى ذات بعد يسير عن (نوروي) الذي ظل يحديق فيه بهدوء.

أمال (نوروي) رأسه: إيش بك خفت؟

(أطلس) بجدة: لم تربط نفسك بتلك الرحالة؟

وقف (نوروي) مكانه: إيش دخلك؟

(أطلس): ابن (مورتم) ليس خادماً مطيعاً لأحد، أليس هذا

سبب نبذك؟

(نوروي) بسخرية: حسبت المغيرين ما يتدخلوا بشؤون البهايم؟

بصق (أطلس) على الأرض: ومنذ متى كانت الأرواح بهائم؟

قهقه (نوروي): من يوم ما صار عندهم السنة.

وقف اثناهما مكانهما للحظات قبل أن يختفي (أطلس) من مكانه ليظهر أمام (نوروي) ليحاول تسديد ضربة لجانبه ولكن (نوروي) تجز من مكانه في آخر لحظة وظهر في مكان آخر ليحاول الآخر ضربه ليفشل مرة أخرى، وظلا على ذلك الحال حيث يختفي (نوروي) من مكان لآخر ليقوم الآخر بالانتقال وراءه في كل مرة ولكن ظلت محاولاته تنتهي بالفشل حتى اختفى (نوروي) تماماً وتوقف عن الظهور.

صرخ (أطلس) بصوت عالٍ: اظهر يا جبان! لتعاركني بدل

الفرار! أم هل هذا هو كل ما يستطيعه الابن المنبوذ؟!

جاءه رد بصوت مألوف جداً: أرى أن صديقي قد أنهكك يا

(أطلس).

التفت (أطلس) عند سماعه لذلك الصوت لتلتقي عيناه بـ

(خافير) الذي وقف على بعد عدة أمتار منه.

(خافير) مبتسماً: أعتذر عن التأخير، هل نبداً؟

(أطلس): إذا أتيت أيها الخائن.

(خافير) بتهم: وهل تدنيت لمستوى يسمح لي بالهروب منك يا (أطلس)؟

لم ينتظر (أطلس) وظهر أمام (خافير) ليقوم بمحاولة لكمه في وجهه ولكن الأخير انتقل من مكانه ليظهر وراء (أطلس) الذي قفز من مكانه وقام بلكم الأرض من تحته ليتشكل شرخ عظيم يشق الأرض من تحت أقدام (خافير).

اختفى (خافير) ليظهر أمام (أطلس) الذي هم بمحاولة الانتقال من مكانه إلا أن (خافير) تمسك به من معطفه الأبيض ليوقفه وقام بسحبه إلى الورا حتى تمكن من الحديث في أذنه.

همس (خافير): هل الهلاك ما تشتهي؟ هل الموت هو ما تريده؟
اختفى (أطلس) من مكانه وظهر مرة أخرى على مسافة يسيرة تاركاً معطفه بين أنامل (خافير).

(أطلس) بحق: أعتقد أنك هربت من برائن الموت لأن المنظمة لم تصل إليك بعد؟

قهقه (خافير): وإن وصلت لـ (مورتم) بنفسها فإنني مكف بإيصالي لرسالي.

(أطلس): قد تكون وجهتك أقرب مما تتوقع.

ما أن أنهى (أطلس) جملته حتى انفجرت الأرض من تحتهما بزلزلة مفرعة سلبت كل من كان على الأرض توازنهم، لم يبق أحد ما كان يحصل عندما بدأت الأرضية من تحتهما تتفكك إلى قطع عديدة.

طفا كل من (خافير) و(أطلس) في محاولة لتفادي ما كان على وشك الوصول، ليبدأ شيء ما بالبروز من بين ذلك الشرخ الذي قسم ما بينهما، ظهر طرف لولبي حاد من بين الأصداغ ليشق طريقه من عقر الأرض ليمتد ويرتفع حتى تشكل برج قائم السواد

ذو سقف حاد وصل لمواصل السماء.

شاهد الجميع بينما أخذ البرج بالنمو حتى اكتمل ووقف مكانه بهيبة عظيمة.

قلائل من كانوا يعلمون بمعنى الأحداث التي أخذت تكشف عن نفسها أمامهم، فقط المغيرون من كانوا على علم مسبق بمعنى ظهور ذلك البرج هنا، وهذا ما لم يعجب المستشار البتة.

ارتسم الذعر على وجه (خافير) الذي طالما بدا غير مكترث عندما استقر ظل ذلك المبنى الضخم فوقه وفوق القاعدة العسكرية التي كانت في حالة يرثى لها في هذه النقطة من الزمن.

تجدد كلُّ من (شهاب) و(رعد) مكانهما في صدمة غامرة رغم أنهما لم يفهما المعاني وراءها إلا أن الرعب الذي جرى في عروقهما جعل قلوبهما تنقبض في صدورهما.

- "سلم نفسك يا (خافير)، هذا المكان ينتمي للمغيرين الآن."

قال صوت أثوي جديد ليلتفت الجميع إلى امرأة ذات شعر بني طويل ترتدي معطفاً أبيض يمشي ذلك الذي كان يرتديه (أطلس).

تذمر (أطلس) بصوت عالٍ: (هازيل)! أخبرتك بأن تدعيني أحظى ببعض المتعة وحدي!

ردت (هازيل): انتهى وقتك يا (أطلس)، لننه الأمر الآن.

حدق (خافير) بالبرج الذي شكل مجالاً كبيراً من رؤيته ومن ثم إلى المغيرين اللذين حلقا أمامه بعدة أمتار، ارتدى نظرات غير معتادة على ملاح وجهه التي بدت معظم الوقت وكأنها مليئة بالسخرية وعدم الاكتراث.

نطق (خافير) وكل حرف ينقط سماً من حنقه الواضح: هل تجرؤ المنظمة على غرز برج (بابل) في أرض أقيم فيها أنا؟

هزت (هازيل) كتفها بعدم اهتمام: هذه أوامر (صباح)،

انتهى الأمر يا (خافير) لا داعي لإضاعة المزيد من الوقت.

كان كلامها هادئاً إلا أن نظرات (خافير) لها كانت تستشيط غضباً لم يحاول السيطرة عليه، وفي لمح البصر رفع (خافير) إصبعه للهواء لتحلق صخرة مدبية لتخترق صدر (أطلس) الذي انفجر دماً حاراً تناثرت قطراته على وجنة (هازيل) التي ظلت تطفو مكانها رغم وضوح الصدمة على معالمها. سقط جسد (أطلس) من السماء ليصطدم بالأرض بكومة من الصخور الكبيرة التي تشكلت إثر الانفجارات المتكررة لتتناثر أشلاؤه في الأرجاء، دماؤه تصبغ الأعشاب والحصا حول ما تبقى من أعضائه. لم تكن لحظات حتى بدأ الجبل الذي كان يطفو في الهواء بالتسارع نحو الأرض إثر موت (أطلس) ولكن (خافير) قام برفع يده وأشار بها لتتوقف تلك الكتلة الصخرية مكانها مرة أخرى.

(خافير) بهدوء مريب: اقتلني هذا المنظر من أمامي قبل أن أضعه في مكان لا يناسب أحداً.

وضحت الصدمة على معالم (هازيل) ولكنها أخلت ما بحلقها وتحدثت بصوت يغزوه القليل من الرجفة: لا أستطيع عصيان أوامر (صباح).

(خافير): سأبول على قبرك أنت و(صباح).

اختفى (خافير) من مكانه ليظهر أمامها بيد مستعدة للقبض على فريستها ولكن المغيرة في فزعها اختفت وظهرت مرة أخرى ولكن هذه المرة تمسكت برأس (شهاب) لتوجه حد خنجر لعنقه.

وقف (نوروي) بين المغيرة وضحيتها وبين (رعد) واضعاً ذراعه أمامها لينع سيدته من التقدم.

لم تكن لحظات حتى تشكل (خافير) أمامها ولكنها بدأت بتهديده.

(هازيل): حركة أخرى ويمكنك توديع طالبك العزيز!

أمال (خافير) رأسه وكأنه في عدم تصديق: تهددينني بأفراد فريقتي يا (هازيل)؟

أحكمت (هازيل) قبضتها على شعر (شهاب): قتلت أحد إخوتنا، سلمي أحد أفرادكم يبدو عادلاً بالنسبة لي.

وقف (خافير) مكانه: حسناً، وما خطتك الآن؟

(هازيل): سأعود به إلى المنظمة، من يعلم ما إن كنا سنقوم بتعذيبه أم سنقوم بإعادة تأهيله ليصبح أحداً منا.

قطب (خافير) حاجبيه إثر ذلك التهديد، كان يستفزه أمله بأن غضبه سيقوده إلى اتخاذ قرارٍ شنيع وكان الأمر يعمل إلا أنها لم تتوقع حركته التالية.

رفع (خافير) يده: ليمت إذاً.

توسعت حدقتا (هازيل) عند سماعها لذلك، قبضتها أصبحت متراخية إثر تلك الفاجعة. استغل (شهاب) الأمر ليضع مشط رجله على الأرض خالقاً دفعاً قوياً أرسل بجسده محلقة بينما تسارعت تلك الكتلة الصخرية العظيمة لتضطدم بالأرض بقسوة لتسحق جسد المغيرة حيث وقفت.

تمسك (نوروي) بـ (رعد) مشكلاً جداراً بجسده ليحميها من الهزة الأرضية التي حدثت إثر ذلك الاصطدام العنيف، أمسكت (رعد) بأذنيها وأغمضت عينيها مرتعدة لعدة لحظات حتى هدأت الأمور ليفترق رمشاها بعضهما عن بعض لترفع رأسها من فوق أكثاف (نوروي) لترى مكان وقوع الجبل وآثار ذلك الصراع، كان نصفه الأول واقعاً حيث كانت تلك المغيرة وما تبقى منه سحق جدران القاعدة العسكرية التي سكنتها (رعد) برفقة (أيهم)، أصدقائها، وبقية أعضاء الجيش.

سكن الحزن محياها بينما تأملت في منزلها الثاني الذي تم اغتصابه من كل ما جعله موطناً لها، وقف (نوروي) مكانه بصمت في حيرة من أمره لعدم معرفته بما قد يتمكن من قوله حتى

يستطيع التخفيف عنها.

التفتت (رعد) لتنظر إلى (خافير) وتمنت في قلبها أنها لم تفعل، كان ما تراه كل شيء إلا ذلك المستشار الساخر الذي اعتادته، ما رأيته كان رجلاً ساخطاً، حاقداً، يجري الغضب في عروقه مجرى الدم الآن، رجلاً ذا قوَى وذكاء كافية لتهديد إمبراطوريات وممالك كاملة وحده، جيشاً يشكله رجل واحد. اقتلعت (رعد) عينها من عليه خشية من تلك الملامح التي لم تعتد رؤيتها على محياه، ولكن أين ما وقعت عينها كان الدمار مستقبلاً.

مشطت محيطاتها سارحة في أفكارها، إذا هذه هي قوة المغيرين.

إن كان البشر يظنون أن المتأقلين وحوش فما يكون هؤلاء؟

كل شيء إلا الإنسان، شيئاً أقرب إلى الأرواح المألكة في الجبروت والعظمة من كل ما تبقى من أبناء آدم.

كانوا يقفون في ميدان مختلف عنهم تماماً.

”هل أنت بخير؟“

قال صوت مألوف لتلتفت (رعد) إلى (شهاب) الذي شق طريقه إليها.

(رعد): أنا؟! هل أنت بخير؟

أوماً (شهاب) برأسه: بالكاد، ولكنني أتنفس أليس كذلك؟

تنفست (رعد) الصعداء، ولكن سرعان ما قفزت عينها لمؤخرة رأس (خافير). لم تعد ترى إلا عرض منكبيه وخصلات شعره المتجعدة المربوطة التي بدأت تميل على أوزان لفحات الريح بينما نظر إلى ذلك البرج باشمئزاز شديد.

لم تستطع (رعد) مجارة حديث (شهاب)، كانت ترتعد حيث وقفت خشية من الهالة القائمة التي تشكلت حول المستشار ولكنها حاولت إخفاء تلك الأعراض بكل ما أوتيت من قوة.

”ما الذي تريد معرفته؟“

أمال (أليكساندر) رأسه في محاولة فاشلة لفهم سؤال صانع السلام (أرثر ريد) الذي جلس محتسباً الشاي أمامه بهدوء.

ربت (ديليار) على كتف (أليكساندر): إنه يتساءل عن خططكم لأرض الصفر.

(أليكساندر): من أي ناحية بالضبط؟

تهد (أرثر ريد) بينما وضع كوبه على طبق صغير يماشيه في الشكل: أعني أنني أريد معرفة طريقة إدارتكم لدولة، وبالأخص دولة لم تمس من قبل. كيف ستم أموراً من ناحية اقتصادية وسياسية؟

وضع (أليكساندر) يده على ذقنه بتفكير عميق وظل لعدة لحظات قبل أن يجيب: في الحقيقة لا أملك أدنى فكرة، قد أكون مثل أرض الصفر ولكنني في نهاية اليوم مجرد رحالة متأقلم، لست صانع سلام. هذه الأمور السياسية لا تستهويني.

اتكأ (أرثر) على ظهر مقعده بمزيج من الخيبة والتعجب، فكيف لشخص أن يعيش في أرض لا يعلم عن أمورها وطرق تديرها؟ وخاصة إن كان يمثلها؟

كان فكراً غريباً لـ (أرثر).

عقد (أرثر ريد) أصابعه: ألم يخطر ببالكم تعيين صانع سلام لأرضكم هذه؟

أوماً (أليكساندر) برأسه: بلى، سبق وأن فعلنا ذلك.

تمسك (أرثر ريد) بكلتا ذراعي مقعده مائلاً بجذعه للأمام بفضول فاضح: من؟

(أليكساندر): ولي عهد سلطنة (الماسي)، (رشيد الماس).

رسمت الخيبة على معالم (أرثر) مرة أخرى: ولي عهد؟ وصانع سلام حديث اليقظة؟

أوماً (أليكساندر) برأسه موافقاً.

جلس (أرثر ريد) للوراء مرة أخرى، قارصاً جسر أنفه معلناً استسلامه.

حاولت (ديليار) تخفيف وطء تلك الكلمات على مسمعيه: ولكنه أفضل من لا شيء. أليس كذلك؟ ولا يجب عليه تسلق سلم ما، فهو يقف في بلاط الإمبراطور على أي حال، من الأكيد أن تعليمه يشمل العلاقات السياسية وما غيرها من الأمور التي تساند ولي العهد في إدارة أرضه مستقبلاً.

همهم (أرثر ريد) واعتدل في جلسته: هذا صحيح، ولكن كيف لولي عهد سلطنة (ألماسي) أن يكون صانع سلام لأرض الصفر بدلاً عن بلده هو؟

(أليكساندر): هذا هو الوضع الحالي حتى تحتاج سلطنة (ألماسي) لصانع سلام خاص بها، أو حتى نعين نحن صانع سلام آخر، فإذا حان ذاك الوقت فمن الأكيد أن (رشيد) سيقوم بالعودة لبلاطه الملكي.

(ديليار): هذا حل منطقي عندما نأخذ بعين الاعتبار المدة الزمنية القصيرة التي تمت هذه الإجراءات فيها.

همهم (أرثر ريد) واعتدل في جلسته: أنت محقة، ولكن ألن يكون استيقاظه الحديث معضلة؟

وضع (أليكساندر) عدة مكعبات من السكر في كوبه: لا، في الواقع (رشيد) رحالة ذو حالة مستتبة. كل الفضل يعود إلى مخطوطات ذلك المؤرخ.

توسعت حدقتا (أرثر ريد): المؤرخ؟ لا يزال على قيد الحياة ذلك العجوز؟

هز (أليكساندر) كتفيه مبيناً عدم معرفته: لا أعلم، ولكن (رشيد) استلم عدة مخطوطات تخص الوعي الجديد موقعة باسمه، وسبق أن قال بأنه يدين إليها بكل شيء.

وضع (أرثر ريد) كفه على وجهه بتفكير: ... صانعو السلام لا يملكون من العلم ما يملكه غيرهم، جميع المخطوطات سبق وأن تلفت إلا تلك التي يملكها المغيرون.

تناول (أليكساندر) رشفة من الشاي: هو لم يستلمها من صانع سلام، يقول بأنه أخذها من قنطور.

رسم التعجب الشديد على كلٍّ من (أرثر ريد) و(ديليار) اللذين نطقا بصوت واحد: ماذا!!؟

أوماً (أليكساندر) برأسه مبتسماً: هذا بالضبط ما قلته عند سماعي لقصته!

(ديليار) بجدية: (أليكس)، لا تمزح في هذه الأمور!

(أليكساندر): أنا لا أمزح! هذا ما قاله الأمير.

تبادل (أرثر ريد) و(ديليار) النظرات المشككة وكأنهما لا يصدقان الأمر ولكن لا يوجد خيار آخر إلا التصديق، فإن كان هذا ما قاله ولي عهد سلطنة (ألماسي) فهل يوجد مجال للشك؟

من الأكيد أنه يعلم بأن الناس سيتهمونهم بالهرطقة والجنون ولكن إن أصر على أمره هذا فن الأكيد أن هذه الأحداث هي ما وقعت بالفعل.

(أرثر ريد): حسناً، لا مجال للشك الآن، لقد جن جنون الألماس، فهل بدأ يهذي بشعب المملكة الطاهرة فعلاً؟ هم لا يتدخلون بأمور البشر البتة فهذا الموقف برمته لا يبدو قابلاً للتصديق.

(ديليار) موبخة: (أرثر)! لا تقل مثل هذه الأمور.

رفع (أرثر ريد) كفيه للسماء: هذا هو الاستنتاج المنطقي الوحيد الذي يمكنني الوصول إليه بعد هذا كله! بداية من كونهم سلطنة تدير أمورها بطريقة متحيزة بحتة، إلى تعاونهم المفاجئ مع الرحالة للاستيلاء على أرض الصفر، والآن أميرهم يدعي أنه

أستلم علماً من قنطور؟! قنطور يا (ديليار)؟! هل رأيت واحداً من قبل؟ أنا صانع سلام وطيلة أيام ترحالي لم أر شيئاً يقاربه قط!
(ديليار) بغیظ مكتوم: كائناً ما كان، أنا أرفض اتهام أحد بالجنون لجهلي الخاص!

ساد الصمت للمحطات قضاها (أليكساندر) في التحديق بصانع السلام بشكل غريب.

أخلى (أليكساندر) حنجرتة محمماً لجذب الانتباه إليه قبل الحديث: (أرثر رييد)، أقدر ما فعلته لنا حتى الآن، أقدر اعتناءك بـ (ديليار) في الفترة السابقة، ولكن رمي هذه الاتهامات الخطيرة مهن حتى وإن كان أُمامي فقط. إن قال (رشيد) إنه أستلم علمه من قنطور فأنا أصدقه، وإن ادعى غير ذلك كائناً ما يكون، فأنا أقف في صفه أيضاً، وفي الأغلب من يقف وراءه صفوف من الرحالة المتأقلين الذين لن يصمتوا لمثل هذه الإهانات. لا تنسَ أنه أول من وحدنا واستقبلنا كبشر بدلاً عن أسلحة، وهذا معروف لن ينساه أي متأقلم.

اتسعت عينا (أرثر رييد) لثوانٍ قبل أن يهز رأسه تفهماً: أنت محق، لقد تناسيت نفسي وسبقني لساني. أعتذر إن كان ما تفوهت به يهينك أو أرضك ومن تكن لهم ولاءك. أرجو أن تفهم أن هذه المعلومات صادمة وقد يتقبلها الكثير مثلها فعلت للأسف.

استقام (أليكساندر) من مكانه وابتسم بخفة: لا بأس، أفهم ذلك. والآن أتمنى أن تعذراني، علي العودة لتلبية واجباتي كأحد حراس الفوهة.

قامت (ديليار) من مكانها: سأرافقك.

أوماً (أليكساندر) برأسه، واستدار ليعطي تحية عسكرية لصانع السلام قبل أن يستدير مجدداً على كعبيه ويشق طريقه للخارج برفقة (ديليار)، وما أن خطا خارج ذلك المكتب ولاقت دفناً

الباب بعضهما بعضاً حتى التفتت (ديليار) إليه لترى وجهه شاحباً
مضطرباً وكأنه واجه الموت للتو.

سألت (ديليار) بقلق: ما بك!؟

التفت (أليكساندر) إليها بصعوبة: لا أصدق أنني وقفت في
وجه (أرثر ريد) للتو! يا للهول ما الذي فعلته!؟

قهقهت (ديليار) على منظره بينما كان يمر بحالة فزع غريبة:
بالعكس، ظننت أنك كنت رائعاً.

(أليكساندر) بقلق: لا تضحكي يا (ديليار)! الأمر ليس
مضحكاً! ما الذي أكسبه من روعتي ما إن خسرنا علاقاتنا مع
مملكة (كيستون)!؟

تعالى صدى ضحكات (ديليار) من على جدران القصر في مملكة
(كيستون) بينما شقا طريقهما عائدين للقاعدة العسكرية.

اشتعلت الأنوار من أعلى الشموع التي انتشرت في مضجع الإمبراطور (جراتيان) لتخلق أضواءً خافتة في ظلمات تلك الليلة الدامسة، ورغم ذلك الوقت المتأخر من الليل إلا أن الإمبراطور كان يجلس خلف مكتبه محققاً ببعض المستندات أمامه.

تهد الإمبراطور مرهقاً قبل أن يضع يديه على راحة مقعده ليهم بالوقوف إلا أن دقاً جرعاً على بابه الخشبي أوقفه مكانه.
”ادخل.“

أمر الإمبراطور بينما عاد لمقعده مرة أخرى.

فتح الباب على مصراعيه ليدخل عليه صانع السلام (فيدور رايكس) بهلع واضح، خرزات من العرق تصب من على جبينه، بالكاد وقف صانع السلام مكانه بينما تنفس بصعوبة بالغة.

استقام الإمبراطور (جراتيان) من مقعده: (فيدور)، ما الخطب؟!

ارتفعت وانخفضت أكثاف (فيدور رايكس) بينما تنفس: جلالتك، الأمير، الأمير!

توسعت حدقتا الإمبراطور وخطا من خلف مكتبه ليقف أمام صانع السلام: ما به؟! ما به (فالديمر)؟!
(فيدور رايكس): لقد... لقد اختفى!

الإمبراطور (جراتيان): ماذا؟! ما الذي تعنيه اختفى؟!

صمت (فيدور رايكس) للحظات حاول فيها استجماع أنفاسه ولكن الإمبراطور صفع وجهه بقوة: انطق يا (فيدور)! انطق!

(فيدور رايكس): لقد اختفى من مضجعه، لا يمكننا إيجاده في أي مكان، سبق وأن أرسلت أكثر من كتيبة من الجنود للبحث عنه ولكن لا أخبار حتى الآن.

أمسك الإمبراطور بـ (فيدور) من ياقة قميصه وهزه بعنف: أين هو؟! (فيدور)، أين هو وريثي؟!

(فيدور رايكس) بضعف: ل- لا أعلم جلالتك!

”جلالتك.“

قاطعهما صوت ثالث ليرفع الإمبراطور رأسه ليلقى الجنرال
(بالدويك) يقف تحت إطار بابه.

الإمبراطور بانفعال: (بالدويك)، أين هو؟! أخبرني الآن!

وضع الجنرال يده على صدره وأنزل رأسه متذلاً ليعطي
الإمبراطور ظرفاً ورقياً: أنا أسف، جلالتك.

رمى الإمبراطور بصانع السلام على الأرض بعنف ليقوم بشق
الظرف ليصل إلى محتواه بأسرع وقت، ما أن فرد الرسالة أمامه
حتى ركضت أعينه من على قم الأحرف ماسحاً السطور بأسرع ما
يكون، حتى تغيرت ملامحه من الرعب، إلى الغضب، أو شيء ما
بينهما.

أسلحة

تنازلت خيوط الشمس لتلامس قم سلسلة جبلية توزعت بوقار على أراضي المملكة، تسالت الأشعة حتى اخترقت نافذة حُفرت في أكبر تلك الجبال حجماً لتلامس جدراناً وأرضية صخرية طبيعية انتمت لغرفة العرش التي اجتمع فيها حشد من الناس، تارة تنكسر من على تضاريس وجوه الموجودين وتارة تزين العرشين بضياءها.

تعالَت الأصوات بينما تحدث المستشارون والوزراء بين بعضهم وبعض بقلق واضح بينما وقفوا على جانبي المقعدين اللذين اعتلاهما كل من الملك والمملكة.

”حسناً، حسناً، بعض الهدوء لا يضر!“

قال الملك (ماتع) بينما ضرب الأرض بسيفه المنحني.

هدأ الكل لبعض اللحظات ولكن ذلك السلام لم يدم حين تحدث أحد المستشارين.

تقدم المستشار من العرش: جلالتك! لا يمكن إنكار أن كل الدلائل توجه بأن احتضان الرحالة من البداية كان خطأ فادحاً!

تنهد الملك (ماتع): (هجرس)، انتقي كلامك، لا يزالون يقفون أمامك.

أشار الملك (ماتع) لمجموعة من الجنود ارتدوا عباءات خضراً مطرزة بخيوط ذهبية لتُشكل رسمة لطائر (الرخ)، شعار مملكة (ديرينشيا).

تذمر (هجرس): جلالتك، أنا لا أنكر فضل وجودهم معنا، ولكن ما لم يكونوا معنا من الأساس لما حصل ما حصل.

الملك (ماتع): لطالما كان بيتك يخدم التاج يا (هجرس)، أرجو ألا تقوم بتغيير هذا الأمر.

زم (هجرس) شفّيته والتزم بالصمت التام إثر التهديد الواضح الذي حل على مسمعيه.

تحدث مستشار آخر، ذو لحية بيضاء وتجاويز تفصح كبر سنه: جلالتك، قد كثرت الخسائر وقلت الفوائد، ما نكسبه من ضمنا للرحالة كان أماناً وقوة عسكرية، ولكن ما أن تم استهدافهم من قبل قوى أكثر هيمنة فقد تم استهدافنا للخسارة. أخشى أننا نعرض المملكة للدمار.

رد الملك (ماتع): وهل تنكر بسالتهم في حماية هذه الأرض نفسها التي تقف عليها وردع من تربص بنا؟
نطق المستشار العجوز: ... لا أنكر ذلك ولكن-

الملك (ماتع): والآن بعد أن تم استهدافهم تود تفرقة أعدادهم ورميهم لينتسروا في أراضي الغير؟

حاول العجوز الحديث: جلالتك، هذا ما كان آباؤنا عليه منذ بداية الزمان، لقد فعلوا بنا جميلاً لا يمكن رده ولكن المتأقلين كانوا دائماً مجرد أسلحة، والأسلحة تستبدل يا مولاي.

استقام الملك (ماتع) من مجلسه: أخبرني إذاً يا (شافي)، ما عسانا نفعل إن جاء متأقلون في صفوف الآخرين ليستحلوا أراضينا ويبيحوا دمنا ويسفكوا في مواطنينا؟ أتواجههم أنت؟

هز (شافي) رأسه بالنفي: جلالتك، أترسل رأساً يملؤه الشيب ليلقى حتفه في أرض المعركة؟

الملك (ماتع): ما دمنا سنستغني عن قواتنا فنحن لا نملك فرصة أكبر من فرصة نجاتك ما إن قامت الحرب.

صمت (شافي) والتزم بقبضة ضعيفة على عكازه الخشبي بكلتا يديه.

رفع أحد الجنود ذو شعر أسود دامس يده في الهواء معلناً رغبته في الحديث، نظر إليه الملك (ماتع) وقال: تفضل يا (أيهم).

أخلى (أيهم) حنجرتة وبدأ بالحديث بصوت جهوري: الهجوم الذي تم شنه لم يكن يحمل راية أي من الممالك، إذ لم ينتم أولئك

الأفراد إلى أرضٍ معينة، فكما فهمت فهم ينتمون لمنظمة تضم رتبة معينة من الرحالة قادرة على هز مكان كل ما تقوم عليه أرضنا، بل كل ما يقوم عليه هذا الكون كما نعرفه. لولا وجود إخوتنا من الرحالة معنا في تلك الليلة لما وقف في وجههم أحد وكنا أبدنا عن بكرة أبينا.

ساد الصمت في ذلك التجويف الصخري لعدة ثوانٍ ملأها الهمس بين المستشارين في آذان بعضهم وبعض بينما امتلأت وجوه الجنود بالتوتر كلما زادت تلك المدة الزمنية.

تحدث (هجرس) مرة أخرى: جلالتك، ألا يكون هذا سبباً كافياً لانصرافهم عنا؟ إذا لم يتم أولئك الناس لرؤية معينة فلا صراع بيننا وبينهم.

تحدث الجنرال (أيهم): إذا أين ينبغي ولاؤهم يا (هجرس)؟ هل يملك جواسيسك ذلك العلم؟

صمت (هجرس) إثر سؤال الجنرال.

الجنرال (أيهم): إذا لم ينتموا لأرضٍ ما فهم مجرد أسلحة دمار شاملة تنتظر دعوة لتنضم لأحدهم. ليس لي رغبة في محاولة استقصاء أخبارهم وولائهم، هم يشكلون خطراً لا نستطيع مواجهته إلا بأقرانهم من الرحالة.

(هجرس) بسخرية: أتحدث قلبك أم عقلك يا جنرال؟

خيم الصمت على القاعة بينما تبادل الحاضرون النظرات المتعجبة ما بين الجنرال، والمستشار (هجرس).

قطب (أيهم) حاجبيه بحنق صامت لم يجرؤ على كسره لاحترامه للمليكة أمامه، إلا أنه كان على أشد معرفة بما كان يهدد (هجرس)، فهو يملك من الآذان والأعين ما لم يملك أحدهم من قبله.

“قلباً كان أم عقلاً، فهما مقدسان يملكان من الحكم ما يصيب.”

قال صوت أنثوي وقور مصدره امرأة ذات حضور مهيب في متوسط عمرها تمرّكت فوق عرش موازٍ لعرش الملك (ماتع).

حتى المستشار (هجرس) رأسه احتراماً: ملكتي (نشروان)، أنتِ أعلم بما أبوح به من الكثير، أفلا يملك صوتي ما يناسبك من حكمة؟

الملكة (نشروان) بهدوء: الحكمة لا تسكن في أجواف من لا يتمتعون بنعمة الإنصات.

حل الفراغ محل لسان المستشار (هجرس) بعد ذلك.

أُكملت الملكة (نشروان): خسارتنا لقاعدتنا العسكرية شيء محزن، ولكن خسارتنا لإخواننا وأخواتنا من الرحالة خسارة فادحة، فلن تقوم لنا قائمة من دونهم.

نطق مستشار ثالث يرتدي عمة بنية على رأسه: جلالتكما، ماذا إن أرسلناهم لموطنهم عوضاً عن الاشتباك معهم في مشكلاتهم؟ فما سمعت فإن أرض الصفر أصبحت موطناً للرحالة جميعهم.

الملك (ماتع): أنا لم أمنع أحدهم من شد رحاله والذهاب، فإذا رغبوا ذهبوا، وإذا كان غير ذلك فبقاؤهم خير لنا من رحيلهم. حتى المستشار رأسه: كما ترغب يا مولاي.

تهنئ الملك (ماتع): (أيهم)، لطالما كانت قبيلتك من تتولى الأمور العسكرية، فإن كان لك رأي مُغيّر لحدثي.

رد الجنرال (أيهم): لا نختلف أنا ومليكي في أمر.

أوماً الملك (ماتع) برأسه موافقاً: كان بها، انصرفوا الآن واركبوني مع جنودي.

هز جميع أفراد البلاط الملكي رؤوسهم وهما بتنفيذ أمر مليكهم، وما أن التقت دفئا الباب بعضهما ببعض حتى قرص الملك (ماتع) جسر أنفه في حيرة من أمره.

نطق (أيهم): ما خطب مليكي؟

همهم الملك (ماتع): ألا ترى ما نحن به من اضطراب؟
حتى (أيهم) رأسه: وما كان التاج إلا عبثاً على رأس من لبسه.
أوماً الملك (ماتع) برأسه موافقاً: ما سمعت أصدق مما نطقت،
ولكن أعبائي تؤرقني، فما بال جنودي؟

الجنرال (أيهم): جنودك لك، وفي خدمتك نحن قائمون.

نهد الملك (ماتع): أنت أدري بما أسأل مني.

ارتسمت ابتسامة خفيفة على معالم الجنرال: أنا بخير، وأفرادي كذلك.

ابتسم الملك قبل أن يستقيم من عرشه وينزل من على تلك العتبات حتى يقف أمام الجنرال ويضمه بقوة ليفعل هو بالمثل، عناق دام عدة لحظات دارت بصمت بينما نزلت الملكة (نشروان) من مكانها لتقف بجانب زوجها وما أن قام بتحرير الجنرال من ذراعيه حتى أمسكت هي بيد الجنرال: حمداً على سلامتك يا ولدي.

تبسم الجنرال وقبل يدها: سلامتي بسلامتك جلالتك.

تأمل بقية الجنود بمزيج من الحيرة والصدمة ذلك التعامل والاستقبال الدافئ، ما كان غير معتاد في علاقة عملية بحتة بين عائلة مالكة ومن يخدمها. معاملة قد تبدو للحظات وكأنها معاملة والدين لآبائهما، أو أفراد عائلة بعضهم لبعض، إلا أن الملك وجنراله امتلکا علاقة وطيدة جداً، وكل من كان يخدم تحت إمرة الجنرال مباشرة كان على علم بذلك.

لذا لم تطل (رعد) التفكير في الأمر، إذ سبق وأن رأت تعامل الملك والجنرال بعضهما مع بعض، فهما يبدوان وكأنهما يعرفان بعضهما بعضاً منذ الولادة، ولكن في رأسها ظنت (رعد) أن ذلك مستحيل، لأنه رغم الغموض الذي غيم على ماضي عشيقها إلا أنها ظنت في قرارة قلبها أنه كان سيخبرها ما إن كان أميراً

لمملكة ما، أليس كذلك؟

قال الملك (ماتع) ضاحكاً: لوهلة قلقت على صهري المستقبلي! قهقهت الملكة (نشروان): عليك رؤية الأميرة بعد انتهائك من مجلسنا، من الأكيد أنها بانتظارك.

توسعت حدقتا (رعد) عند وقوع الكلمات على سمعها،

صهر؟ أميرة؟

”لحظة، لحظة، لحظة“

بدأت تتردد الكلمة نفسها في رأسها بينما بدأ الدم يضخ بقوة.

بحق السماوات ومملكة (مينرفا) وكل ما هو طاهر، ما الذي كان يجري؟ ألهذا كان تعامل الملك (ماتع) مع (أيهم) غير معتاد منذ البداية؟

تدفقت الأفكار بسرعة حارقة بين صدغي دماغها، بدأت حرارة جسمها بالارتفاع وكأن دما يغلي في عروقها وقلبا ينبض خارج قفصها الصدري.

لم يحدث ذلك دون ملاحظة (شهاب) الذي وقف بجانبها، فن طرف عينه كانت الصدمة التي اعتلتها واضحة، ولكنه رفض الحديث.

تسللت أنامله لتقوم برفع قلنسوتها الخضراء لتقع فوق رأسها لتحجب الرؤية عن وجهها، حتى لا يتمكن شخص آخر من رؤية ذلك المنظر الذي رآه هو، ذلك الضعف الذي اعترأها الذي كان غريباً على معالمها.

وعلى الجانب الآخر ما أن سمع الجنرال (أيهم) ذلك الحديث حتى خفض رأسه مُدْلاً، رؤيته تركز على الأرضية الصخرية لغرفة العرش، لم تكن الهزيمة من شيمه ولم يكن الذل مألوفاً عليه.

حاول اختلاس النظر ليبحث عن وجهها بين كتية جنوده ولكنه لم يره، بل رأى أعيناً ذهبية كادت تغرس في جسده

السكاكين، أعيناً كانت تعينه دائماً وأبداً لأسبابها الخاصة، ولكنها رغم انتماها الواضح إلا أنها عادلة في حكمها.

تهد (أيهم) بضعف، كان يستحق ذلك الانتقاد، كانت الأعين محقة، كانت دائماً محقة، ولكن الأناية التي تعتره عندما يفكر بها كانت تمنعه من فرد أنامله ليقوم بتحريرها من أمور القلب، التعقيدات التي كست خيط القدر الذي ربط بين سواعدها كانت تزداد تشابكاً مع مرور الوقت، فالقلب يريد ما يريد، والواقع المرير يفعل ما يجيد.

ربت الملك (ماتع) على كتف الجنرال بقوة: لن تؤخر كإذا، قد تكون ابنتي مخيفة حتى لي في بعض الأحيان.

أوماً الجنرال رأسه بضعف، منهزماً ومغلوباً بينما ظلت أعين (شهاب) تحرق مؤخرة رأسه.

ودع الجنرال الملك والملكة بتحية عسكرية قبل أن يستدير على كعبه وهم بالرحيل مع كتيبة جنوده الذين ظلت أعينهم جائعة، ونهمة.

تبحث عن كسور (رعد) التي أبقت نظرها موازياً للأرض، متفادية أي نوع من أنواع التواصل البشري، ومن وقف في ظهرها بصمت كان شاباً طويل القامة، وعريض المنكبين، صاحب الأعين الذهبية.

حاول الجنرال الفوص من بين أجساد الجنود الذين تدفقوا خارج قاعة العرش وإلى ممرات القصر، متفادياً الناس يميناً ويساراً، باحثاً عنها، كما كان يفعل دائماً.

لكنها لم تكن موجودة هذه المرة.

وجد الجنرال نفسه يواجه تلك الأعين مجدداً، وكأنه يحتاج جرعة أخرى من الذنب الموجه الذي جرى في عروقه الآن مجرى الدم.

وقف (شهاب) بين الجنرال وعشيقته التي لم ترغب بالنظر إليه،

ولكنها لم تستطع منع نفسها.

وبدون أن تتردد أي موجات صوتية على مسامعهما، كانت رغباتهما مكشوفة للعين المجردة.

ربتت (رعد) على ذراع (شهاب) مطمئنة له، تشابكت أعينهما لثوانٍ أخبرته فيها بما تريد، فنفذ أمرها بالرحيل عنهما بعد أن أرسل نظرة مشككة للجنرال.

عاد (شهاب) ليعوم بين أقرانه من الجنود، كنهر يجري حتى نهاية العمر، ليبقى الثنائي مكانهما ويخلو المكان من أي روج أخرى.

نطق الجنرال بضعف: ... (رعد).

حدقت (رعد) بأعين بدأت تظهر ما يسبق الانهمار من علامات: منذ متى وأنت على هذا الحال؟

لم يستطع الجنرال النظر إلى تلك الأعين الفاضحة: ما الفارق الذي ستشكله المدة الزمنية؟

تهددت (رعد): جاوبني يا (أيهم).

(أيهم) بضعف: إنها مجرد تديرات رسمية بحتة لا تعني شيئاً.

جاءه رد (رعد) على شكل صفحة مدوية على وجهه، تيس الجنرال في مكانه إثر تلك الضربة، عيناه ملتصقتان في الأرضية الصخرية من تحته.

(رعد): تديرات رسمية؟ خطوبة فشلت أن تخبرني عنها؟

صمت (أيهم) لوهلة قبل أن يتحدث: (رعد)، أنا غير راغب في أي روج غيرك.

(رعد) بانفعال: ما فائدة رغباتك الآن يا (أيهم)؟! ما الفائدة من كل ما خضناه؟!

حاول (أيهم) الحديث: الوله يقيد النفس ولا قيد لي عليه.

(رعد): أنا أعلم أننا بطبيعة الحال غير صالحين بعضنا لبعض، أنا أعلم بأننا لا ننتمي بعضنا لبعض، أنا أعلم بكل ذلك.

كنت أخوض في حروب العشق بمحض إرادتي، وأقبل جميع كسورك في أصداعي بصدر رحب، ولكنك جعلتني المرأة الأخرى، وأنا لا أستطيع أن أكون الأخرى. إذا لم أكن أدور في فلك سمائك وحدي فلا رغبة لي بك.

(أيهم): أولسنا مجرد كواكب ندور بعضنا في فلك بعض؟

(رعد): لقد أسدلت ستائر العار على فضائنا وجعلت النيازك تحطم أجرامنا.

(أيهم): هل هي نيازك أم شهب؟

قطبت (رعد) حاجبها عندما فهمت مقصده: تجرؤ على قول ذلك الآن؟ لا تتحدث عن أمور لم تكتب بينما كاد الخبر يحف عن عقدك.

صمت (أيهم) لوهلة مدركاً ما قاله قبل أن يتحدث مجدداً: أنت محقة، أنا أسف. إن كان إحراق عقدي هو ما تأمرين به لفعلت. (رعد):... لا، إن اتخذت القرار فهو قرارك وليس لي رأي به. لا تسئ الفهم، أنا لا أطيق النظر إليك الآن، ولكن لنكن واقعيين للحظة، ما بيننا لن يكون ملهوساً أبداً. نحن لا ننتمي للأكوان أنفسها حتى! مجرد اثنين طائشين بقرارات حمقاء لا تنتمي لأي شخص ذي حكم سوي. فرص حياتك مع الأميرة أفضل بكثير من التعلق بالوهم الذي خلقناه نحن.

صمت (أيهم)، غير قادرٍ على تصحيحها لأن حديثها كان شديد المنطقية.

كانت محقة، كان يعلم ذلك كما كانت هي تعلم بذلك.

خطا الجنرال مقترباً منها في محاولة لإمساك يدها ولكنها انتشلت ذراعها من بين أنامله بسرعة خاطفة.

تفادت (رعد) النظر إلى عينيه: قد يكون هذا الوقت المناسب
لنتوقف عن العيش في خيالاتنا يا (أيهم).

طفت الخيبة في أعينه بوضوح: أهذا ما تريدينه؟

(رعد): لا مكان لرغباتي الأنانية في أمرنا.

(أيهم): ألا تقترن رغباتي برغباتك دائماً؟

حدقت فيه (رعد) بينما تسلت دمعة على وجنتها: لا يُشغل
الواقع نفسه برغباتنا.

اندفعت أنامله مباشرة في محاولة لمسح تلك الدمعة اليتيمة ولكن
يد (رعد) سبقته: علينا التوقف عن التصرف بهذا الشكل، هذا
سيئ لنا على صعيد نفسي وسيئ لصورتك كخطيب الأميرة.
اعتدل (أيهم) في وقفته: لا أعلم إن كان باستطاعتي العدول
عن ذلك.

(رعد): لم يعد الأمر خياراً.

حاول (أيهم) الحديث: (رعد)، أنا-

قاطعت (رعد): سأظل أهتم بأمرك كشخص دائماً، سواء
لوث العشق حكيم أم لا.

ظهرت الهزيمة على معالمة للمرة الثانية اليوم: وأنا كذلك، دائماً
وأبداً.

ابتسمت (رعد) بضعف: لتهم بنفسك يا (أيهم)، ولتعتنِ
بأميرتنا.

رد (أيهم) تلك الابتسامة التي طالما كرهها: سأحاول.

هبت نسيمات الريح بلطف لتداعب شعره الداكن بينما وقف
على شرفة المبنى متأملًا المنظر أمامه بهدوء، معطفه الأبيض
برفرف إثر هبات الرياح، عيناه تتأملان نزولًا وطلوعًا.

بؤرتاه تشربان المنظر أمامه الذي كان سبب تكون مشاعر
مشتتة في صدره مطلقًا العنان لأفكار فوضوية في أصداعه.

لم تكن لحظات حتى أحس بلبسة يد مألوفة على ظهره بينما
تسللت خصلات شقراء لجمال نظره.

“ماذا الآن يا (صباح)؟”

قالت زوجته بهدوء عارم، وكأنها لا تدرك ما تحمله كلماتها من
وزن.

نظر إليها (صباح) محققًا بتضاريس وجهها المليح لعدة ثوانٍ قبل
أن يلتفت مجددًا للمنظر أمامه،

لذلك البرج الذي أعاد (خافير) غرضه في أرضه متوجًا طرفه
المدبب بجثة (أطلس).

المركز والمتمركز

“لا يبدو الأمر منطقياً بالنسبة لي، لم عساه يفعل شيئاً كهذا؟”
قال أحد الجنود الذي ارتدى زياً عسكرياً أسود اللون تخللته
تفاصيل حمراء مخاطباً زميله.

هز الجندي الآخر كتفيه مميناً عدم معرفته بالأسباب القابعة
وراء الأحداث التي كشفت عن نفسها.

عاد الجندي الأول للحديث: أعني إن أراد الانفرادية لأرضه
أليس عليه البدء بالمفاوضات على الأقل؟

همهم الجندي الثاني: ذلك صحيح، ولكن هل تعتقد أن
المفاوضات مع الإمبراطور أمر مرجح حدوثه؟ فهو سيرفض رؤيته
قبل أن يستطيع الحديث معه حتى.

تذمر الجندي الأول: ولكن اختطاف ولي العهد؟ ألا يعلم أن
غضب الإمبراطور سيكون سبب هلاكه؟

الجندي الثاني: ولكنه خدم صفوفنا لفترة من الزمن، من
الأغلب أنه على علم مسبق بأن هذه هي الطريقة الوحيدة للحصول
على مراده.

صمت الجندي الأول للحظة متفكراً فيما قاله زميله: قد تكون على
حق.

ضرب الجندي الثاني كتف زميله: ومنذ متى كنت مخطئاً؟

علت أصوات سعال محتضرة حديثهما مما تسبب في انفعالهما.

أمسك الجندي الأول بمقبض سيفه ليغرز في عنق امرأة عجوز
كانت واقعة تحت رجله.

الجندي بغضب: لا تقاطعينا يا عجوز!

أخذت العجوز نفسها الأخير بينما تدفق اللون القرمزي من
عنقها ليتسلل إلى بحيرة تماشيه في اللون، بحيرة تحيط بكومة من

الجثث التي تكومت بعضها فوق بعض في منتصف تلك القرية
بينما جهز الجنود الخطب والكبريت ليقوموا بحرقها.

الجندي الأول: لا يهم، لقد اغتصبنا قبة الأسد إثر سخط
الإمبراطور، وبذلك أشعلنا آخر بطاقة كاثوليكها ضده. لنأمل
فقط بأن يعود إلينا ولي العهد بسلام.

الجندي الثاني: ولم تتصنع الجهل؟ أوامرنا تنص على تدمير قبة
الأسد على أي حال سواء الآن أم لاحقاً، الإمبراطور أراد
فرض هيمنته لا أكثر ولا أقل.

همهم الجندي الأول: أعتقد أن هذا الموضوع كله مزيف
ليعطي الإمبراطور دافعاً للقضاء على التهديد الداخلي؟

ضرب الجندي الثاني زميله على صدره محذراً: اصمت! ماذا إن
سمعت أحدهم؟

الجندي الأول: حسناً، ماذا إن كشف أسدهم المزيف أمرنا؟
وقتها نكون خسرنا أميرنا وأي صفقة كنا قد نبرمها معه، ودعنا
نكن صريحين لثانية، إن كان يملك أسدهم هذا أي ذرة من
الذكاء كان سيقوم بدس ولي العهد في مكان آخر. هذا ما ينص
عليه المنطق الذي لسبب ما لا يراه أي شخص يقف على بلاط
الإمبراطور.

“ألا أملك ما يكفي من منطق يا جندي؟”

قاطع صوت كانا يعرفانه أشد المعرفة، صوت جعلهما يقفزان في
مكانهما.

وقف اثناهما لأداء تحية عسكرية عند رؤيتهما للجنرال
(بالدويك) بابتسامته المريبة المعتادة.

حاول الجندي الأول تدارك الموقف: سيدي، اعذرني على
الحديث خارج نطاقي، ولكنني تحدثت بما أراه حقاً.

تنهد الجنرال (بالدويك) ملتفتاً إلى ما تبقى من قبة الأسد

المحترقة قبل الحديث: أنت على علم بأن كلماتك وحدها تضعك تحت سيف القصاص، أليس كذلك؟

بدأ الجندي الأول بالارتجاف رغم محاولاته المستمرة للتحكم في أنامله: أعذر يا سيدي، كما قلت، تفوهت فقط بما ظننته.

هز الجنرال (بالدويك) رأسه نفياً: قد أغفر لك بعض نظرياتك الشيقة، إلا تلك التي تنص على أن الإمبراطور (جراتيان) قد يقوم بالعبث في خط خلافته ووريثه الوحيد من أجل انتقام سخيف مثل هذا. يحزنني أنكم لا ترون التعاسة التي تغمر وليكم بسبب اختفاء أميرنا، أظن أنه لن يقدر على إحراق هذه القمة عن بكرة أبيها إذا ما أراد ذلك بدون الحاجة إلى أي عذر كان؟

رد الجندي الأول: بالطبع يستطيع.

الجنرال (بالدويك): إذا لم لم يفعل حتى الآن؟

وقع الصمت على الجنديين في حيرة من أمرهما.

أكل الجنرال: لم يدمر الإمبراطور قمة ما -لا يهم- هذه من قبل لأنها لم تكن يوماً تهديداً يذكر، والآن نضطر إلى التنازل من برجنا العاجي حتى نبحث عن أميرنا وولي عهدنا الوحيد، وأنتما هنا تتبادلان نظريات المؤامرة؟ لولا حاجتنا الماسة لأعدادنا في هذا الوقت الحالي لكتنما ودعنا رؤوسكم. والآن انتبها من مهمتكم هنا وإلا جعلت عاقبتكم الموت فعلاً.

أدى اثناهما تحية عسكرية لا تخلو من التوتر والارتجاف قبل أن يقوم الجنرال (بالدويك) بتركهما لينضموا لبقية الجند الذين أحاطوا بكومة الجثث في منتصف القرية ليقوم أحدهم بإلقاء الكبريت لداخل الكومة لتشتعل السنة النار وتعلو رائحة نتن لتغزو أنوف الجميع.

وقف رجل ذو بشرة سمراء وشعره أسود مموج وقصير أمام نافذة محفورة في ردهة وقعت ما بين تلك الجدران الصخرية، تحلل الضوء تفاصيل عباءته الخضراء بينما وقف متأملاً للخارج بصمت لم يدم طويلاً.

”هل سمعت ما قاله الملك؟“

سألت (سيف) بنبرة يملؤها القلق.

اقتلع (نور) نظره عن الخارج متأملاً الساحرة لثوانٍ ومن ثم أعاد تعديل نظره لمكانها الأول.

سأل (نور) بغير اهتمام: ماذا قال؟

(سيف): عن كون الجنرال (أيهم) صهره المستقبلي؟

(نور): وما علاقتي بهذا الأمر؟

(سيف) بانفعال: ألا ترى أن ذلك الخبر سيدمر صديقتك!؟

تنهد (نور) قبل أن يتحدث: لا أعلم إن كانت ما زالت صديقتي في هذه النقطة من الزمن.

كان آخر ما قاله قبل أن تمسك الساحرة بكتفيه لتهزه بعنف: ما الذي تقوله!؟ هل ترغب بإنهاء صداقة دامت سنين بسبب شجار تافه دار بينكما؟

توسعت حدقتا (نور) مصدوماً من ردة الفعل تلك: لا أعلم إن كانت ترغب بصداقتي بعد الآن يا (سيف)! سمعت ما قالته، وهي في الأغلب محقة على أي حال. ها أنا مجدداً ألعب دور الضحية.

قطبت (سيف) حاجبها: الآن هو الوقت لوقوفك بجانبها كما ينص واجبك كصديق، بالأصح واجبك كإنسان في الوقوف مع شخص آخر يمر بظروف سيئة. عليك الحراك الآن.

(نور): ماذا إن لم ترغب في الحديث معي؟

(سيف): حتى تقوم بالحديث معها فأنت غير موقن برغباتها.

تأمل (نور) الأرضية الصخرية تحت قدميه متفكراً قبل أن يلتفت للنافذة ليرى محور الحديث تقوم بشق طريقها خلال الساحة الخارجية للقصر الملكي. من هذه المسافة كانت تبدو كأنعس بقعة خضراء مضمحلة في الوجود، كان يستطيع الإحساس بتلك المشاعر التي كست وجودها، لم يعلم إن كان السبب يكمن في عمق معرفتهما بعضهما لبعض أم بسبب كونه صانع سلام بارعاً في قراءة العقول.

نظرت (سيف) لموضع عين (نور) لترى المنظر ذاته: انظروا الآن فرصتك للحديث معها!

قالت (سيف) بحماس قبل أن تعلو ملامحها خيبة الأمل عندما اقتحم رجل طويل القامة يرتدي اللون الأخضر نفسه مجال نظرها ليقوم بالمشي بجانب (رعد) محادثاً إياها.

همس (نور): سبقني (شهاب)...

(سيف) بانفعال: ليس سباقاً حتى يتسابق أحدهما مع الآخر! (شهاب) صديقها كما تكون أنت.

ارتدى (نور) نظرة ساخرة: بالطبع، بالطبع. إلا أنه يكن مشاعر مختلفة لها.

(سيف) بفضول: هل تعتقد ذلك حقاً؟

(نور): أي شخص يملك عينين يستطيع رؤية ذلك رغم إنكاره المستمر.

أومأت (سيف) برأسها موافقة: أنت محق.

(نور): أنا محق معظم الوقت.

(سيف): لو كنت لا أعلم عن خلافكما، لظننت أنك تمتلك علاقة وطيدة مع (رعد) حكماً بهذه الجملة وحدها.

صمت (نور) لعدة ثوانٍ في حالة استيعاب قبل أن يعتدل في

وقفته: أنت محقة، علي الحديث معها.

هم (نور) بالخروج ولكن ساحرة النبوءة استوقفته بشدها إياه من عباته الخضراء قائلة: انزل بعد قليل.

وقف (نور) مكانه: أنت تريدان إعطاءهما بعض الخصوصية أليس كذلك؟

أدارت (سيف) عينيها في محجريهما: لا... حسناً، نعم! لعل (شهاب) أفضل شخص يوجد معها الآن. وماذا إن أرادت (رعد) البكاء أو ما شابه؟ أعطهما بعض الوقت.

قهقه (نور): لا داعي لأن تخفي إعجابك بعلاقتكما التي لم تبدأ بعد.

(سيف): أنا فقط أظن أنهما يبدوان لطيفين معاً.

هز (نور) كتفيه: لا أعلم إن كان اللطف له مكان في قلب أيٍ منهما.

(سيف): ولهذا هما يصلحان بعضهما لبعض!

أطال (نور) النظر في الساحرة: ومن برأيك يصلح للآخر؟

صمتت (سيف) لوهلة قبل أن تسأل بحيرة واضحة: لم أفهم سؤالك.

(نور): أيٍ منهما يصلح للآخر؟ هل (رعد) تناسب (شهاب)؟ أم هل يناسب (شهاب) (رعد)؟

(سيف): ما هذا السؤال المحير؟ هما يناسبان بعضهما بعضاً ولا أولوية لأحدهما على الآخر.

هز (نور) رأسه بالنفي: في العلاقات يوجد دائماً المركز والمتمركز، المركز هو من يقوم بقيادة العلاقة، والمتمركز هو من يقوم بإعادة تثبيت نفسه في مركز الجاذبية حين يطرأ أي تغير كان، ولذا على أحدهما مناسبة الآخر بنسبة أكبر من الطرف الثاني.

(سيف): يناسبه من أي ناحية؟

(نور): من نواج عدة، ولكن الأهم هي قدرة المتمركز على التلاؤم مع مخططات المركز.

(سيف): ولم لا يخلق المتمركز مكاناً خاصاً به بين طيات مخططات المركز؟

(نور) ضاحكاً: إذا استطاع المتمركز خلق شيء ما فهو المركز وليس المتمركز، وتعكس الأدوار حينها.

(سيف): وما هو الدور الذي يلعبه كل منا في هذه اللعبة؟

عم الصمت المكان بينما أطال (نور) النظر لتضاريس وجهها التي بدت أكثر دفئاً مع أشعة الشمس التي جعلت من أعينها الداكنة موطناً لها، وكأنه يغوص في ذكرياته للحظات التي عاشها عندما التقاها لأول مرة، لا تزال مشعة وساطعة في نظره،

كنجم يضيء ظلمات الليل ليقود من ضل طريقه في الصحراء لوجهته.

(نور): أنت المركز بالطبع، والوله لا يقبع تحت أنامل غيرك من البشر.

أصبحت السماء داكنة وملبدة بالغيوم الكثيفة التي لم تترك للضوء مكاناً بين طياتها، كانت الظلال مخيمة فوق مملكة (ديرينشيا) بأكملها في ذلك الصباح.

خطت خطوات مثقلة تجاه وجهة لا تعلمها حتى هي، ضائعة، وتائهة في أراضي وطنها التي عرفتها أفضل من تضاريس يدها.

منارة الأمان التي طالما تطلعت إليها، الضوء الساطع الذي شق أكثر الظلمات سواداً، وقعت فهدمت كل ما كان يقع تحت شعاعها.

عقلها ضبابي ومشتت، وإلى أين يسير الكيان المهزوم؟

وعلى فؤادها سقط اليقين ويا ليت اليقين ما وقع.
كان الأوان قد حان منذ أزل مديد ولكنها ظنت أن القدر قد
برزقها برحمته لمرة واحدة فقط، ويرأف بفؤادها الذي كلما ظفر
انفطر.

ولكن القدر لا يأبه أليس كذلك؟
لا بها ولا برغباتها الأنانية.

ظلت عيناها ملتصقتين بأرجلها تشاهد كل خطوة تتخذها تجاه
لا شيء، حتى بدأت الرؤية تضمحل، حتى هطل المطر من بين
جفניה، وما أن سقطت تلك الدمعة على الأرض حتى تبعها
المزيد، بكت السماء دموعاً غزيرة مع ابنتها التي لم تتوقف عن
المشي، وكأن توقفها يشير لرفع رايتها البيضاء، ولذا ظلت تسير
رغم انعدام رؤيتها، حتى أحست بخطوات تألفها جيداً، صوت
خطوات تسبق ظل صاحبها.
"(رعد)."

نادى صوت دافئ، مألوف، ودائم القلق.
وضعت (رعد) يديها أمام مدمعها لعلها تحتفظ بما تبقى لها من
كرامة إن تفادت عينه الفاضحتين.
وقفت مكانها، السواد يغطي رؤيتها، وأصوات قطرات المطر
الشديد تغزو مسمعيها، لم تر شيئاً، ولكنها كادت تقسم أنها رأت
التعبير الذي اعتلى معالمة.
أحست بأنامله تطوق مؤخرة رأسها ليدفع وجهها إلى صدره
محتضناً إياها بشدة.

لم تستطع الاحتفاظ برباطة جأشها، انفجرت الفيضانات التي
حبست نفسها وراء جفניה، وكأنها أطلقت السراح لأول مرة في
حياتها حيث وقفت هناك تبكي كطفلة بين ذراعيه.
دموعها الدافئة تسيل على عباءته الخضراء بلا كلل، وتحت

دموع السماء لم يعد يفرق بين حزنها وبين بكاء السماوات.
ورغم رغبته الملحة في السؤال، فإنه لم يرَ الضرورة في ذلك، فهي
هي إجابته أمامه واضحة وضوح الشمس.
لم يظن أن الحزن قد يغمره ما أن افترقا بعضهما عن بعض،
ولكنه فعل لسبب ما.
شيء ما في رؤية إنسان بهذه القوة ينهار في لحظة ضعف حرك
قلبه بالاتجاه الخاطئ، لم يطق رؤيتها بهذا الشكل.
ظلا على هذا الحال لفترة من الزمن، حتى تشبعت ثيابهما من
الماء، وفقط حينما توقفت شهقاتها وبدأت أنفاسها بالانتظام مرة
أخرى حتى بدأت السماء تذرف قطراتها الأخيرة. اقتلعت وجهها
من صدره لتحطمم بجنجرتها بإحراج واضح وأعين مرهقة.
- "أ- أسفة."

قالت بصوت ضعيف ومتعب.
حملك صاحب الأعين الذهبية في وجهها للحظة قبل أن يمد
ذراعه لقلنسوة عباءتها ليضعها فوق رأسها برفق.
- "لا تسمحي لأحد برؤيتك بهذا المنظر."
استنشقت نفسها بصعوبة وأومأت برأسها بصمت.
ما أن فعلت ذلك حتى تمسك بها (شهاب) من كتفها وقادها
بعيداً عن ذلك المكان حتى تتمكن من التقاط أنفاسها ويتمكن هو
من تغيير ثيابه.

في أمور السلطنة

جلس شاب صغير في السن ذو بشرة قمحية وشعر ناعم حالك السواد على أحد المقاعد في داخل تلك الغرفة التي بدت بكل وضوح أنها لا تناسب مكانته الرفيعة.

اكتسحت الكتب المكان وكأنها جيش أراد غزو مساحة ذلك الشاب، البعض متكّل على الطاولات، والبعض ملقّى في الأرض، والبقية تشكل جبلاً ترتفع من على أي سطح موجود. بدا الشاب مغموراً، غارقاً بين تلك الطيات التي حملها بين يديه ولكنه سرعان ما تنهد وقام برمي الملفوفة الورقية التي حملها على الأرض بعنف واضح، صوت ارتطامها يشكل صدًى متكرراً على جدران المكان.

- "ما رأيك بالأمر يا (رشيد)؟"

قال شاب بدا أكبر منه عمراً ولكنه يشابهه في الملامح.
ظل (رشيد) يحدق بالسقف بصمت في محاولة لتهديئة أعصابه، ظل على ذلك الحال لعدة ثوانٍ قبل أن يلتفت لأخيه بجديّة تامة.
(رشيد): وما يهم رأيي؟ إنها حرب مفبركة وهذا واضح وضوح الشمس.

رسم التعجب على معالم السلطان (زين): مفبركة؟ ماذا تعني؟
رد (رشيد): أولاً، هناك الكثير من الفوائد التي سيحصدها الإمبراطور (جراتيان) بشكل غير مباشر بسبب هذا الأمر.
السلطان (زين): الحرب لا تنفع أحداً يا (رشيد).

(رشيد) بجديّة: الحرب تنفع من يقف في أعلى الهرم، أو قد تدمره. مخاطرة عالية ولكن المكاسب أعلى، هذه هي الحرب.
عقد السلطان (زين) ذراعيه متخذاً مقعداً أمام أخيه: اشرح أكثر.

(رشيد): الإمبراطور (جراتيان) أعلن أن ولي عهده الوحيد، الأمير (فالديمير) تم اختطافه من قبل قمة الأسد، صحيح؟
هز السلطان رأسه موافقاً.

(رشيد): والجميع على علم مسبق بأن (جلهود) قد تم استدعاؤه ليصبح ممثل قمة الأسد ضمن أعداد حراس الفوهة، أليس كذلك؟
السلطان (زين): ما الذي ترمي إليه؟

(رشيد) بانفعال: هذه أول مرة يمثل فيها أحدهم قمة الأسد من الأساس، وهذا وحده يدعو الإمبراطور للقلق لأن مملكة (كيستون) بدأت ترى تلك المنطقة ككيان مختلف عن بقية الإمبراطورية، وعلاوة على ذلك، كيف تتمكن قرية بالكاد تستطيع الوقوف على رجلها من اختراق القصر الملكي واختطاف ولي العهد بكل أريحية؟

الأمر غير منطقي البتة، ولكنه إن حصل فإنه سبب كافٍ لتدمير القمة التي طالما وقفت ببروز لا يسر نظر الإمبراطور، سبب كافٍ ليفتعل بها كما أراد ولن يتجرأ أي أحد على الاعتراض.

هز السلطان رأسه: إذا أنت تعتقد أن المسألة كلها مزيفة؟

(رشيد): ومن عساه يتمكن من الولوج إلى ردهات القصر وتخطي حراسها وحراستها ليقوم باستئصال ولي العهد من بينها؟ (جلهود)؟ الذي قضى عدة شهور في مملكة (كيستون) ليحرس الفوهة؟

صمت السلطان لوهلة واضعاً يده على ذقنه بتفكير قبل أن يتحدث: أنت محق، لعل الإمبراطور (جراتيان) أحس بالتهديد كون مملكة (كيستون) بدأت ترى قمة الأسد ككيان مختلف عن إمبراطورية (هالكروس).

(رشيد): ولكن لم عساه يتكبد كل هذا العناء فقط لتهديد بسيط كهذا؟ صحيح كان يجب عليه تدميره ولكن لماذا الآن؟

نهض السلطان من مكانه ليقف أمام أخيه مربتاً على رأسه:
ولهذا أنت عنصر أساسي في السلطنة، فكمنا يعتمد على رأسك
الكبير هذا. ما أن ننظم أمور أرض الصفر هذه عليك العودة
لبلاطي، أسمع؟

تنهد (رشيد): سمعاً وطاعاً، ما أن نجد صانع سلام آخر ليحل
مكاني في الأرض.

استقام السلطان في وقفته: هذا ما أريد سماعه، ففي أمور
السلطنة...

أكل (رشيد) جملة: العائلة هي الأولى.

دوى صوت عطسته في المكان بشكل عنيف، حك أنفه بكم
معطفه الثقيل، الذي رغم سمكه كان بالكاد يوفر الدفء الكافي
ليجعل ذلك الجندي يقوم بواجباته بسلام.

قذف أحدهم منديلاً قماشياً ليهبط فوق رأسه.

- "استعمل المنديل يا مقرف."

قال (أليكساندر) الذي جلس في إحدى زوايا المكان، مرتدياً
ما يقارب أن يكون وزنه هو من الطبقات الصوفية التي قد
تساعده في الحفاظ على حرارة جسده.

أمسك (جلود) بالمنديل القماشي مستعملاً إياه ثم قذفه مرة
أخرى لصاحبه الذي صرخ في هلع: يمكنك الاحتفاظ به! لا
أريد جراثيمك هنا!

قهقه (جلود) إثر ردة فعل زميله ثم التفت لألسنة النار التي
سكنت المدخنة، أكثر ما كان شاكراً له في فترة وجوده في
المحطة الشرقية كانت تلك المدفئة.

كانا قد بدأ بمناوباتهما من فترة وجيزة، تارة في هذه المحطة،
وتارة في محطة أخرى، فكان الدوران لازماً في كل أسبوع.

يتجمعون لوهلات بسيطة بين جدران القاعدة العسكرية مع
(زهير) و(مالين) بين كل حين وآخر. لم يكن (جلود) ليكذب،
كانت هذه الحياة البسيطة والمسألة رغم طبيعتها الخطرة نعمة
كان شاكراً لها.

فكل يوم يقضي وقته بالاستماع لحديث (أليكساندر) الذي
لا ينتهي، معظمه تدمر وما تبقى منه مجرد ثروة ونيمة تخص
الآخرين من حراس القوهة، حديث تافه ولكنه كان مسلياً له.

سأل (جلود): كيف كانت أرض الصفر عندما تركتها؟

تعجب (أليكساندر) من سؤاله المفاجئ ولكنه أجاب: فوضوية،
ولكنها بدت كموطني أكثر من أي مكان آخر.

همهم (جلود): وما سبب شعورك بذلك؟

تأمل (أليكساندر) السقف الخشبي للحظات مفكراً قبل أن يجيب: قد يكمن السبب في وجود (ريبكا) هناك، و(رشيد) أيضاً، فهما أقرب ما أملك لعائلة.

هز (جلود) رأسه متفهماً والتزم بالصمت.

سأل (أليكساندر) بفضول: لم السؤال؟

أجاب (جلود): فضول فحسب.

(أليكساندر): وماذا عن قتك؟ قة الأسد؟ كيف كانت؟

أجاب (جلود): قرية صغيرة، وبائسة، ولكنها تملك ما يكفي من مقومات لأدعوها بموطن لي.

حذق (أليكساندر) بتعجب وقهقهة: لديك مشكلة حقيقية في التعبير عن مشاعرك أتعلم ذلك؟

ابتسم (جلود): وأنت تملك سهولة زائدة في التعبير.

قطب (أليكساندر) حاجبيه: على الأقل أمتلك حساً إنسانياً ولست جماداً برجلين.

قهقهة (جلود): تملك أحاسيس زائدة هذا أكيد.

رمى (أليكساندر) إحدى الوسادات التي كانت على الأريكة لتصدم برأس (جلود) الذي لم يبالٍ وأكمل ضحكه.

تلحف (أليكساندر) ببطانية صوفية: سأقوم أنا وأحاسيسي بالنوم، لتقم أنت باستلام مناوبة الليل.

أوماً (جلود) برأسه موافقاً: حسناً لتصبح على خير يا أميرة.

أغمض (أليكساندر) عينيه وكاد أن يغط بالنوم عندما تعالى صوت طرق عنيف على الباب تسبب بقفزه من مكانه، تبادل النظرات مع (جلود) الذي وضع التعجب على معالنه هو الآخر.

قام (جلود) من مكانه وتوجه للباب ليدير مقبضه ويكشف

عن أحد جنود مملكة (كيستون) الذي ظل يلهث محاولاً التنفس بصعوبة، وكأنه كان يركض لأميال حتى وصل لعبئة المحطة الشرقية.

سأل (جلهود): ما الأمر؟

قال الجندي بصعوبة بين أنفاسه: عليكما العودة للقاعدة الآن، سأقوم أنا بتولي المناوبة هنا.

أمال (جلهود) رأسه في عدم تصديق: ما الذي حصل؟

حمحم الجندي: هذه أوامر القائد (بيلور)، رفض القائد الإفصاح عن طبيعة الأمر حتى يراك أنت بالأخص.

التفت (جلهود) إلى (أليكساندر) الذي وقف مكانه في عدم فهم ولكنه أوماً برأسه موافقاً وقام بجمع أغراضه على عجلة، ومن ثم قام بحمل الرمح الذي كان مستلقياً على الطاولة التي جلس إليها (جلهود) قبل دقائق ليسلمه إياه.

خرج اثنائهما بعد تسليمهما مفاتيح القاعدة العسكرية لذلك الجندي المتعب وشقاً طريقهما خلال ذلك الليل الدامس وضربات الهواء الباردة حتى التقطت أعينهما أضواء القاعدة العسكرية.

وقف كلٌ منهما أمام بوابة القاعدة بأنفاس مثقلة، وضع (جلهود) كف يده الكبير على مقبض الباب ودفعه ليكشف عما وقع وراءه.

استقبلهما عبوس كبير وحواجب مقطبة توجت جبهة القائد (بيلور) التي امتلأت بالتجاعيد، ما أن وقعت نظراته عليهما حتى لمع شيء ما في عينيه، قلق أبوي من نوع ما.

وقف كلٌ من الجنديين لأداء تحية عسكرية ولكن قائدهم لوح بيده ناهياً، ومن ثم ومن دون سابق إنذار نطق بصوته الجمهوري المعتاد، إلا أنه هذه المرة تخلله أكثر من نبرة آمرة، تخلله حزن ورعب متكم.

قال القائد (بيلور): (جلود)، تعال معي إلى مكتبي.

أوماً (جلود) برأسه: نعم، سيدي.

سأل (أليكساندر): ماذا عني سيدي؟

القائد (بيلور): لتنتظر هنا لوهلة.

رسم التعجب على ملامح (أليكساندر) ولكنه هز رأسه ووقف مكانه بينما شاهد ظهر صديقه يغادر القاعة الرئيسة تابعاً لخطا القائد العالية.

شق الاثنان طريقهما خلال الرداهات الخالية، صدى خطواتهما هو كل ما يدور على مجال السمع، بدت القاعدة العسكرية موحشة في ظل عدم وجود أقرانها من الجنود المزعجين، ولكنهما أكملتا بصمت حتى وصلا لمكتب القائد (بيلور) الذي تلون بالأزرق والأبيض.

اتخذ القائد مكانه خلف المكتب والهلم ظاهرٌ على أساريره.

سأل (جلود) بفضول: ما الأمر الذي يستدعي مجيئي كل هذا الطريق؟

تشابكت أصابع القائد (بيلور) من أمامه: (جلود)، كيف ترى خدمتك لدى مملكة (كيستون)؟

عقد (جلود) حاجبيه: جيدة، ما الأمر؟

صمت القائد (بيلور) لوهلة قبل أن يتحدث مجدداً: بالصراحة يا بني، أنا لا أجد فن الحديث، لذا سأصارحك بالأمر كما هو. تفضل اجلس.

لم يرد (جلود) فقط اتخذ مقعداً في المقعد المقابل لمكتب القائد العسكري منتظراً بقية الموضوع.

أكل القائد (بيلور): الإمبراطور (جراتيان)، حاكم إمبراطورية (هالكروس)، يطالب برأسك في الوقت الحالي.

رسم الفرع على وجه (جلود): ماذا؟ لماذا؟

القائد (بيلور):... هو يتعمك بحياكة المؤامرات ضده، ذلك واختطاف ولي العهد.

كان (جلود) فاغراً فاه: اختطاف؟! ما عساني أفعل وأنا هنا؟

تنهد القائد (بيلور): هذا ما قلته بالضبط، فنحن دقيقون في خدمتكم، وأنا من بين الجميع أعلم بأنك لا تملك الطاقة أو الوقت الكافي لافعال شيء كهذا وأنت تحت إمرتي.

(جلود): إذا؟

القائد (بيلور): لم يقتنع مرسله بهذا الأمر، يقول بأن الرحالة يملكون ما يكفي من قدرات شيطانية لفعل شيء كهذا.

(جلود): ولكنني لست برحال، لا أملك من القدرات شيئاً، لا أملك إلا رحمي هذا.

القائد (بيلور): بالضبط ما قلته لمرسله أيضاً، الذي لم يقتنع مرة أخرى بسبب علاقاتك مع رحالة آخرين، يقول بأنك من الأكيد قد عقدت اتفاقاً معهم لتنفيذ عملياتك هذه والرجوع للقاعدة العسكرية بوقت قياسي.

تذمر (جلود): لو أنني وضعت موتور سيارة سباق فوق ظهري لما تمكنت من فعل كل هذا.

تصلب القائد (بيلور) بأعين جاحظة: ... لم أفهم شيئاً مما قلت للتو.

لوح (جلود) بيده مبيناً عدم رغبته في شرح الأمر: لا يهم، ما المطلوب الآن إذا؟

القائد (بيلور): حسناً، هم يطالبون بأن تسلمك مملكة (كيستون) إليهم على أحر من جمر، وهذا شيء لم يحصل من قبل في التاريخ، فهم يطلبهم هذا يخرقون العهد وبما أن مملكة (كيستون) تمتلك الحصانة، فهم يقبلون على المخاطرة بكل شيء

بنيت عليه هذه الدول.

(جلهود) بحماس: وإذًا؟ ما الذي قاله عندما أخبرته بذلك؟
قال القائد (بيلور) متفادياً أعين (جلهود): أخبرني بأن أضع
العهد حيث لا يصل النور.
سقط الصمت كسقوط فأسٍ على الخطب، مفاجئاً ، تماماً،
وقائلاً.

لم يتمكن (جلهود) من تجميع أفكاره، وضح ذلك على معاملة التي
بينت تشته التام، رأى (بيلور) ذلك وتهد بحسرة، لم يعلم كيف
قد يتمكن من تهدئة الجندي أمامه، ولا حتى كيف من الممكن
أن نتعامل مملكة (كيستون) مع هذا الأمر.

نطق القائد (بيلور): اسمع يا بني، مملكة (كيستون) لا تتخلى عن
رجالها، ولكن (هالكروس) ستحاول إثارة الحرب هذا أكيد.

(جلهود) متحسراً: وما العمل الآن؟

القائد (بيلور): سأخذ الأمر إلى الملكة (أبرستي)، وبحكم
معرفتي بأختي فلا أظن أنها ستخفض رأسها أبداً.

عقد (جلهود) ذراعيه وظل ينظر في الأرضية من تحته: ولم
سأختطف أنا ولي العهد؟ ما عساني أفعل به؟

اتكأ القائد (بيلور) بظهره على كرسيه: حسناً، لنقل فقط
إن كونك تمثل قمة الأسد هو سبب كافٍ لاختطاف الأمير
والمطالبة بشرعية أرضك لتقوم بكيان خارج نطاق إمبراطورية
(هالكروس).

بحظ (جلهود) بتعجب: ... أهذا السبب الذي اختلقوه؟

رد القائد (بيلور): لم يخلق أحد شيئاً، ولي العهد مفقود فعلاً
ولكنهم غرزوا اللوم بظهرك. الجاني الحقيقي؟ لا تعلم عنه إلا
(ميرفا).

(جلهود): (ميرفا)؟

لوح القائد بيده: لا أملك الطاقة الكافية لشرح هذا الأمر لك الآن، في هذه الأوقات أكاد أصدق أنك رحال فعلاً.

سأل (جلهود): وماذا عن أرضي؟ موطني وقريتي؟ هل هم بخير؟

أوماً القائد (بيلور) برأسه: أكد لي رسوله أن أرضك بخير، ولكن هذا الحال لن يدوم ما دمنا نحن نرفض تسليمك.

استقام (جلهود) من مقعده بعجلة: لترفضوا أنتم، أنا ذاهب.

نادى (بيلور): اجلس يا بني ولا تعجل من موتك.

رفض (جلهود): إن لم أفعل فسينتهي أمر أرضي ومن فيها.

هم (جلهود) بشق طريقه للخارج ولكن صوت قائده استوقفه، هذه المرة بنبرة لم يعتدها.

صرخ القائد (بيلور) بصرامة تامة: اجلس يا غلام ولا تختبر صبري!

تجمد (جلهود) مكانه والتفت ليرى وجه قائده الممتعض، أطلق تهيدة متحسرة وعاد أدراجه متخذاً مقعداً مرة أخرى.

(جلهود) يرود: وما الذي تقترح أن نفعله؟

القائد (بيلور): ستهتم مملكة (كيستون) بالأمر، لا تقلق نفسك ما دمت تحت علمنا، فنحن لا نطبق التخلي عن رجالنا. أعلم أن طلبتي صعب ولكن تحل بالصبر يا بني واترك سياسة الدول لحكامها.

أوماً (جلهود) برأسه: هل هذا كل شيء؟

أوماً القائد (بيلور) برأسه موافقاً: ستبقى في القاعدة العسكرية تحت حراسة مشددة، وليس مسموحاً لك بالمغادرة إلا تحت أمر مباشر مني أو من الملكة بنفسها، مفهوم؟

(جلهود): لا بد أنك تمارحني.

القائد (بيلور) بصرامة: هل أبدو أنني أمارحك؟ هذا أمر من قائذك ولا تكثر في الحديث. حراسك ينتظرون بالخارج.

عبس (جلهود) ولكنه أدى تحية عسكرية على مضض وشق طريقه خارج ذلك المكتب ليخطو خلال الردهات الخالية في بحار من أفكاره السوداء التي لم يعلم بدايتها من نهايتها، لم يستطع استيعاب المصيبة التي وقعت فوق رأسه ولم يعلم كيف سيتمكن هو من التصرف في الأمر. نعم، كان يعلم بأن هذه الأمور سياسية بحتة وأكبر حجماً منه بأضعاف، ولكنه كان يعلم أيضاً بأن قفة الأسد تلك وقعت فوق عاتقيه.

ظل يسبح في تلك العتمة حتى وصل للقاعة الرئيسة، حيث ترك فيها صديقه (أليكساندر)، رفع رأسه عن الألواح الخشبية للأرضية ليرى أن الوجوه المألوفة تكاثرت.

وقع نظره على (أليكساندر)، بالإضافة إلى ممثل سلطنة (الماسي)، وممثل مملكة (ديرينشيا)، وما أن رآه الثلاثي حتى قفزوا فوقه بعناق جماعي عنيف جعله يتيبس في محله، كل منهم يضغط بقوة أكبر من الآخر حتى كاد (جلهود) أن يختنق.

ربت بكف يده على ظهورهم بصعوبة معلناً استسلامه، وما أن أطلقوا سراحه حتى نظر إليهم بتعجب واضح مطالباً بتفسير واضح بدون الحاجة للكلمات المسموعة.

نطق (مالين): سمعنا عما حصل، لم أصدقهم للحظة.

أضاف (زهير): وحتى إن فعلت، فهم يستحقون ذلك ونحن ندعم قراراتك.

ضرب (مالين) ممثل السلطنة في كتفه مشيراً له بالسكوت.

ربت (زهير) على محل الألم: ماذا؟ أنا محق! أنا أقف مع (جلهود) سواء كان فعلها أم لا.

(مالين) بنظرة مشككة: أنت لم تفعلها... أليس كذلك؟

نظر (جلهود) إليه بحاجب مرتفع: في هذه اللحظة من حياتي فأنا أتمنى أن أكون قد فعلت فعلاً، بما أنني سأتعامل مع العواقب في جميع الأحوال.

(أليكساندر) بانفعال: هذا الحال غير مقبول تحت أي راية كانت، ليس حتى يملكون دليلاً على الأقل.

أمال (زهير) رأسه: ... في الحقيقة، هم يزعمون أن (جلهود) ترك رسالة تهديدية على فراش الأمير.

توسعت حدقتا (أليكساندر): ماذا!! من أين أتيت بهذا العلم؟
حك (زهير) رأسه: لدي طريقي الخاصة، ولكن مصادري موثوقة.

جلس (جلهود) على إحدى الأرائك في صدمة، هل حقاً قام بفعل ما فعل بدون دراية عن الأمر؟ هل من الممكن أن أحدهم قام بغسيل دماغه كما حصل له في السابق حتى يفعل تلك الفعلة ومن ثم مسح ذاكرته؟

كان تائهاً، ضائعاً، في ظلام سائك، ولكن كشموسٍ مشرقة تجمع أصدقاؤه حول رأسه المنحني.

(مالين): لا تقلق يا (جلهود) سنجد حلاً ما.

(زهير) مطمئناً: قد تكون تلك التهم خطيرة ولكن لا أظن أن مملكة (كيستون) ستسمح بحدوث أمر كهذا.

وبينما كانوا على هذا الحال ارتطم الباب ليفتح على مصراعيه بعنف، بين دفتيه وقف رجل وسيم ملامحه تشوهت بتاج من العبوس أخذ مكاناً فوق حاجبيه على شكل تجاعيد سائكة، عيناه الزرقاوان تستشيطان شراراً. بجانبه وقفت امرأة جميلة ذات شعر طويل وحالك السواد، مقلتاها البنفسجيتان قلقتان ومتخوفتان.

التفت (أليكساندر) إلى الشائبي المؤلف: (ديليار)، السيد (أرثر ريد)، ما الذي تفعلانه هنا؟

نطق (أرثر رييد) بحق واضح: ما الذي يفعله صديقك هذا
بتهديد سلام المملكة؟

وقف (أليكساندر) بين المتهم والمتهم: تنفس يا (رييد)، فهو
بريء مما تظن.

أمر (أرثر رييد): (أليكساندر)، تنح جانباً.

حذق (أليكساندر) بصانع السلام مشككاً، ومن ثم نظر إلى
(ديليار) التي أومأت برأسها مشيرة له بأن يطيع أمر رئيس
الوزراء.

استقام (جلود) من مقعده وأمسك بكتف (أليكساندر)
ليزيحه جانباً ويقوم هو بالوقوف أمام (أرثر رييد) بتعابير مبهمة
وباردة، نظر (أرثر رييد) إلى الجندي أمامه من أعلى رأسه حتى
أحصى رجليه محققاً ومتفحصاً وكأنه يقيس جميع الاحتمالات
في رأسه.

سأل (أرثر رييد) بصرامة: هل فعلتها؟ نعم أو لا.

رد (جلود) بغير اكتراث: لا.

(أرثر رييد): وهل هناك سبب يدفع الإمبراطور (جراتيان)
بنفسه لحمل أي ضغينة لك؟

(جلود): عدة أسباب في الواقع.

صمت (أرثر رييد) في عدم تصديق لما تسأل لمسامعه قبل أن
ينطق مجدداً: وما تكون تلك الأسباب؟

(جلود) بهدوء: سبق وأن خدمت في صفوفه رغماً عن إرادتي
وتركته في أوج حربه، بالإضافة لكوني ممثل قة الأسد بالطبع.

(أرثر رييد): وما الذي كنت تفعله في ليلة اختطاف ولي
العهد؟

هز (جلود) كتفيه: كنت في المحطة الشرقية أقوم بواجبي
كأحد حراس الفوهة بجانب ممثل أرض الصفر.

تهد (أرثر رييد) وقام بخلع قفازه الجلدي: اجلس يا (جلود).
تعجب (جلود) ولكنه اتخذ مقعداً على إحدى الأرائك مجدداً
بينما وقف (أرثر رييد) فوق رأسه وما أن رأى يد صانع السلام
تكاد تطوق جبينه حتى تمسك بمعصمه بتخوف مانعاً إياه من
الاقتراب.

(جلود) ناهياً: لا أريد المزيد من الألاعيب.

أطلق (أرثر رييد) نظرة مشككة: أتحفي شيئاً علي؟

هز (جلود) رأسه بالنفي: لا أخفي شيئاً، ولكنني سميت من
هذه الحيل.

(أرثر رييد): (جلود)، أتفهم الموقف الذي نحن بصدد
خوضه؟ نحن نكاد أن نقيم حروباً بسببك، مئات الألوف من
المواطنين قد يلقون حتفهم، وأنت تمنعني من كشف الحقيقة؟

(جلود): الحقيقة هي أنني لم أفعل شيئاً، لست بحاجة للتسلل
لدماعي لتعلم ذلك.

توسعت حدقتا (أرثر رييد): أنت تعيق العدالة، أنت مدرك
لذلك؟

هز (جلود) رأسه نفياً: أنت تعلم الحقيقة، لا داعي لإضاعة
الوقت في النقاش.

تقدم (زهير) وانحنى لمستوى نظر (جلود) مرتباً على كتفه:
(جلود)، اهدأ. دع الرجل يرَ حقيقتك، فأنت نزيه، طاهر، لا
تحفي شيئاً أليس كذلك؟

عبس (جلود): لقد سميت منهم ومن غسيل أدمغتهم.

(زهير): لن يحصل لك أيُّ من ذلك، فنحن ها هنا شهودٌ على
أمرك، وحراس على بدنك، والضرر لن يمسك ما دمنا ثلاثتنا
نقف بجانبك ونحرص على أمنك.

بدأت ملاح (جلود) باللين: وماذا إن حصل لي كما حصل من قبل؟ ماذا إن فقدت نفسي ووعيي؟

تقدم (مالين) مربتاً على كتف (جلود) الآخر: لن يحصل، نحن بظهورك يا (جلود)، وما أن يذهب وعيك سنقوم ونستعيده.

(جلود) بقليل من القلق: أتعدني يا (مالين)؟

نطق (أليكساندر): نعدك ثلاثتنا، اذهب ولا تجعل للشك مكاناً في قلبك.

أخذ (جلود) نفساً عميقاً وأغمض عينيه مفلتاً يد صانع السلام أمامه مستسلماً: أمري بين أيديكم.

رمش (أرثر ريد) عدة مرات في تعجب من أمره قبل أن يخلي ما يحلقه بحممة ويقوم بتعديل ياقة معطفه. وقف مجدداً واضعاً كف يده فوق جبين (جلود) الذي تصلب مكانه. أغمض صانع السلام عينيه هو الآخر وظلا كلاهما متجمدين على هذا الحال لوهلة من الزمن لجميع المشاهدين، ولكن ليس لـ (أرثر ريد) فهو كان يقف مراجعاً جميع أحداث الأيام الفائتة التي مر بها (جلود)، رآه يقف عند المدفأة يراقب النيران، ومن ثم شاهده يتبادل أطراف الحديث مع (أليكساندر)، ومن بعدها وهو ينظف رمح، مقتطفات من حياته في قبة الأسد، وجفأة غطى مجال رؤيته سواد تام.

تعجب (أرثر ريد) ولكن سرعان ما ظهر أمامه منظر آخر، ساحات حرب، وأكوام من الجثث، قاتل ومقتول، وجنود تتداعى.

لا تفكير سديداً، لا توجهات جانبية، فقط طريق للأمام ينتهي بهدف واحد،

قتل العدو.

وكأنه آلة حرب لا تعلم شيئاً إلا الدمار الشامل، لم يعلم (أرثر ريد) ما كان يشاهده في هذه النقطة من الزمن. حتى أكثر

الجنود تمرساً لم يكونوا قادرين على هذا القدر من التركيز، فهو أمر غير طبيعي على العقل البشري، أمر غير إنساني البتة.
وكانه حصان سباق تم تقييد أعينه حتى لا يرى إلا المبتغى أمامه.

عبس (أرثر رييد) إثر ما رآه، بشع وحيواني هو ما ظنه بهذه الذكريات الدموية، ومن ثم عاد حتى رأى أيدياً تطوق مجال الرؤية، أيدياً بدأت هذه السلسلة الشنيعة عندما عبثت بترتيب أفكاره.

شبق (أرثر رييد) بعمق عندما عاد لمكانه في القاعدة العسكرية الخاصة بحراس الفوهة في مملكة (كيستون)، تفرق رمشاه ليرى (جلهود) يجلس أمامه بنظرة يسودها التعب والإرهاق.

لم يستطع (أرثر رييد) النظر لأعين (جلهود) بشكل مباشر بعد ما رآه، وحاول تفادي نظراته بإلصاق عينيه في الألواح الخشبية التي وقعت تحت أرجلهم، لم يعلم عن سلبية التصرف عندما كان يتم غزو عقله من قبل كل هذا الذنب السام.

فقط وقتها شعر بأن محاولة (جلهود) لإيقافه لم تكن تنبع عن تورطه الفعلي في المصيبة التي حلت على رؤوسهم، بل بسبب الذعر التام الذي جرى موضع الدم في شرايينه عندما تم سلبه حريته.

ربت صانع السلام (أرثر رييد) على كتف الجندي أمامه قائلاً: أصدقك، وأعتذر ما إن كنت كشفت عن جروح قديمة.

أزاح (جلهود) ذراع رئيس الوزراء: لو كنت تصدقني لما كنت ولجت إلى رأسي.

هز (أرثر رييد) رأسه بضعف موافقاً: أنت محق، هذا خطئي أنا. أعتذر مجدداً.

(جلهود): وفر اعتذارك لمن يهتم. أنا مدرك لأهمية سياسة

الممالك.

تدخل (زهير): حسناً، لمَ لا نأخذ نفساً عميقاً ونهدي من أعصابنا؟ السيد (أرثر ريد)، أنت بالتأكيد مدرك لبراءة صديقنا الآن، أليس كذلك؟

أوماً (أرثر ريد) برأسه: بلى، ولكن ذلك لا ينفي الدلائل التي تحتج بها إمبراطورية (هالكروس).
عقد (زهير) حاجبيه: دلائل؟

(أرثر ريد): يدعي عدة أفراد من خدم القصر أنهم رأوا (جلود) تلك الليلة فاراً من بين جدران القصر الملكي، بالإضافة إلى عدة مواطنين أيضاً.

(أليكساندر) بانفعال: هذه اتهامات باطلة من الواضح أنهم يكيدون المكاييد!

(أرثر ريد): من الممكن ذلك، ولكن لا يمكننا إنكار تلك الاتهامات تماماً. فن يحتج بها أناس أقوياء ذوو نفوذ وسلطة قد تمتد لأماكن لا يعلمها أحد إلا الملكة (مينرفا).

سأل (مالين) بقلق: ما الذي يمكننا فعله إذا؟

تدخلت (ديليار) بهدوء تام: ندمرهم، حتى لا يلوموا إلا أنفسهم عند سقوط حكمهم.

التفت الجميع إلى (ديليار) بأعين مفزوعة ونظرات مشككة، الجميع إلا (أليكساندر) الذي بدا وكأنه تقبل الأمر الواقع.

(أرثر ريد): تقترحين حرباً؟ هذا يقف ضد كل تعاليم صانعي السلام.

(ديليار) بغضب متكم: لنذهب تعاليمكم للجحيم، أنت الوحيد الملتزم بها بينما غيرك يعدمون حديثي اليقظة يمناً ويساراً.

(أرثر ريد) بقلق: (ديليار)، لا تقومي برمي هذه الأفكار وكأنها لا تحمل وزناً.

(ديليار): وما عسانا نفعل إذا؟ نسلهم هذا الفتى الذي برئ من اتهاماتهم ليفتعلوا به كما شاؤوا؟

صمت (أرثر ريد) غير قادرٍ على الرد.

أكملت (ديليار): لتجتمع أنت إذا مع صانع سلامهم الذي لا يصنع إلا الحروب والدمار، لعلك تستطيع إقناعه بالصفح عَنَّا.

(زهير): هي محقة، صانع السلام (فيدور رايكس) صعب المراس وشديد الحنكة، لا يمكن لأحدهم السيطرة عليه.

عقد (أرثر ريد) حاجبيه: وما أدراك أنت بهذه الأمور؟

هز (زهير) كتفيه: لدي مصادري.

(مالين) متفكرًا: إذا قامت الحرب فعلى الدول أخذ الصفوف.

(أرثر ريد): لا تستبقوا الأحداث.

(أليكساندر): أنا أتفق مع رئيس الوزراء، لا يمكننا التعجل واستباق الأمور.

التفت الكل إلى الفتى الأشقر الآن، بتعجب من الحكمة الغريبة التي تنزلت فوق رأسه الذي عادة ما يكون شديد الحماقة، تبعته أعينهم بينما تقدم ووقف أمام (ديليار).

أكمل (أليكساندر): لندعهم كما هم، ولكن ما أن يبدؤوا ثقوا بأننا سنجعلهم يندمون. وكما يقول قائدنا:

”قد لا نبدأ الحروب، ولكننا بالتأكيد سنهيها.“

رفع (أليكساندر) يده أمام (ديليار) مبتسمًا، لتبتسم هي الأخرى وتقوم بضرب كفها بكفه.

تنهد (أرثر ريد) قبل أن ينطق: مع كامل احترامي، لكن قد تكون طرق تعامل المتأقلين مختلفة قليلًا عن طرق صانعي السلام، إذ لا أستطيع القول بأنني أوافقكم بالرأي.

ردت (ديليار): ليس عليك ذلك، فالقرار يعود لجلالتها: الملكة

(أبرستي).

أمال (أرثر ريد) رأسه محدقاً في (ديليار)، فرغم صحة حديثها هذا إلا أن تعاملها معه بهذه الطريقة يجعله يبدو ضعيفاً سياسياً، وكأن كلمته لا تحمل أي وزن كان، بدا دائماً وكأن (ديليار) تصبح أكثر عدوانية عند الحديث في هذه الأمور.

هز (أرثر ريد) رأسه: أنت محقة، القرار يعود لجلالته، وبصفتي رئيس وزرائها لا أعرض عليها إلا مشورتي.

حدقت (ديليار) ببعوض ورفضت إزاحة عينها عن عينيه، محدقة فيه بصمت كنوع من أنواع التحدي الساكن.

لاحظ (زهير) تلك الكهرباء التي بدأت بالتكون بين الثنائي وتدخل لإنقاذ الموقف: جميعنا سننتظر حتى يأتي القرار الملكي، وحينها فلا يوجد رد إلا سماعاً وطاعة، أليس ذلك صحيحاً؟

أشاح (أرثر ريد) عينيه عن الشابة الواقفة أمامه: صدق لسانك، لئلا رأيت الملكة في الأمر.

تعالَت أصوات تخبط سيفين في ذلك الوادي الذي حوط بالتلال من عدة جهات، أحد النصلين يبدو أكثر تعطشاً للعنف من الآخر. تفادى شاب ذو أعين ذهبية نصل سيف العدو بصعوبة، قبل أن يصد محاولته الثانية في ضربه.

احتد الضغط بين النصلين حتى بدأت أسلحتهما بالاهتزاز والميلان لمصلحة الشاب. قطبت الفتاة حاجبها عندما بدأت الكفة تميل لمصلحته، أطلقت صرخة مدوية تبعها ضغط قوي من جهتها ومن ثم انفجار كهربائي يمتد من سيفها لسيفه حتى وجد الشاب نفسه مرغماً على إفلات قبضة سيفه ليهوي سلاحه على الأرض ويتراجع هو للوراء قاطعاً سلسلة الكهرباء التي كادت تطوقه.

وقف (شهاب) مكانه يعاين الفتاة التي أخذت أنفاساً متعبة وغاضبة قبل أن تغرز سيفها الدمشقي في العشب تحت رجلها.

(شهاب): ظننتنا اتفقنا على عدم استخدام محطماننا اليوم؟

ارتدت (رعد) اليأس على معالمها: أنا أسفة، لم أعد أستطيع ضبط نفسي في الفترة الأخيرة.

أوماً (شهاب) برأسه: لا بأس، فنظراً لحالتك النفسية التي لا تمت للاستقرار بصلة، فضبط النفس قد يكون بعيد المجال لوهلة.

تنهدت (رعد): لا أعلم ما إن كنت سأستطيع العودة كما كنت سابقاً.

(شهاب): الوقت يشفي غليل جميع القلوب.

أوماً (رعد) برأسها موافقة رغم عدم معرفتها التامة، فنذ انفصالها عن الجنرال أصبحت الأمور غريبة، فرغم محاولات (رعد) لتسهيلها إلا أن أمور القلب أكثر تعقيداً من أن تنطوي تحت إطار المنطق، حتى وإن كان كلاهما طيبي الأنفس، فبقية الجنود ونظراتهم، وهمساتهم يغزون عقلها، وكأنها محبوسة في قفص زجاجي يعيق حركتها ويسمح لكل بالتطفل على أمورها.

أفضل الحلول في أغلب الأحيان كان تسليها هي و(شهاب) للتدريب بعيداً عن الأعين النهمة، كانت تعلم بأن الجنرال يغرز أعينه في ظهرهما وهما يغادران ساحة الجنود كل يوم ولكنها لم تعد تهتم لما يظن، وإن كان يظن أن ما يدور بينها وبين (شهاب) أكثر من مجرد تدريب فذلك أفضل أيضاً، فهي غير ملزمة بالتبرير. إن كان هناك شيء واحد قد استفادته من فطر فؤادها فسيكون استغلالها لمشاعرها السلبية كوقود يدفعها للتدريب بشراسة أكبر ولساعات أطول يومياً. ولكن الضرر واضح، ولا يزال شديد الألم، واست نفسها في تالي الليالي بأن هذا الأمر كان محتوماً على أي حال، فن بعقله الواعي سيؤيد قرارها بالوقوع في شباك روج خارجة عن كونها؟

ولكن ذلك هو العشق، لا مكان للمنطق بين طياته الزاهية. إما أن تغمر حواسك وتغرق، أو تبقي على القليل من عقلك لتطفو على سطح الوله. وهي في هذه الحالة تسلت المياه لتغمر رثتها وتلقى حتفها غريقة.

قاطع صوت مألوف: أنا أشوف نقوم نفرشه الورع دا. التفت كلٌّ من (رعد) و(شهاب) إلى (نوروي) الذي كان يطفو بالقرب منهما، وكالعادة التزم بموقف أكثر عدوانية من الشخص الطبيعي.

قهقهت (رعد) ثم هزت رأسها نفياً: لا، هو رجل صالح. نحن كما غلطة منذ البداية ولكننا حاولنا إقناع أنفسنا بغير ذلك. (نوروي): مني فاهم يعني عادي كدا يكون مخبي خطيتو عنك؟

تأملت (رعد) في الأرض: لا، بالطبع لا، ولكنه على الأقل يملك فرصة معها، هذا الأفضل له.

(شهاب): لا داعي للتستر على مشاعرك، بوحى بما في صدرك.
تهدت (رعد) قبل أن تنطق: أفضل شيء فعلته كان صفعه على وجهه، أنا نفخورة بنفسى.

(نوروي) رافعاً ذراعه فى الهواء: المرة الجاية آتوطى فى بطنو.
ضربت (رعد) كفها بكفه ضاحكة: لنأمل ألا تصل الأمور لذلك الحد، أو سأضطر أنا لقيادة القوات العسكرية.

هز (شهاب) كتفيه: لا تبدو كفكرة سيئة.
هزت (رعد) رأسها نفياً: فقط لأنه اقترف خطأ واحداً لا يعنى أنه مجرد من كل مؤهلاته، كلانا نعلم بأنه قائد رائع وأنا أحترمه لذلك.

تهد (شهاب): إلى متى وأنت على هذا الحال؟
أملت (رعد) رأسها فى غير فهم: على أى حال؟
(شهاب): دائماً ما تقولين الحق حتى عندما يتم الاقتراء عليك، أليس لمشاعرك قوة على آرائك؟

(رعد): بالطبع لدى مشاعري مكان، ولكنها تنمى فى المسائل الشخصية فحسب. أما بالنسبة لما تبقى من الأمور فهى مجرد حقائق بدئية. لا أكثر ولا أقل.

(نوروي): الحقيقة البديهية أنو خاطب وما أداكى خبر، عاد سوي بكلامى اللى تبنيه.

أومأت (رعد) برأسها موافقة: وجهة نظر، ولكن انتهاء ما بيننا لا يعنى انتهاء احترامنا بعضنا لبعض. أعنى أننا عالقان معاً فلم نضعب الأمور على أنفسنا؟ نستطيع التصرف بكالغين، أليس كذلك؟

(نوروي): سبنا لك المخ الكبير، أنا عن نفسى مقدر.
(شهاب): قد تنفق أنا و(نوروي) لأول مرة على هذه النقطة.

قهقهت (رعد): شكراً على اهتمامكما، لا أعلم ما كنت سأفعل من دونكما.

(شهاب) بنظرة مشككة: ألم نتحدثي مع (نور) حتى الآن؟
ارتسم حزن طفيف على معالم (رعد): لم نتحدث منذ تلك الحادثة في مهمة الملكة (مينرفا).
لم يقل (شهاب) شيئاً فقط ارتدى نظرة مشككة وسلمها قرية من الماء.

(نوروي) باشمزاز: يا عمي كل واحد فيهم أيزر من الثاني.
هزت رأسها الذي بدا وكأنه أثقل وزناً من العادة مع كل هذه الأفكار، لم تكن تريد شيئاً إلا بعض الهدوء، والسكينة.
بعض السلام الداخلي الذي بدا بعيد المجال مع عصف المشاعر في صدرها.

نفضت الأفكار من رأسها وعزمت أمرها على التعامل مع الأمر كله وكأنه لم يكن، لا توجد طريقة ممكنة لتسهيل الأمر لذا قد يكون تجاهله هو الحل الأمثل.

جمعت (رعد) أغراضها واستقامت ليشق الثلاثي طريقهم بين الأشجار والشجيرات عائدين إلى القاعدة العسكرية في القصر الملكي، وما أن اقتربوا وظهرت معالم المكان ومحيطاتهم حتى بدا أن شيئاً ما كان على المشارف.

خطا الثلاثي إلى الساحة الرئيسة ليروا صفوفاً من الجنود المتراصين بتنظيم مرتدين عباءاتهم الخضراء وكأنهم متهيئون لاستقبال شخصٍ ما ذي منصب ومكانة عالين.

عقدت (رعد) حاجبها وأخذت تمسح محيطاتها بحرص وتمعن حتى رأتها، تقف أمام الصفوف، فتاة ذات خصلات بندقية مموجة وطويلة، شعرها مسرح بعناية واضحة، ترتدي ثوباً مطرزاً وضع عليه الترف، التفتت إلى الثلاثي متفحصة لهم بأعينها

الكحيلة.

تبيست (رعد) مكانها بمنظرها المهترئ وبقطرات العرق التي تسلت بين منابت شعرها في حيرة من أمرها، حيرة لم تكن ترغب بأن تشفيها لأنها في قرارة نفسها كانت تعلم بهوية الفتاة الواقعة أمامها.

ارتسمت على شفاه الفتاة ابتسامة عريضة: أعتذر، كان علي الإعلان عن زيارتي مسبقاً ولكن الحماس أخذني. أنا (إبريز).
انحنى (شهاب) بسرعة معلناً: الملازم (شهاب)، تحت أمرك.
حنت (رعد) رأسها: (رعد).

توسعت حدقتا الفتاة للحظة: مهلاً، أنتِ (رعد)؟
أومأت (رعد) برأسها والحيرة واضحة على معالمها وما أن فعلت حتى تلاألت عينا (إبريز) ووضحت الإثارة والحماس على محياها.
أمسكت (إبريز) بيدي الفتاة: سمعتك تسبقك! يشرفني لقاءك أخيراً!

تجمدت (رعد) حيث وقفت، كانت رجلاًها واهنتين غير قادرتين على حملها ولم تكن تعلم عن ماهية السبب، وما إن كان ذلك التوتر الذي أخذ شكلاً جسدياً، أم الإرهاق الذي تبع تدريبها.

ابتسمت (رعد) بضعف: الشرف لي.
"أميرة!"

نادى صوت مألوف ليلتفت الجميع ليلقوا نظرهم على الجنرال (أيهم) الذي أخذ خطوات وضع عليها العجلة، وما أن وقف مكانه وأخذ يفهم المنظر أمامه حتى تسلت قطرات العرق إلى جبينه.

(إبريز): يمكنك منادائي باسمي.

حنى الجنرال رأسه: أعتذر، لم أعتد على الأمر بعد.

الأميرة (إبريز): لا يهم، انظر من التقيت! أكاد لا أصدق عيني. ولكنني في الحقيقة توقعت شخصاً... مختلفاً.
أملت (رعد) رأسها: مختلفاً؟

الأميرة (إبريز) بإحراج: من حديث الناس عنك توقعتك... أكثر خشونة، أكثر رعباً، ولكنك تبدين كفتاة طبيعية.

صمتت (رعد) ورمشت بعينها عدة مرات في محاولة لاستيعاب مقصد الأميرة، أمر جعل الأخيرة ترتعد قليلاً.

الأميرة (إبريز) بتوتر واضح: أرجوك اعذريني، لم أعني إهاتك. أنا فقط كنت أقصد أن هيتك مختلفة عما تصورت، هذا كل شيء..

قهقهت (رعد) من المنظر أمامها: ليست أول مرة يخبرني فيها أحدهم بالأمر نفسه.

(إبريز) بعفوية: يشرفني أن خطيبي مسؤول عن مواهب فذة مثلك، المملكة شاكرة لوجودك.

تيسست (رعد) عند سماعها لذلك الأمر، لم تكن متفاجئة، ولكنها لم تكن قد استوعبت الأمر كلياً بعد. لاحظ (شهاب) الجمود الذي طغى عليها، وبحركة خفيفة طوق ظهرها بذراعه واستقر كف يده على أسفل كتفها بقليل.

ابتسم (شهاب): الجنرال يرعى مواهبنا بشكل رائع فعلاً، نحن شاكرون لاحتضان مملكة (ديرينشيا) العظيمة لنا.

الأميرة (إبريز): هذا من دواعي سرورنا، وأنتم منا وفينا، جميعنا أبناء لهذه الأرض العريقة.

أوماً (شهاب) برأسه: بالطبع.

ورغم وقوف (شهاب) مكانه وارتدائه لابتسامته الساحرة المعتادة أمام الملاء إلا أن أعينه كانت تصارع شرار مقلتي الجنرال

الذي وقف وراء الأميرة (إبريز) يشد الضغط على قبضته التي وقعت على جانبه، مما جعل ابتسامة (شهاب) أكثر عرضاً.

قاطع (نوروي) فجأة: انتشرت بك، أنا (نوروي).

ارتعدت الأميرة وكأنها رأت ذلك المخلوق للتو، وجوده كان غريباً عليها ولكنها ردت قائلة: المذرة، لم ألاحظ وجودك.

ارتسمت ابتسامة مأكرة على معالم (نوروي): سمعت الكلام دا كثير.

لم تعلم الأميرة ما الخطب ولكن وجود (نوروي) أمامها كان شعوراً لم تستسغه، لسبب أو لآخر. لم تتمكن من وضع أصبعها على ما توارى وراء عدم الراحة ذاك، ولكنها بدت وكأنها الوحيدة التي كانت مفزوعة من وجوده، فجميع من وقفوا من الجند لم يبدووا أي ردة فعل، حتى بدأت تشك بنفسها وكأنها الوحيدة التي ظنت أن يكأناً مستفرداً وقف أمامها.

أمالت الأميرة رأسها: المذرة، ولكن... ما تكون أنت؟

مال (نوروي) بجذعه مسنداً خده على رأس (رعد): خادمها.

تعجبت الأميرة: لم أسمع بهذا الأمر من قبل، (رعد) الحمراء تملك خادماً؟

ارتسمت على معالم (نوروي) ابتسامة أظهرت أنيابه: عادي، بعض الناس عندهم خطيبات وحتى إحنا ما درينا بالموضوع.

بحظت عينا (رعد) وكأنهما كادتا تقفران خارج جمجمتها، بينما هربت من شفاه (شهاب) ضحكة حاول التستر عليها بتغطية فمه بيده وإحالة رأسه لجانبه، متفادياً نظرات الجنرال التي لا بد وأنها كانت أكثر من حائقة.

رمشت الأميرة عدة مرات في عدم فهم واضح من الحرب المتخفية القائمة فوق رأسها ولكن الجنرال حمحم بصوت عالٍ مقاطعاً حبل أفكارها قبل أن يتحدث: الأميرة (إبريز)، هل هناك

سبب وراء زيارتك المفاجئة لنا اليوم؟ أم هل هي طوابع أليك فقط؟

تبسمت (إبريز): أردت رؤية أبناء (ديرينشيا) بعيني، ولكن لقائي بـ (رعد) الحمراء هنا كان ضربة حظ!

أوما الجنرال برأسه متفهماً: حسناً، إذا ما رأيك بأ-

قاطعته الأميرة موجهة كلامها لـ (رعد): بما أننا هنا يا آنسة (رعد)، أنتضمين إلي لاحتساء بعض الشاي؟ أعلم بأن الدعوة قد تبدو على عجالة ولكنني أحترق شوقاً للاستماع إلى تجاربك وما تحملين من قصص.

تيسر (رعد) مكانها في حيرة من أمرها: لا أعلم إن كان ذلك فكرة سديدة.

أمسكت الأميرة بكفي (رعد) بين يديها: أنا أصر، لا تبخلي علي برفقتك، وبيننا نحن الاثنتين، قد أستفيد من قضاء بعض الوقت مع فتاة أخرى.

حدقت (رعد) في الأميرة لوهلة في حيرة من أمرها ولكن انتهى بها الحال بهز رأسها على مضض، ولم تحتج الأميرة أكثر من ذلك فتمسكت بها من يدها وقادتها لتعودا للقصر الملكي.

البوابة

تردد صدى أصوات الخطوات من على جدران بيضاء تحيط بذلك المكان الذي رغم وسعه إلا أنه كان يبدو خائفاً، مليئاً بالدهاليز التي انتشرت على أطرافها أبواب حديدية موصدة، كل شخص هناك ملزم بأرواب بيضاء ذات نقوش غريبة، ومن كان منهم ذا مكانة عالية ارتدى فوق هندامه سلاسل ذهبية ثقيلة، منقوشة برمز رجال العقيدة لتقيد عنقه المتغضن.

وقف كبيرهم عند إحدى الطاولات ملقياً نظره على مخطوطة ورقية مكشوفة أمامه، محتوياتها سبق وأن وصلت لكبار رجال الدول وحكامها في كل مكان، ولكن لسبب ما كانت قد أخذت وقتها حتى وصلت إليه. كانت شبكة معلومات دولة (ريليجيو) بطيئة مقتادة للفشل كما كان كل شيء آخر في تلك الدولة التي لم يشفع لها شيء إلا إيمان الأهالي بالنظام الذي فرضه رجال دينها عليها، وربما كان السبب في قلة أعداد أفرادهم من الأصل، فكم نسمة تستطيع إحداث أي فارق؟ فعظم من سكن (ريليجيو) كرس حياته للعبادة والنصف الآخر عاش حياة متواضعة قضاها بتشمير سواعده ومعاونة أهل داره.

وقف الكاهن الكبير متأملاً، متمعن التفكير وكثر منه حتى ظهر على أساريره، مؤرقاً قليلاً من محتوى تلك الرسالة.

محاولات للتفاوض على رأس جندي يؤدي واجبه في مملكة (كيستون)، وقد تم اتهامه باختطاف ولي عهد إمبراطورية (هالكروس)، ورفض مملكة (كيستون) تسليمه، جميعها عوامل تؤول لحرب قادمة لا محالة.

في هذه الحالة فهم لا يملكون القوة العسكرية اللازمة للدفاع عن أرضهم، ولكنهم يملكون من العلم ما قد يحل كربهم، فقط إن نجحوا بصناعة محطّم عوالم صناعي آخر بدلاً عن (إبراهيم) الذي تخلى عنهم، وعلى أي حال فإن واحداً لن يكفي في صنع

فرق على أرض المعركة، فإن أرادوا أن يقفوا على أرجلهم فهم بحاجة إلى إنتاج كميات ضخمة من الأسلحة.

هذه هي قوة دولة (ريليجيو) الوحيدة، العلم المفقود.

فهم لا يملكون من المال السيولة، ولا من الجيوش القوة، فكرسوا حياتهم كلها لجمع العلم واستغلاله لمنافعهم الشخصية، وإن كانت منافية للعديد من الأخلاقيات التي يدعي الآخرون امتلاكها.

تدعي الدول الأخرى عدم أخلاقية ممارسات وبحوث دولة (ريليجيو) في صناعتهم، ولكن ما همهم هم بينما يقبعون وراء حصونهم المنيع، وثرواتهم المديدة، وجيوشهم الكاسرة؟

لن يفهم المتغنج في نعمته عناء الصراع للوقوف، ليس ليشتد عوده ويقهر من يعلوه، بل حتى يثبت على أرجله فقط.

- "الكاهن الأعظم".

نادى رجل يرتدي عباءة بيضاء بينما وقف تحت تقويس مدخل المكان الذي وقف فيه الكاهن.

التفت الكاهن الأعظم إلى الرجل مشيراً له بالحديث.

حنى الرجل رأسه احتراماً قبل أن يشرع بالأمر: تم الانتهاء من التجهيزات اللازمة لرحلة الصيد، الأوعية بانتظارك.

أوماً الكاهن برأسه وشق طريقه خارجاً من مكانه، الرجل الآخر يتبعه وكأنه ظله، حتى وصل اثناهما إلى باب حديدي كبير موصل تم فتحه لهما من قبل اثنين من الرجال يلبسان العباءات البيض أنفسها ليخطوا إلى الخارج.

كانت شمس بعد الظهيرة محدقة بهم من سمائها لتكشف عن الأرض القاحلة من حولهم، فقط تلال صخرية جافة وباهتة تحيط بهم، وأمامهم وقفت بوابة عظيمة على كل جانب منها يقف حارس ذو قامة سامقة مدججاً بالدروع، مسلحاً بصولجان يطاله،

لا وجوه تغليهم، فقط حديد منقوش يغطيهم من رأسهم حتى أخمص أرجلهم.

أمام البوابة جلست مجموعة من الغلمان، تحيط بأجسامهم أقشة رثة بالكاد تغطي عوراتهم، مقيدون بسلاسل حديدية، جاثين على ركبهم تحت تهديد السلاح الذي حمله أصحاب العباءات البيضاء. نظر الكاهن الأعظم إليهم متفحصاً بأعين حذرة، يقيم كلاً منهم في مؤخرة رأسه. كان عددهم كاملاً ما يقارب الثلاثين صبياً، مشى الكاهن الأعظم بين صفوفهم معانياً قبل أن يعود إلى مقدمة المجموعة ويستقر أمام الجموع، أخذ نظرة أخيرة قبل أن يرفع يده للهواء معلناً موافقته على اختيارات أتباعه من التضحيات قبل أن يشق طريقه من بينهم ليصل للبوابة من ورائهم.

وقف الكاهن مكانه وأخرج من أحد جيوبه ميدالية غريبة تشع ضوءاً باهتاً، وما أن وقعت أمام الجنديين الحارسين المدرعين حتى خرا للأرض راكعين على ركبهما.

أخلى الكاهن الكبير ما في حلقه وتحدث بصوت جهوري: يا أصحاب البياض، هلموا! في هذا اليوم نرسلكم في مهمة لا يقتدر عليها إلا أنتم لتعاونوا موطنكم ودولتكم الصالحة (ريليجيو). نرسلكم لأرض الأرواح، لتعودوا إلينا بغنائم الأراضي الأثرية، ولتقم شوكتنا وتستصح ونصبح لمن جاورنا سواسية، ولنثبت أن لا شيء، مهما كان يستطيع الصمود ضد علمنا.

أنهى الكاهن الأكبر خطابه ليصرخ رجاله بحماس ملوحين بأسلحتهم في الهواء، وما أن انتهوا حتى أشار لهم الكاهن بالانطلاق. أمسك كل من رجال العقيدة بأحد الصبيان المكبلين ليجروهم عبر البوابة العظيمة التي شعت عند دخول كلٍ منهم، حتى اختفوا على الأنظار تماماً.

"ينقضون المعاهدة؟! هذا هراء!"

تعالى صدى أحد وزراء بلاط مملكة (كيستون) باهتياج واضح
بينما وقف أمام الملكة (أبرستي) التي تربعت فوق عرشها تقرر
جسر أنفها، الهم ظاهر على أساريرها.

تدخل القائد (بيلور): وما عسانا نفعل؟ أنتظر ونتجاهل هذه
الإساءة؟

رد أحد رجال البلاط: العبث مع إمبراطورية كـ (هالكروس)
ليس بالأمر الهين، سيدي.

قاطع الوزير الأول: ونقض العهد هين؟ ارحل من هنا يا رجل!
تدخل طرف ثالث من رجال البلاط: ليس بهين، ولكن شن
حرب بسبب جندي لا ينتمي حتى لصفوفنا؟ إنه ليس بمواطن
من (كيستون) حتى!

صدى صوت الملكة (أبرستي) بنبرة موبخة: إنه أحد حراس
الفوهة، هو من أبناء البلد ولن أقبل بسماع غير ذلك.

ارتبك الجميع وخيم الصمت على المكان في حيرة بدت واضحة
على معالم كل من كان في قاعة العرش، ورغم ارتباك القلوب إلا
أن العقول كانت تجري وتسارع بالأفكار والاحتمالات الممكنة.

وبينما كانوا على هذا الحال، انفتح الباب على مصراعيه ليدخل
من بين دفتيه صانع السلام ورئيس وزراء مملكة (كيستون)،

(أرثر ريد)، بجانبه مشـت (ديليار) ليشقا طريقهما خلال
القاعة حتى العرش ليركع (أرثر ريد) على ركبته أمام ملكته.

أمرت الملكة (أبرستي): قل ما عندك يا (أرثر).

استقام (أرثر ريد) ووقف مواجهًا سيدته: إنه بريء، جلالتك.

مسك بعض الوزراء على قلوبهم، وكأنهم كانوا يأملون ذنبه
حتى يسلبوه ويتخلصوا من الهم الذي وقع على عاتقهم.

صمتت الملكة للحظات في تفكير: هذا جيد، أنا لم أنو على تسليمه
على أي حال.

سأل القائد (بيلور): وما الخطة الآن؟

أخذت الملكة نفساً عميقاً قبل أن تتحدث: أيها القائد (بيلور)، أرسل خطاباً لكل حاكم يخدم تحت المعاهدة وبلغهم بالأحداث التي كشفت عن نفسها أمامنا، وطالب بحضور كل مسؤول عسكري يتأخر كتيبة أو أكثر من أفضل جنودهم ومُرهَم بالحضور عوضاً عن يوالون.

سأل القائد (بيلور) في حيرة من أمره: فقط قادة عسكريون وجنود؟ ماذا عن حكام الدول؟

لوحّت الملكة (أبرستي) بيدها: أريد شن الحرب، وليس إقامة وليمة. لا نفع لي بملوكهم.

(أرثر ريد) بقلق: جلالتك، أثنين الدمار؟

ردت الملكة (أبرستي) بتعجب: وما عساني أنوي ضد من يعاديننا؟ أخبرني أيوجد حل آخر لهذه المعضلة؟

(أرثر ريد): لنحاول على الأقل الاجتماع مع قائدهم أولاً، قد نتمكن من الوصول لأرض محايدة لنخرج منها بأقل الأضرار.

رفعت الملكة حاجبها مشككة: أرض محايدة؟ بعد نقضهم للعهد لا أمان لهم.

(أرثر ريد): أرجوك، جلالتك. أنا صانع سلام وهذا ما أبرع فيه. إن لم يكن ردهم كما ترغيبين فنفتعل فيهم ما تريدين. ولكن محاولة تفادي الحروب هي ما وجدت لأجله.

صمتت الملكة للحظات متمعنة في صدق ملاحظه قبل أن تنطق: لتجتمعوا إذاً، ولكن مع صفوف الدول المجاورة بجانبنا، ورجالهم متلاصقون بأكتافنا، وما غير ذلك فلا.

قاطعت (ديليار): جلالتك، لا أمان مع خبث (هالكروس)، فا عرفنا منهم إلا الغدر ولا أجد في حديثهم صدقاً. الحرب هي ما يريدون، لنعطهم إياها.

بحظ (أرثر رييد) ملتفتاً إلى (ديليار) بتعجب واضح، مخلوط
بتهديد أشرس مما رآته في أعينه يوماً. لاحظت الملكة ذلك الأمر،
وارتسمت على شفاهها ابتسامة مأكرة.

سألت الملكة (أبريسقي) متكئة بذقنها على يدها: وما الذي
تقترحينه يا ضيفتنا المشرفة؟

ردت (ديليار) بجدية: لا سلام لمن يستيحي أرضنا ودمنا.
قهقهت الملكة: لو علمت بطبيعة حالها لكنت عينتها صانعة سلام
المملكة عوضاً عنك يا (أرثر).

رد (أرثر رييد): الحرب ليست مراد أي أحد.
أومأت الملكة برأسها: لا يوجد من يخالفك رأياً، ولكن
الصمت عند التعدي ضعف، ولو كان تحت راية السلام.
خيم الصمت على قاعة العرش مرة أخرى، العيون محدقة برئيس
وزراء بلاط مملكة (كيستون).

أخلى (أرثر رييد) ما بجنجرته بمحمة: دائماً ما تكونين على
صواب، جلالتك. ولذلك اسمحي لي فقط بالمحاولة، هذا كل ما
أريده.

أشارت الملكة بيدها: لك ذلك، ولكن فقط تحت ما أعطيتك
من شروط.

وضع (أرثر رييد) يده على صدره وحنى رأسه خضوعاً: أمرك،
جلالتك.

لوحث نسمات الهواء الباردة بلطف مداعبة وجنتها بينما جلست هي متأملة لمحيطها، تلك الجبال الشاخنة، وذلك اللون الأخضر الذي كساها، بعض الألوان الزاهية تنتشر كنثر الطلاء هنا وهناك تنتمي بين بتلات الأزهار التي اختلفت بالأشكال وتشابهات جمالاً.

ما جرى على المسمعين كان فقط هبوب الرياح بنعومة بين أوراق الأشجار ومن أعلى قمم العشب متلاعباً به من وقتاً لآخر.

وضع أمامها كأس فخاري دافئ إثر الشاي الذي حمله بداخله، التفتت (رعد) أمامها للجهة المقابلة من الطاولة المستديرة التي قصرت طولاً، وقيدتهما بمخدات أرضية على كل جانب منها.

في الجهة المقابلة جلست الأميرة (إبريز) على وسادتها، مخاطبة إحدى خادوماتها بإحضار بعض الحلويات اللائقة بضيفتها، ثم أزاحت نظرها إلى (رعد) وارتسمت شفاهها بابتسامة لطيفة.

لم تعلم (رعد) بما المفترض عليها فعله في هذه الحالة، فشاعرها متقلبة، متخبطة جداً.

فهي تحتسي الشاي مع خطيبة عشيقها السابق التي لم تعلم بوجودها من الأساس، التي اتضحت بكونها أميرة للتاج الذي تخدمه، مما يجعلها ولى العهد التي بالتوالي تخدمها هي كملازمة في الجيش الملكي، تجهمت إثر التشابك المر الذي كشف عن نفسه في عقلها.

قالت الأميرة (إبريز): تفضلي حتى لا يبرد الشاي قبل احتسائك له.

عادت (رعد) لأرض الواقع مجدداً وتناولت الكأس بين يديها، حدقت به لوهلة متأملّة انعكاس وجهها على سطح السائل، وكأن الأفكار لا ترغب بتحريرها، ولكنها هزت الهواجس من رأسها واحتست رشفة.

سألت الأميرة (إبريز) بفضول واضح: إذًا، أخبريني يا (رعد).

كيف انتهى بك الحال تحت خدمة التاج؟

رمشت (رعد) عدة مرات في تفكير قبل أن تجيب: كنت أقضي معظم ترحلاتي في أراضي مملكة (ديرينشيا)، وظننتها موطناً لي قبل أي شيء آخر.

الأميرة (إبريز): ظننت؟

بدا أن الخط الفاصل للمملكة والجنرال مموهٌ في هذه النقطة من الزمن، لم تدرك (رعد) ذلك حتى أجابت.

حاولت (رعد) تصحيح إجابتها ولكن الأميرة سبقتها: لا تظني فحسب، بل تيقني.

تنفست (رعد) الصعداء قبل أن ترسم على معالمها ابتسامة وتومئ برأسها: ذلك شرف لي.

وضعت الأميرة (إبريز) يدها على صدرها: بل شرف لنا كونك في صفوفنا.

ابتسمت (رعد) قبل أن تحتسي رشفة أخرى من كوبها. سألت الأميرة مرة أخرى: يراودني الفضول في أمر ما، ولست مضطرة للإجابة إذا لم ترغب بذلك.

تيسست (رعد) ولكنها حاولت أن تستر على ذلك الأمر: ما هو؟

الأميرة (إبريز) بحماس: هل هناك شيء بينك أنت والملازم (شهاب)؟

حدقت (رعد) بالأميرة لوهلة في محاولة لاستيعاب سؤالها قبل أن تجيب: لا؟

وضح التعجب على معالم الأميرة (إبريز): ماذا؟ ظننت أنكما معاً!

أملت (رعد) رأسها في حيرة من أمرها: ولمَ ظننت ذلك؟

وضعت الأميرة (إبريز) يدها على ذقنها بتفكير: لا أعلم، هذا

ما ظننته عندما رأيتهما. قد يكون السبب يقبع وراء طريقة نظره إليك؟

عقدت (رعد) حاجبها: طريقة نظره إلي؟

أومأت الأميرة برأسها: نعم، هناك نوع غريب من الشوق وراء عينيك العننين.

قهقهت (رعد) بهكم: حقاً؟ لم ألاحظ ذلك من قبل.

كانت الأميرة فاغرة فاهها: لم تلاحظي من قبل؟! كيف؟!

هزت (رعد) كتفها مبينة عدم معرفتها: لا أعلم، لم أفكر بالأمر من قبل.

سألت الأميرة: هل أنت مدركة لمدى شعبيته بين الفتيات؟

تناولت (رعد) قطعة حلوى: لم يكن الأمر ضمن اهتماماتي صراحة.

هممت الأميرة بتفكير قبل أن تشير بأصبعها: قد يكون ذلك هو السبب! لجميع الفتيات يتهاقن عليه بينما لا تنظرين أنت في اتجاهه حتى. فقد يكون مرتبكاً من عدم رؤيتك له.

(رعد): لا، (شهاب) ليس بتلك التفاهة.

تهتت الأميرة بحسرة واضحة: لا أمل إذا.

سألت (رعد) بمحاولة الاستتار عن فضولها: ماذا عنك يا أميرة؟ كيف هو خطيبك؟

عقدت الأميرة (إبريز) ذراعها: هو جيد، أعتقد.

(رعد): تعتقدين؟

زفرت الأميرة: لا أعلم، نحن لا نكن مشاعر بعضنا لبعض. فنحن موعودان بعضنا لبعض منذ الصغر وزواجنا زوج مدبر فقط.

صمتت (رعد) في تفكير، الأمر منطقي بحث ومبني على

السياسة، لا أكثر ولا أقل. فأهل (ديرينشيا) لا يفضلون زواج فتياتهم من خارج البلد، ولكن لم قائد قواتهم العسكرية؟

أملت (رعد) رأسها: يراودني فضول عن السبب القابع وراء رغبة جلالة الملك (ماتع) في تزويجك من قائد الجيش بدلاً من أحد نبلاء المملكة أو ابن أحد التجار مثلاً، شخص ذي مكانة اجتماعية عالية من نوع ما.

ردت الأميرة باستغراب: ولكن الجنرال أحد نبلاء المملكة، فعشيرته من أعرق القبائل التي وجدت على أرضنا، جميع رجال البلاط يأتون من قبائل معروفة ذات جذور قوية، ولكن مملكة (ديرينشيا) تعمل على الحكم بالتقسيم، فن العشائر من يحكم على العدل والتسوية، ومنهم من يحكم على المشورة والوزارة، ومنزل الجنرال طالما قاد القوات العسكرية، هم يربون أطفالهم على ذلك.

ساد الصمت المكان، لم تعلم (رعد) بأي من ذلك، لم يخبرها (أيهم) بأي شيء من قبل، سواء عن عشيرته أو نظام الحكم بالتقسيم هذا. عقدت حاجبها في ارتباك من جهلها، عدم معرفتها كان دائماً ما يشعرها بعدم الراحة، إذ لم تعلم كيف يمكنها التصرف ما أن آلت الأمور إلى حيث لا يرغب المرء، وفي حقيقة الأمر، فهي لم تكن معتادة على عدم معرفتها، وجدت في الجهل ضعفاً لم تعهده في أي شيء آخر.

تأملت (رعد) الكوب الفخاري بين يديها: وماذا عنك يا أميرة؟ هل كانت عشيرتك هي الحاكمة دائماً أيضاً؟

هزت (إبريز) رأسها بالموافقة: نعم، هذا كان الحال منذ أن قامت المملكة.

صمتت (رعد) في تفكير، حتى ما جرى في بالها كان مبهماً وغير مفهوم، جميع مشاعرها تتراعد في قلق وارتباك.

قاطعت الأميرة حبل أفكارها: ماذا عن أهلك أنت؟

اقتلعت (رعد) رأسها من بين براثن الفكر لتحقق بالأميرة: ...

أهل الدم أم أهل الوطن؟

الأميرة (إبريز): عجباً، لديك اثنان؟

تمنعت (رعد) في تفاصيل الطاولة أمامها: نعم، أهل من حيث ما أتيت، وأهل حيث وجدت نفسي.

- "ياخي دي مرة حالية بزيادة."

قاطع (نوروي) عندما بدا وكأنه ظهر من العدم، يتناول إحدى قطع الحلوى التي توسطت الطاولة.

فز جسد الأميرة من مكانه إثر تلك المفاجأة ولكنها حاولت المحافظة على هدوئها.

حدقت به بتعجب من طبيعة حاله، لم تر شيئاً مثله من قبل، كان غريب وغير إنساني.

في الجهة المقابلة من الطاولة ارتسمت ابتسامة خفيفة كادت معالمها لا تظهر على وجه (رعد)، قليل منها متسلل برودة فعل الأميرة المفزوعة، وقليل آخر متشكراً (نوروي) الذي أنقذها من الحديث عن مواجهها.

ارتدت الأميرة (إبريز) ابتسامة اعتذارية: المعدرة، لم أعتد بعد على ظهوره المفاجئ.

(رعد): لا بأس، لا أعتقد أن الشخص الطبيعي قادر على الاعتياد على هذه الأمور.

قاطع (نوروي): عموماً، في أحد حيحي يكلمك.

رفعت (رعد) حاجبها إثر كلامه المبهم ولكن الباب فتح على مصراعيه فعلاً ومن بين دفتيه وقف (نور) وصدره يرتفع ويهبط بقوة إثر أنفاسه المجهدة.

حدقت (رعد) فيه بتعجب، كان آخر شخص توقعت مجيئه للحديث معها، ولكنه رفع مخطوطة ورقية من بين أصابعه وهذا كان كل ما يجب عليه فعله.

اعتذرت (رعد) من الأميرة واستقامت من مكانها على الفور
لترافق (نور) إلى الخارج ويختفي كلاهما على الأنظار.

رقصت ألسنة النار وسط المدخنة التي بدت غير ضرورية رغم
البرد القارس الذي طالما غطى مملكة (كيستون)، فالدماء المغلية
للجنود الذين وقفوا في بهو القاعدة العسكرية كانت كفيلاً بتدفئتهم
لوهلة من الزمن.

كان مدخل القاعدة مليئاً بالجنود المختلفين في ملامحهم ولباسهم
وتشابهوا فقط في غضبهم العارم الذي سيطر عليهم في هذه النقطة
من الزمن.

"أنتم من حراس الفوهة، التخلي عن واجباتكم ينقض المعاهدة!"
قال أحد الجنود لممثل عاصمة إمبراطورية (هالكروس)، (لوثر).
وضح التهج على نبرة (لوثر): تباً لكم ولعهدكم، نحن أبناء
(هالكروس) ولها سنعود!

كان (دامير)، أحد ممثلي إمبراطورية (هالكروس) يقف مكانه
وكأنه مكتوف اليدين، غير قادر على قول أو فعل شيء مخالف
لرغبة (لوثر)، يقف أمام بوابة القاعدة العسكرية مرتدياً معطفه
وسانداً متاعه على كتفيه.

حاول (زهير) الحديث: (لوثر)، أنت تمثل الإمبراطورية هذا
صحيح، ولكن منذ أن خطوت داخل أراضي (كيستون) وتم
تعيينك فهذا يجعلك أحد أفرادها.

قال (لوثر) بحق واضح: عدو الإمبراطورية عدوي.

تدخل (مالين): الحرب لم تقم بعد، لنحظ ببعض الأمل في
رئيس الوزراء.

رد (لوثر) مركزاً أنظاره على شخص واحد: حرب أو لا، فلا
سلام بيني وبين ابن الأسد.

وقف (جلود) مكانه بجود مكتفياً بالتحديق في (لوثر) بصمت
تام، مما تسبب بزيادة الشد على أعصابه.

(زهير): رئيس الوزراء أثبت براءته، أتعترض على حكمه؟

أشار (لوثر) بأصبعه إلى (أليكساندر): أين ذهب ولي عهدنا إذا؟! ألم يختطفه أحد مسوخم الرحالة؟!

عقد (أليكساندر) حاجبيه: وما دخل أهلي أنا بأمرك أنت وولي عهدك؟! اذهب ابحث عنه بنفسك لعلك تجده تحت رحمة صانع سلامكم!

بدأ الشرار ينطلق من أعين (لوثر) : ماذا قلت؟!

أصر (أليكساندر) على رأيه: هل فقدت سمعك كما فقدت الإمبراطورية ولي عهدها؟

لم يحتمل (لوثر) أكثر من ذلك، اندفع باتجاه (أليكساندر) ولكنه قبل أن يستطيع توجيه قبضته لوجهه وجد جداراً عظيماً يدعى بـ (جلود) يقف ما بينهما، لم يقل شيئاً ولكنه هز رأسه نفياً وتهديداً في آن واحد.

عقد (لوثر) حاجبيه مستشيطاً وبصق على (جلود) بحق: لتلقوا حتفكم جميعاً.

ما أن فعل ذلك حتى وجد (أليكساندر) هارباً من تحت ذراع (جلود) ليقفز فوقه مطوقاً حوضه برجليه ليطرحه أرضاً متمسكاً بتلابيب لباسه بيد ويده الأخرى أخذ يلکم وجهه. تمسك (لوثر) بقميص (أليكساندر) بعنف وأخذ يحاول إزاحته عنه، موجهها ضربات لبطنه.

تدخل جميع الجنود الموجودين حتى يفرقوا ما بينهما وما أن فعلوا تمسك (جلود) بكف (أليكساندر) بإحكام وكان هذا يكفي لتثنيته في محله.

وبينما كانت الفوضى تأخذ مجراها دخل عليهم القائد (بيلور) كأب يصرخ في أولاده: ما الذي يجري هنا؟!

توقف الجميع عن الحركة، وكأنهم تم قبضهم بالجزم المشهود بينما تلفت القائد يميناً ويساراً محاولاً استيعاب ما جرى قبل أن يقف (لوثر) ويتفرض الجنود من عليه.

القائد (بيلور): أتظنون أن الآن هو الوقت المناسب للانقلابات الداخلية؟! تماسكوا، تماسكوا، عدونا بالخارج!

وقف (لوثر) أمام القائد (بيلور): أنا عائد للإمبراطورية.

قطب القائد (بيلور) حاجبيه: تمهل، يا غلام. الحرب لم تقم بعد.

(لوثر): وهل أنتظرها حتى تقوم لأعود لأرضي؟ نحن راحلون ولتفعلوا ما أردتم.

ضرب (لوثر) كتف (دامير) ليلتفا بكعبيهما ويخطوا للخارج مغادرين القاعدة العسكرية الخاصة بحراس الفوهة محملين بعتادهما ومتوجهين لأرضهما.

خيم الصمت على القاعدة بينما نظر الجنود بعضهم لبعض وتهدد القائد (بيلور) بينما وقف مكانه يفرك لحيته في حيرة من أمره. في الحقيقة لم يلم أحد منهم تصرف (لوثر) و(دامير)، أي منهم كان سيفعل المثل في ظل الظروف أنفسها. خطوات إمبراطورية (هالكروس) تجاه الأمر ككل كانت واضحة وكان ذلك كافياً ليكون نداء للعودة إلى موطنهم والوقوف في صفوفه، كان حسناً منهما أنهما لم يحاولا اغتيال المتهم الأول في قضيتهم في طريقهما للخارج، أخذ (بيلور) الأمر كحسن نية من جهتهما رغم الظروف التي فرقتهن.

وقف القائد (بيلور) في مكانه محتاراً فيما كان بإمكانه فعله، إلا أنه أيقن بأن ذلك التفكير الزائد لا يسلب منه إلا وقته وما كان من همه إلا أن ازداد.

أخلى القائد ما بحلقه بمحممة عالية لجذب الانتباه: لا مانع، من أراد شد متاعه والرحيل فهو حر، ولكن لتعلموا بأن قادتك جميعهم سيلبون الدعوة إلى أراضي مملكة (كيستون) وحين يأتون ولا يجدون لكم أثراً فتمن خيانتكم هو رؤوسكم التي ستعلق على بوابات بلاد كل واحد منكم.

قال القائد بتهديد واضح ليخيم الصمت على المكان، الفرع يلمخ
معالم الجنود رغم محاولاتهم الجادة في إخفائه.

رفع (مالين) يده إلى رأسه في تحية عسكرية: سواعدنا بسواعدك،
سيدي.

ما أن فعل ذلك حتى تبعه بقية الجنود في تحية عسكرية لقائدهم
الذي هز رأسه في اطمئنان، إذ رغم أن القائد لم يظهر أي
مشاعر كانت، إلا أنه كان معجباً جداً بشخصية (مالين) التي
لم تعطه انطباعاً قوياً في البداية إلا أنه كان يملك من الأخلاق
مكارمها، ولم يكن في صدره حقد أو ضغينة لأي كان، بل بقي
حيادياً وما أن اختار جهة ما كان اختياره موقفاً إذ كان دائماً
يقف في صف الحق، وذلك الولاء الذي يقبده لولائه كانت
سمات يريدونها أي كان في جنده، ورغم عدم ملاحظة الغير
لذلك، إلا أن (بيلور) رأى في سمات (مالين) قائداً مختبئاً، مما
جعله أخطر من قائد مبجل للعدو الجاهل، إذ إن العدو لن يتمكن
من رؤيته إلا عندما يكون حد سيفه ملازماً لأعناقهم.

ولي العهد

تسللت بواذر الحديث من على جدران تلك المكتبة المعتمدة نفسها، أنصاف أحرف وهمسات بينما دار النقاش بين الرجلين اللذين اتخذوا مكاناً حول الطاولة المستديرة التي توسّطت تلك الغرفة.

قهقه الجنرال (بالدويك) بقوة قبل الحديث: إذًا، آت الأمور إلى ما أردت يا (فيدور)؟

عدل (فيدور رايكس) نظارته: يمكننا القول بأن الأمور تسير كما يجب حتى الآن.

الجنرال (بالدويك) ضاحكاً: وما أخبار ولي العهد؟

(فيدور رايكس): نأمل بأن يعود إلينا قريباً.

نظر (بالدويك) إلى صانع السلام بتشكيك واضح، فهو لم يكن معجباً بحديثه المبهم الذي لازمه دائماً حتى وإن كانا وحدهما، ولكنه في مؤخرة رأسه ظن أن صانعي السلام كانوا دائماً هكذا، يصنونون ألسنتهم بشكل مبالغ فيه.

هز الجنرال (بالدويك) رأسه بينما طقطق لسانه: كن كما أنت إذًا، لا تفشي لي بأمورك ولكن لا تنسني عند وصولك لمبتغاك.

ابتسم (فيدور رايكس): بالطبع، فجهودك محفوظة.

قال (بالدويك) مذكراً: صباح الغد تنطلق مسيرتنا إلى حدود (كيستون)، فهم يطالبون بإجراء المفاوضات قبل إعلان العداوة، حد لسانك حتى تقطع الأمل بالعهد.

أوماً (فيدور رايكس) رأسه: أمرك، وماذا عن الإمبراطور؟

لوح الجنرال (بالدويك) بيده: نصحته بعدم المجيء، فالمفاوضات قد تتضمن الغدر.

ابتسم (فيدور رايكس): ولكن الغدر من أي جهة؟ هذا ما لا

يعلمه أحد.

ضحك الجنرال (بالدويك) بصوت عالٍ: رغم عدم لمسك لي أكاد أقسم بأنك تقرأ أفكارى.

(فيدور رايكس): دواعي المهنة تتطلب أكثر مما رزقني القدر به.

أوما الجنرال (بالدويك) موافقاً: صدقت، لو أن صانع سلام (ديرينشيا) تتمتع بجنكتك لكنا في عداد الموتى.

اعتدل (فيدور رايكس) في جلسته: قد يكون هو الآخر ضمن عداد الموتى، لأنني في سني كلها لم أقابله ولو مرة.

قهقه الجنرال: قد يكون أسطورة من نسج خيال مواطني المملكة ليتم تشريعه على عرش الأمل حتى لا تجدد الحسرة لهم مدخلاً.

أعني إن فكرت في الأمر، فكيف لصانع سلام أن يوجد قبل ولادة الأول؟ هذا زمن لا يعلم أحواله إلا القدر.

أوما (فيدور رايكس) برأسه مؤيداً: هذه ليست حيلة غريبة عن الولاة، فكثيراً من الأحيان يتوجب عليهم إيهام شعبهم بمعلومات خاطئة لمنع الفوضى من التفشي، ولن أتعجب إن كانت حالهم كهذه.

اتكأ الجنرال (بالدويك) بظهره للوراء ليغوص به في راحة الوسادة من خلفه: هي مسألة وقت فحسب، إن وجد فعلاً فسيحضر المفاوضات، وإن لم يفعل فلتعلم بأن حصانة (ديرينشيا) قد سقطت.

وقف جنود (ديرينشيا) في قاعة العرش الخاصة بالقصر الملكي في عاصمة المملكة، مدينة (الباتل). اللون الأخضر القاتم لعباءاتهم وشعار طائر الرخ الذي أخذ مساحة من ظهورهم المشدودة يتكرر

على الأعين بغزارة إثر كثرة عددهم.

كانت كتيبة كاملة تقف في حضرة مليكهم، الملك (ماتع)، الذي اتخذ مجلساً فوق عرشه وعلى يمينه وقف الجنرال (أيهم)، وفي العرش المجاور له جلست الملكة (نثروان).

وضحت الحسرة على أسارير الملك وضوح الشمس، كان مقطّب الحاجبين، في أعينه شرار يحاول التستر عليه، إلا أنه كان يكاد يقفز للخارج ليشعل القاعة كلها محولاً إياها لرماد.

كانت الوحدة الخاصة من الجيش تقف في المقدمة، حيث وقفت (رعد)، وعلى جانبها الأيمن وقف (شهاب)، وفي جانبها الأيسر وقف (نور)، (سيف)، و(إبراهيم) ورأسهم المستشار (فرانيس).

جميع الأعين محدقة بالعرش، منتظرة على آخر من جمر، فطبيعة الخبر الذي يقتلع الجنود من مضاجعهم ويجعلهم يشكون الصفوف فجأة يستحيل أن يكون ساراً.

رفع الملك (ماتع) لفافة ورقية كانت بين أنامله للهواء وقال: يا رجالي وإخوتي، أتى الزمن بما لا يسر النفوس، فقامت الحرب ونقضت العهود. لا شك بأن الكل على علم مسبق بما جرى في إمبراطورية (هالكروس) من فوضى وفقدانهم لنجل الإمبراطور (جراتيان) وولي عهدهم الأمير (فالديمير). بناءً على التحقيق الجاري في الإمبراطورية فإن اللوم يقع على أحد جنودهم السابقين، (جلبود) وكما يلعبه العديد ابن الأسد.

هرب شقيق عظيم من الوحدة الخاصة، بالأصح من بين شفاه (رعد) و(نور) اللذين نظرا بعضهما لبعض بفزع واضح على معالمهما.

وضعت (رعد) يدها على وجهها في صدمة بينما تمسك (نور) بكتفها محاولاً تهدئتها إلا أنه لم يفلح البتة.

أكل الملك (ماتع): ولكن ابن الأسد حظي بشرف اختياره

وتعيينه كأحد حراس الفوهة في مملكة (كيستون) منذ وهلة، مما يجعله أحد مواطني المملكة الذين يمنع منعاً باتاً التعدي عليهم بأي شكل من الأشكال كائناً من كان، وعلى حسب التحقيق الجاري في المملكة فإنه يدعي براءته وينكر جميع تلك الاتهامات، وبناءً على تحري صانع سلامهم، (أرثر ريد)، فإن براءته مثبتة وصلبة. إلا أن إمبراطورية (هالكروس) لم تقبل بذلك الرد، فهم يزعمون أن إخواننا وأخواتنا من الرحالة متواطئون معه لتنفيذ هذه الجريمة الشنيعة، وأن هذا التصرف الصادر من ابن الأسد ما هو إلا محاولة للمقايضة لتحصل قبة الأسد على استقلاليته الخاصة. وعلى ذلك، طالبت إمبراطورية (هالكروس) بتسليم المتهم وبطبيعة الحال، فإن مملكة (كيستون) رفضت ذلك الأمر. ففي هذا التصرف نقض للمعاهدة الأقدم التي تجمع ما بين جميع الدول، معاهدة الأول.

وما بين يدي ما هو إلا خطاب من الملكة (أبرستي) مطالبة بحضور القوات العسكرية الموالية للمعاهدة لتدعم قضيتها، ولتقف متحدين في المفاوضات، لعل وعسى نتجنب شر الحرب الأعظم. كانت قدما (رعد) واهنتين تكادان لا تحملانها إثر ما سمعته، اتهام (جلود) باختطاف ولي العهد؟

فهذا أمر يستحيل حدوثه، فلا يملك (جلود) المكر الكافي لفعل شيء كذاك، ولا الاتجاه السياسي المتطرف الذي يجبره على خوض أمور كلك، فـ (جلود) لا يريد إلا راحة البال وما إن أراد شيئاً قام وأعلنه أمام الملأ، ولا يكاد يخفي نيته أبداً.

ضغط (نور) على كتبها في مطالبة صامتة لأن تتمالك أعصابها، رغم أن أعصابه هو كانت مشدودة كأوتار قوس يكاد أن يقذف بسهمه في الفضاء، وما هو إلا سلاح بدائي بجانب مدفع كاد أن يثور بلا شخص يقف وراءه ليوجهه، وفي ظل العلاقات المتلاشية كان محتاراً عمن كان باستطاعته الإلمام بالأمر ليحسن التصويب، وما من اختيار يقع إلا على صاحب العين الذهبية.

فإن كان هناك من يستطيع إيجاد التوازن القابع وراء الدمار فلا يوجد إلا هو.

أعلن الملك (ماتع): سنتطلق الكتيبة صباح الغد إلى مملكة (كيستون) للاتحاد مع قواتها ونلحوض المفاوضات معها، بينما تقفون على أراضي (كيستون) تصرفوا بجنود (ديرينشيا) وكونوا كما عهدتكم في حسن أمركم وتديروكم وأنيروا دربي وأضيئوا محياي أمام إخوتكم، وأنا معكم وأمرى بأمركم.

ظهرت المفاجأة على معالم الجنرال: أتتوي الزحف معنا، جلالتك؟

الملك (ماتع) بحاجب مرفوع: عجباً، وأترككم لتخوضوا حرباً سياسية وحدكم؟

حاول الجنرال إقناع الملك (ماتع): ألا تبقى لتحرص على المملكة؟ فأنت والي وحارس (ديرينشيا) ونحن نوجد لخدمتك.

أصر الملك (ماتع): إن لم أخض حروبي مع شعبي فكيف لي أن أحسن في حكمي؟

الجنرال (أيهم): ولكن جلالتك...

قاطعت الملكة (نشروان): لا تحاول يا (أيهم)، فقد خضت معه النقاش العقيم نفسه.

صمت (أيهم) للحظة، فإذا لم تنجح الملكة (نشروان) في جعله يعدل عن قراره فلا أمل لأي شخص آخر بإقناعه.

طأطأ الجنرال رأسه خضوعاً: أمرك، جلالتك.

أكملت الملكة (نشروان) بصوت جهوري لتخاطب الكتيبة: ما ستخوضونه من مفاوضات ليس بهين، ولتعلموا بأن صانع سلام الإمبراطورية (فيدور رايكس) خبيث خبثاً مريعاً، وما قد يتلاعب به من أمور أعظم مما تتخيلون. اخطوا بحذر والتزموا بالصمت، وما إن اضطررتم فتحدثوا بتأنٍ وبعد فكر. وإن آلت

الأمر للحرب، فشدوا سواعدكم، وحدوا أسلحتكم، وأيدوهم عن بكرة أبيهم.

صرخ الرجال بصوت موحد وبتحية عسكرية: أمرك!

أمر الملك (ماتع): لتعدوا عتاد الحرب والسفر، ولتسرجوا أفراساً فحسب، حتى إن قدمنا عليهم لا يسمعون لنا نفساً.

قامت الكتيبة بالتحرك نحو المخرج بعجلة لتنفيذ أوامر مليكها مغادرة قاعة العرش، شاهد الجنرال المنظر من أمامهم وهم يخطون محاولاً اللحاق بهم، وكاد أن يفعل إلا أن الملكة (نشروان) جذبتة من ساعده وسط ذهوله.

وضح التعجب على معالم الجنرال: أأمريني بشيء، جلالتك؟

همست الملكة (نشروان): أوصيك على مليكك، لتجعل عيناً على الحرب وعيناً عليه، فلا أمان وصانع سلامهم (فيدور رايكس) في الصورة. وإن تحدثت معه يا (أيهم)، فتوخ الحذر، مرة، ومرتين، وثلاثاً. واجعل كتفك بكتف الوحدة الخاصة. فاجعل من مستشارك و(نور) عقلاً مدبراً، ومن (رعد) و(شهاب) قوة مدمرة.

سأل (أيهم): وماذا عن جنرالهم؟

هزت الملكة (نشروان) رأسها نفياً: كومة عضل، من يتحكم في المسرح هو (فيدور رايكس).

أدى الجنرال تحية عسكرية: أمرك.

كان آخر ما قاله الجنرال قبل أن يغادر غرفة العرش ليتابع أمور جنوده وترحالهم.

هب الهواء هبوباً قوياً يدفع الأشجار من حولهما لليلان بينما
وقفت (رعد) في الساحة الخارجية للقصر الملكي محدثة (نور).
وضح الانفعال على (رعد): اختطاف ولي العهد؟ هذه مكيدة
لا شك بالأمر!

حاول (نور) تهدئتها: تمالكي نفسك يا (رعد)، الرياح تكاد
تقتلع الأشجار من جذوعها بسببك.

أخذت (رعد) نفساً عميقاً: أنا أسفة، لكنك أكثر من يعلم
بطبيعة (جلهود)، هل تعتقد أنه من الممكن أن يفعل شيئاً كهذا؟
هز (نور) رأسه نفيًا: استحالة، فهو لا يفكر بتلك الطريقة، وإن
فعل فإنه سيعلم عن الأمر طواعية دون الحاجة للتفتيش من
ورائه.

رفعت (رعد) يديها للأعلى: أترى؟! استحالة كونه الفاعل،
استحالة!

(نور) مفكرًا: لا بد وأن هناك سبباً لهذه الاتهامات، قد تكون
مكيدة مدبرة ولكن ما الذي يدفعهم لهذه الدرجة؟

وضعت (رعد) أصابعها على صدغها: إنهم يشنون الحرب بسببه
يا (نور)، ينقضون أقدم معاهدة على مر التاريخ في هذا الكون،
بسببه! ما الذي يملكه (جلهود) لكي تصل الأمور لهذا الحد؟

وضع (نور) يده على ذقنه: ليست أول مرة يحاولون فيها تقييده،
ففي السابق غسلوا دماغه وعينوه جندياً في صفوفهم، والآن
يتهمونه زوراً ويشنون الحرب بسببه، لا بد أن هناك شيئاً لا نعلمه.
قاطعهما صوت المستشار (فرانيسيس): قة الأسد، هذا ما في
الأمر.

التفت الثنائي للمستشار الذي خطا باتجاههما برفقة (شهاب)
ليقفوا مشكلين دائرة اشتد فيها النقاش.

سألت (رعد): حضرة المستشار، هل يعقل أن تكون قة الأسد

مهمة لهذا الحد؟

وضع المستشار يده على حوضه في تفكير: قد تكون أحد الأسباب وليست السبب الرئيس.

سأل (نور): ماذا تعني؟

رد المستشار: أعني أن قمة الأسد كان متمرد داخل الإمبراطورية، أي صراع داخلي يمنع الإمبراطورية من كونها جبهة موحدة.

من يقود هذا التمرد؟ (جلود). إذا، منطقيًا، ستحاول الإمبراطورية التخلص منه. السؤال الحقيقي هو لماذا وصل الأمر لهذا الحجم المهول؟ هنا تقع العضلة. فإن كانت صراعًا داخليًا فما الذي أخرجه عن طوره وجعله يقتاد إلى باقي الدول؟

طقطق (شهاب) بلسانه متذمرًا: لا بد أن (فيدور) يملك دافعًا خفيًا لا يعلمه إلا هو.

همهم المستشار مبتسمًا: هذا الجرذ؟ سنرى ما نهايته عندما ألقاه. تجنبت (رعد) النظر للمستشار، كان مبتسمًا ولكن نيته كانت سوداوية حالكة، كثار متعلق فوق قلبه، ولو كان عزمه مادة لتشكل إلى سكاكين مشحوذة النظر إليها يكفي لتقوم بقطعك.

مرعبًا كان هذا المستشار، لم تتخيل (رعد) كيف كان بقية المغيرين، فذلك (الأطلس) الذي كاد يجعلها تودع الحياة كان بمثابة بعوضة بالنسبة له، ولكن المستشار ورغم كونه يقف في صفها إلا أنه كان يثير فيها فرعًا من نوع آخر، فنواياه غير واضحة، مبهمه، تختبئ وراء جدران ابتسامة.

غير قابل للتوقع، كان هذا ما يمكنها وصفه به.

وعدم معرفتها للإمكانيات التي تأتي معه كان أمرًا يربكها، فهي لا تزال تذكر مخاطرته بحياة تلميذه عند مواجهته للمغيرين الآخرين.

"كل شيء في مهب الريح، ما يهم هو القضية الأعظم."

هكذا كانت تعتقد أن عقله يعمل، وكان هذا أمرًا يرعبها.

بمَ سيخاطر في المرة المقبلة؟

سأل (نور): وما الحل الآن؟ علينا تخلص (جلهود) من هذه الورطة.

رد المستشار: الأمر يرجع لجنرالنا والمفاوضات التي ستحدث عند وصولنا للمملكة (كيستون). فإن لقينا ما يرضي الطرفين كان بها، وما إن كان غير ذلك، فلا حل إلا في الصراع لينتصر صاحب القوة الجبرية.

رد (شهاب): من المفترض أن يلتقي صانعو السلام أولاً، وإن لم يجدوا الحل بالعقل، تقوم النقاشات بين القادة العسكريين، وإن لم يكن، فبين الحكام، وإن لم يكن هناك ما يرضي جميع الأطراف فالحرب قادمة لا محالة.

لوح المستشار بيده في الهواء: إمبراطورهم لن يأتي، فهو سيقوم بتولية الأمر لجنرالاه وصانع سلامه.

سألت (رعد): لمَ لا تملك مملكة (ديرينشيا) صانع سلام يخلصنا من هذا المأزق؟

ذلك المستشار لحيته الصغيرة: لا تتفاجئي، ولكن صانع سلام مملكة (ديرينشيا) مختفٍ على الأنظار منذ زمنٍ طويل.

رفعت (رعد) حاجبها: ألم يلقوا غيره ليعينوه؟ فهو لا يقوم بوظيفته بالشكل المرغوب.

قهقهه المستشار: في الواقع بدأت أشك في وجوده، فمن يصدق أن هناك صانع سلام شهد على ولادة الأول؟ من الأكيد أنه ودع الأكوان منذ مدة وبسبب اختفائه لا يوجد من يشهد على وفاته.

همهمت (رعد): إذا قام (جلهود) باختطاف ولي العهد فجميع الاستحالات واردة.

ضحك المستشار بصوت عالٍ: صدقت.

قاطعهم صوت حممة لتلتفت المجموعة إلى الجنرال (أيهم) الذي وقف على مسافة يسيرة: أعذر عن المقاطعة، ولكن أيمكنني استعارة (رعد) لعدة دقائق؟

قطب (شهاب) حاجبيه في عدم رضا واضح، بينما ارتسم الارتباك على معالم (نور)، ولكن المستشار كان له رأي مخالف. أعطى المستشار تحية عسكرية مصاحبة لابتنسامة: كما ترغب.

قال قبل أن يمسك بـ (شهاب) و(نور) من كتفيهما ليقودهما بعيداً حتى اختفوا على الأنظار، وما أن فعلوا حتى بدأ الجنرال بالحديث.

سأل الجنرال: كيف حالك؟

ابتسمت (رعد): بخير، وأنت؟

تهند الجنرال: بخير ما دمت كذلك.

أشاحت (رعد) نظرها عنه: لا تخاطبني بهذه الطريقة إن سمحت، فقد كنت أحسني الشاي مع خطيتك في الظهيرة. التقت عيناه بالأرض من تحته: أنت محقة، أعذر لم يكن هذا لائقاً.

قهقهت (رعد): وهي ظريفة في الحقيقة، قد أصادقها أن سمحت لي بذلك.

ارتسمت ابتسامة خفيفة على محياه: من الأكيد أنها ستشرف بك.

أومأت (رعد) برأسها: وإذا؟ ما الأمر؟

تردد (أيهم) قليلاً في رده: كنت أريد الاطمئنان على حالك، أذكر صداقتك مع ابن الأسد من قبل أن تصبحي واعية.

أطلقت (رعد) زفيراً عالياً: هذه هي الحياة، لا يمكننا فعل شيء.

إلا التأقلم مع الأمور، ولكن إن كان طلبي يحمل أي وزن لك يا (أيهم) فأرجوك حاول أن تقتلعه من هذا المأزق، افعل كل شيء، تستطيع فعله.

حذق بها الجنرال لوهلة قبل أن يومئ برأسه: أنت تأمرين أمراً، لك ما أردت، ولكنني لا أستطيع وعدك بشيء..

(رعد): لا يهم، حاول قدر المستطاع فحسب، وإن قامت الحرب فلتقم، فنحن عملنا ما نستطيعه.

حنى الجنرال رأسه: أمرك.

صمت (رعد) لوهلة قبل أن ترد: الأميرة تستحق من يحبها بصدق، لا تقصر بحقتها.

التقت أعينهما بعضهما ببعض وظلت على ذلك الحال لفترة، كاد قلبه ينفجر من الحديث الذي لم يجد من بين شفاهه مخرجاً.

أكوام فوق أكوام من الكلمات التي إن خرجت فهي لا تحدث مقدار ذرة من الفرق في تعقيد الموقف، وإن لم تحل عقدهما فهو في غنى عما أملى عليه قلبه.

ولكنه تمنى، تمنى بكل جوارحه في تلك اللحظة أن يتجرد من زيه، ويتخلى عن شخصه، ويتقابل هو وهي كأرواح وكينونات لا تقيدها الأمور الدنيوية، إن استطاع الارتباط بها لأزمان أبدية فهو راض.

"إن صدق المؤرخون، وإن تمكن بكائي من الوجود متسللاً تحت ضياء أكوام عدة، فسأختار هيامك في كل كون، في كل عالم، وفي كل فرصة تسنح لي."

كم تمنى أن يتفوه بهذه الكلمات، ولكنها تبقى كما هي، أمنية. والواقع أشد قسوة من أن يحقق الأمنيات.

جلس ذلك الشاب في مكانه المعتاد، محاصراً بالكتب والأوراق التي بدت وكأنها تتكاثر على مر الزمن، كان متمدداً على إحدى الأرائك بكاتب متكئ على نخذه بينما دون الملاحظات على قطعة ورقية بجانبه، غارقاً تماماً في عالمه الخاص، لدرجة أنه لم يلاحظ أصوات خطوات أخيه الأكبر وهو يفتح مساحته ويقف فوق رأسه حتى سقط ظله فوق الكلمات التي سطرت كتابه، مشوشاً رؤيته للسطور.

أخلى السلطان (زين) ما في حلقه بمحممة عالية ليحصل على اهتمام (رشيد).

لم تفارق أعين (رشيد) الأوراق: ما الأمر الآن؟

رمى السلطان ملفوفة ورقية مفكوكة مسبقاً ولكن ختم الشمع الأزرق الخاص بمملكة (كيستون) كان لا يزال ملتصقاً بطرف اللقافة وفي حالة جيدة تكفي لكي يتعرف (رشيد) عليه من اللون فحسب.

توسعت عينا (رشيد) محدقاً في الملفوفة ومن ثم لأخيه الذي وقف مكانه وأمره: اقرأ.

اعتدل الشاب في جلسته ووضع الملهيات التي كانت بين يديه على جانبه وتمسك بالملفوفة وفرطها على آخرها حتى يتمكن من قراءة محتواها، قفز نظره من على قم الأحرف بتأنٍ في البداية حتى وصل إلى فحواها وأصبح نظره يفحص السطور التالية برهبة ظاهرة على معاله.

قاطع قراءته صوت طرق على الباب، ولكنه لم يرفع نظره مما كان بيده.

أمر السلطان: تفضلي.

أدخلت فتاة ذات شعر أحمر رأسها من باب الغرفة: طلبت حضوري، جلالتك؟

لوح السلطان بيده: نعم، انضمي إلينا يا (ريبكا).

دخلت (رييكا) وشقت طريقها إليهما حتى وقفت بجانب السلطان في حيرة من أمرها، حولت نظرها من السلطان إلى أخيه الذي بدا الهم واضحاً على أساريره.

سأل السلطان: ما رأيك؟

وضع (رشيد) يده على فمه في تفكير: وما يهم رأيي؟ لنعد عدة السفر.

عقد السلطان (زين) ذراعيه: لا ترغب الملكة (أبرستي) بحضور الحكام، فهي تطلب الدعم العسكري فقط.

نظر (رشيد) إلى أخيه: أي ما ينقصنا في الوقت الحالي لأننا بددنا قواتنا حتى امتدت لأرض الصفر؟

أوماً السلطان (زين) برأسه مؤكداً مخاوف (رشيد) الذي استقام من مقعده ووضع يده على مؤخرة رأسه في تفكير بينما وقفت (رييكا) تارة تنظر إلى السلطان وتارة تنظر إلى ولي العهد، لا تفقه شيئاً مما يقولان.

قاطع السلطان (زين): ولكنك الآن لست بحاكم، أنت صانع سلام أرض الصفر.

وضع (رشيد) أصابعه على صدغيه متأقفاً: مما يجعلني كياناً مختلفاً عن السلطنة يا (زين)! فكر قليلاً!

تمسك السلطان بكتفي أخيه: مما يجعلك الشخص الوحيد المخول بالذهاب لتمثيل أرض الصفر، وإن لم تفعل فلن يتم توقيع الأرض في المعاهدة ولا الاعتراف بها مستقبلاً. نعم، نحن قنا بإرسال (أليكساندر) ليقوم بواجبه تجاه هذه الدولة الجديدة ولتمثلها كأحد حراس الفوهة، ولكن الآن يجب علينا تمثيل قوات هذه الدولة في أرض الواقع، وإن لم تلتزم أرض الصفر أمام مملكة (كيستون) الآن فما الفائدة من كل ما خضناه؟

صمت (رشيد) لبرهة، غاب عنه هذا الأمر في حيرته. كان

قليلاً ما يقوم (زين) بالتفوق على تفكير (رشيد)، إلا أن عوم (رشيد) الزائد في أشواك فكره كان يجعله يتيه عن النقطة كثيراً من المرات.

أكل السلطان: ستهب أنت و(ريبكا) برفقة عدد من الجنود كمثلي أرض الصفر، ولكن مهمتك أعظم من تمثيل الأرض بحسب.

نظر (رشيد) إلى أخيه معقود الحاجبين بينما دس السلطان يده بداخل هندامه ليخرج صندوقاً صغيراً من بين ثيابه.

التفت السلطان إلى (ريبكا) ووضعا الصندوق بين يديها بينما نظرت إليه هي باستغراب، ولكنه هز رأسه مشيراً لها بأن تفتحه. لم تكن (ريبكا) ملهمة بما يدور حولها من أحداث ولكنها وضعت كف يدها على أعلى الصندوق وما أن فتحته حتى تراجع رأسها قليلاً إثر الضوء القوي الصادر من محتواه.

وما أن بدأت أعينها تعتاد على الضوء قليلاً حتى أدركت محتوى الصندوق الذي جلس بداخله قرط (أليكساندر)، محطم العوالم القادر على استحضار الأموات، السلاح الذي اضطر لتركه خلفه عندما التحق بحراس الفوهة.

السلطان بجدية: علينا إعادة الأمانة لصاحبها الآن يا (رشيد)، هذا أهم ما عليك فعله، وما إن قامت الحرب فعلاً فنحن سنكون بحاجة ماسة لقدرات المحطم.

كان محتوى هذا الصندوق كافياً لجعل أيّ من كان يطمع ويسطو ويجبر نفسه على أرض الصفر وقواتها حتى يستحوذ على قوى كلك، سواء استطاع التحكم بها أم لا، فإن علم أحدهم بأن محطم العوالم سيقوم بشق طريقه من أرض الصفر وحتى مملكة (كيستون) فلا شك في الأمر، ستم محاولة نهيم وإن لم يكن من أجل القوة بل من أجل التلاعب بموازن الحرب.

مهمة في شدة الخطورة، ولكن السلطان لم يأتمن عليها أحداً إلا

دمه ولحمه.

ابتلع (رشيد) ريقه بصعوبة: حسناً، لا مخرج من هذا الأمر
إذاً، ولكن ماذا عنك؟

أدى السلطان تحية عسكرية: كيف تعتقد أنني سأبدو مرتدياً
زياً عسكرياً؟

صمت (رشيد) لوهلة قبل أن يتحدث: هل أنت جاد؟

هز السلطان كتفيه: لا يوجد غيري ليقود قواتنا المتواضعة، ذلك
أنني كسلطان قلق على أمور شعبي وابن خالتي الذي تم إرساله
ليواجه هذه المخاطر كلها وحده.

أمال (رشيد) رأسه متسائلاً: وأنت مستعد لعصيان أوامر الملكة
الجليدية من أجل الاطمئنان على (زهير)؟

رد السلطان (زين): إذا كان (جراتيان) قادراً على إقامة
الحرب من أجل نجله، فأنا مستعد لعصيان أمر من أجل لحي
ودمي.

تسللت أشعة الشمس من بين أوراق الشجر بدفء لتهبط على
خصللات شقراء اللون يتسلل من بينها تاج من الزهر، وقرنان
حالكا السواد على كل جانب من أذنيها المديبتين.

اتكأت الملكة (مينرفا) على عرشها المصنوع من الأغصان
والنباتات لتحقق بعينها اللتين تلون بياضهما إلى سواد وحدقتاهما
إلى ذهب، ناظرة إلى خادما الذي وقف أمامها في حيرة من أمره
بجانب ابنها وعلى مسافة يسيرة منهما وقف رجل عجوز، يرتدي
عباءة خضراء اللون وعمة بيضاء على رأسه، يحمل عصاً خشبية بين
يديه.

حدق القنطور بالرجل وفي نظره القليل من الازدراء، إذ ها هو
ثاني بشري يخطو على أراضي المملكة الطاهرة ليلوث كل ما قامت

عليه، لم يعد يستطيع لف رأسه حول الأسباب التي تقبع وراء تصرفات ملكته بعد الآن.

بدأ الأمر بظهور (أديسا) المفاجئ، الذي رغم كونه أمراً مفرعاً بحد ذاته، إلا أن كونه يتشارك العلاقات الروحية مع (مينرفا) كان أمراً كافياً ليسمح له بالوطء على أراضي المملكة الطاهرة، فهو لم يعد بشرياً كاملاً، بل ابناً لروح مالكة.

كان (كايرون) يستطيع مغفرة ذلك، ولكن بشري كامل وبحت على أراضي المملكة؟ هذا ما كان لا يستطيع تقبله بشكل كامل رغم محاولاته التي باءت بالفشل، فهو رغم رفضه التام كان بطبيعة الحال يسعى لرضا ملكته، ولكنه كان يشعر بالنجيل من أفكاره التي كانت تنص على أن حاكمته أضاعت طريقها، وبتصرفها هذا فهي تعرض لملكتهم كاملة للخطر.

البشر ما هم إلا مفسدون، هذا ما كانت تقوم عليه كل الحقائق التي بدأت منذ وصولهم لمسار الحياة.

بدؤوا يعثون الفساد في أكوانهم ولم يكتفوا بذلك فحسب، بل ولسبب ما استطاعوا الوصول إلى وعي جديد، وعي يمكنهم من التعالي لباقي الأكوان والتصرف بها كما أرادوا. كأن ما تبقى من عوالم لا يملك عدداً كافياً من هذه المخلوقات.

ولا يوجد ما هو أسوأ من بشر اعتقدوا أنهم أسمى من غيرهم بسبب ما ملكوا من قدرات موهوبة لهم وليست مكسوبة، تافهي التفكير، سطحيين في المنبع. فقاموا واحتاجوا، وغزوا، وعبثوا، وأفسدوا، واستعمروا، وافعلوا في الأكوان كلها ما لم يفعله أحد من قبلهم، ليدفعوا بكل ما لا يطابق معاييرهم إلى نار أضرمت وبالحلق أحرقت وأبادت من الكيانات أفواجا أفواجا. لم يسلم أحد من جيروت البشر، لا أحد، حتى أوشك الطاهرون على الانقراض، لم يقف في وجه ذلك الأمر إلا الملكة (مينرفا)، فجملت ما تبقى من الفصائل المستعمرة وأعتقتهم وحررت رقابهم وخلقت لهم موطناً مغايراً، مملكة أطلقت عليها اسم المملكة

الطاهرة، بعداً لا يقدر على تحمله البشر، فيؤثر على الرحالة الذين
يقعون تحته ويضعفهم ويحد من قدراتهم حتى لا يستطيعوا
الوصول إليه ولا شم رائحة ترابه وعشبه الأخضر.

وبعد كل ذلك، يأتي زمننا الحالي ليقف رجال أمامهم، في
أرضهم، مطالباً بمجلسٍ مع مليكته، ملكة الطهارة والحكمة.

بشري نجس، يعتقد أنه يملك الاستحقاق الكافي ليدوس بقدمه
على أراضي المملكة الطاهرة.

لم يستطع (كايرون) تقبل الأمر.

بدأ الرجل بالحديث: جلالة الملكة الطاهرة، يشرفني الحضور
أمامك وفي أراضي مملكتك.

أومأت (مينرفا) برأسها بخفة: لا داعي للرسميات يا مؤرخ،
فطيلة السنين نحي تلك الدواعي.

ابتسم المؤرخ: لا أصدق مما تقولين، ويا ليت سبب حضوري
ذو إيقاع أكثر سحراً.

(مينرفا): سبب حضورك هو داغ للقلق للأكوان جميعاً
والوجود ككل، نج بما عندك.

رد المؤرخ: لا أمر يخفى عليك يا مولاتي، هو فعلاً كما تظنين.

(مينرفا) بهدوء: هل هي أفعال (إيكول) مجدداً؟

المؤرخ: صحيحة كالعادة، جلالتك. فهو كاد يفتك بآبنة السماء
كما تعلمين بالطبع، ولكنني لا أظن أن تحركاته ذات طابع
عشوائي.

يبدو أنه يخطط لشيء ما ولكنني لا أستطيع وضع إصبعي عليه.

الملكة (مينرفا): وما الجديد؟

حنى المؤرخ رأسه: دواعي الحذر فحسب، مليكتي.

ردت الملكة (مينرفا) بنبرة يتخللها التوبيخ: دع أمور الأرواح لها

وأعد تركيزك إلى أمور البشر، فواجباتك تناديك أم هل اخترت أن تكون أصم؟

وضع الارتباك على معالم المؤرخ وأمال رأسه في حيرة من أمره: أستمحيك جلالتك، لم أفهم مقصدك؟

سألت الملكة (مينرفا): الحرب تكاد أن تقوم في الكون السابع وأنت في عيشٍ هنيء غير مدرك لما وقع؟

صمت المؤرخ للحظة قبل أن يرد: وما الجديد في الأمر؟ كل عدة سنين يقيمون حرباً جديدة، داخلية، خارجية، لا يهم. بشرهم يفتعلون شيئاً من لا شيء ولم تستهوني أمورهم منذ مدة.

حدقت فيه (مينرفا) يبرود قاتل: إذا لم تقم بدورك فما يحدث للتوازن الكوني؟ أم هل أبقىك أنا على أراضٍ معروفاً؟ إذا كنت تظن أن السنين في مصلحتك فأنا أؤكد لك أن بقاءك محتوم بقيامك بما تنصه عليك واجباتك، مثلك مثل بقية الإنس.

ابتلع المؤرخ ريقه بصعوبة، في عمره الكبير هذا لم يكن هناك ما يربعه، ولكن روحاً مالكة مثل (مينرفا) كانت تعيد ترتيب أولوياته بسهولة شديدة.

ركع المؤرخ على إحدى ركبه: أعتذر عما بدر مني، أرجو أن تجدي في قلبك مثقال ذرة من رحمة لتنفقها علي، وإن أمرت أنت فسألني ما أردت بلا كلل ولا ملل.

ردت (مينرفا): انصرف إذاً ولتقم بما تنص عليه واجباتك، ولا تزعجني بأمور البشر طالما كانت لا تتعلق بابنة السماء، وما غيرها فلا.

المؤرخ بخضوع تام: حاضر جلالتك.

على المشارف

مرت عدة أسابيع منذ انطلاق الحملات العسكرية من شتى الدول إلى أراضي مملكة (كيستون) للمشاركة في المفاوضات ما بينها وبين إمبراطورية (هالكروس)، عدة أسابيع قضاهما الجميع في توتر عظيم وبأعصاب مشدودة.

أضربت نيران المدفأة شراراً بينما احترقت في لهيب عظيم، وكأنها تتوق للقاء من كان على المشارف، في الجهة المقابلة لجلس (جلهود) على إحدى الأرائك يشد رحه متأهبا لما قد يواجهه من مصاعب في الأيام القادمة.

كان (جلهود) سبق وأن حاول فهم المعضلة التي جعلته في وسط هذه الحرب القائمة ولكنه أبى أن يفهم، أو بالأصح عجز عن ذلك. فكان الأمر يؤرقه ليلاً ونهاراً، فإذا فكر بالأمر بشكل منطقي فهو يملك الدافع الكافي ليقوم بما اتهموه به، ولكنه لم يستطع إقناع أي منهم ببراءة ذمته، حتى أن بعض الجنود الآخرين كانوا يشكون في أمره، وكان أعظم مخاوفه يكن في احتمال أنه قد يكون فعلاً مذنباً ولكنه لا يعلم ذلك بعد. ماذا إن تم التلاعب به من قبل صانع سلام آخر أو غيره من أشخاص يمتلكون القدرة الكافية لجعله يختطف ولي العهد ومن ثم ينسى الأمر؟

تباً لصانعي السلام! تباً لهم!

كان (جلهود) يشتم ويلعن حظه عندما تذكر صديقه (نور) فأخذ أفكاره قليلاً.

تباً لجميع صناع السلام إلا (نور).

أوماً (جلهود) برأسه في رضا عن تسلسل أفكاره عندما ارتطم باب المدخل الخاص بالقاعدة العسكرية الخاصة بمملكة (كيستون) ليقتله من ضباب أفكاره.

التفت (جلهود) إلى الصوت مرتدياً تعبيراً ينم عن انزعاجه

عندما التقت عيناه بعيني (زهير) الذي بدا عليه الحماس الزائد.

ارتدى (زهير) ابتسامة عريضة: وصلت قوات (ديرينشيا)!

ما أن سمع (جلهود) ذلك حتى استقام من مكانه على عجلة وركض خارجاً ليقف على عتبات المدخل متأملاً المنظر، أفواج وأفواج من الخيول التي تهتز الأرض لخطاها تحمل على ظهورها جنوداً ملثمين يرتدون اللون الأخضر يتوافدون لداخل البوابات ويتراصون على أراضي القاعدة العسكرية الخاصة بمملكة (كيستون).

ظل (جلهود) ينظر تارة يميناً وتارة يساراً باحثاً عن وجوه مألوفة في الحشود، ولكن محاولاته باءت بالفشل، حتى اقترب منه أحد الخيول جاريّاً يحمل فارسه الملثم وما أن توقف أمامه حتى رفع الجواد رجليه للهواء وبدأ يلوح بحوافره الإضافية التي تفرعت من منطقة صدره قبل أن يهبط للأرض مجدداً وبقوة.

وقف (جلهود) محدقاً بتعجب حتى أمسك الفارس بلثمته وأزاحها عن وجهه لتضح ملامح (نور) التي ارتسمت بابتسامة عريضة، توسعت عيناه (جلهود) ووضحت السعادة على أساريره عندما ترجل صديقه من على صهوة فرسه على عجلة ليقوم باحتضانه بعنف.

ضرب (جلهود) على ظهر (نور) بقوة: كنت بانتظاركم.

قهقه (نور) رغم تأوّهه من الآلام ورد الضرب: وفر بعض السعادة لـ (رعد).

كانت (رعد) وراء (نور) وقفزت لتحتضنها هما الاثنان في عناق جماعي ليضرب (جلهود) على ظهرها هي الأخرى ولكنها انهارت متألمة على الفور بينما قهقه (نور) على منظرها.

رفع (جلهود) يديه للهواء: لم أقصد...

نظرت (رعد) بحنق تجاه (نور) الذي رغم قهقهته كان يمسك بظهره هو الآخر مثلها تماماً وسأله بنبرة قاسية: ما المضحك في

الأمر؟

ربت (نور) على ظهره: لم يكسر ظهري وحدي.

أدارت (رعد) عينيها في محجريهما إثر أذية (نور) غير المباشرة إلا أن لم شملهم انتهى بسرعة حين صعد الملك (ماتع) السلام ووقف وراءهم، وعلى جانبه وقف الجنرال (أيهم) بصمت.

نطق الملك (ماتع): ابن الأسد، يسرني رؤيتك حياً ترزق.

حتى (جلود) رأسه احتراماً: جلالتك.

التقت أعين (جلود) بالجنرال (أيهم) ليومئ برأسه في تحية صامته ليردها الأخير بمثلها.

صدى صوت جهوري كان مصدره يخرج من بين دفات باب القاعدة: جلالتك، بم يشرفنا حضورك؟

وقف القائد العسكري (بيلور) بذراعيه مطويتين وراء ظهره أمام المجموعة، منتظراً إجابة من ملك مملكة (ديرينشيا).

رد الملك (ماتع): (بيلور)، كم جرى الزمان مسرعاً، كيف هي أحوالك؟

أوماً (بيلور) برأسه: أحوالي هي كما تراها، مما يدعو إلى سؤالي. فرغم سعادتنا بحضورك إلا أن علي الاستفسار عن السبب القابع وراء هذه الزيارة المفاجئة؟

رد الملك (ماتع): ويحك، هل من حاكم يترك شعبه ليخوض حروبه؟

ارتسمت ابتسامة اعتذارية على معالم (بيلور): أنت تسيء فهمي، جلالتك. هذا هو بذاته سبب كافي لعدم وجودك على أراضي الحرب. فالأوضاع الحالية غير مستتبّة وليست آمنة كفاية لاستضافة رجل بمكانتك.

هز الملك (ماتع) رأسه نفياً: حالي كحال رجالي، لا فرق ما بيننا.

حدق القائد (بيلور) في معالم الملك الجديدة ومن ثم أزاح نظره إلى الجنرال (أيهم) الذي وقف بجانبه في صمت واستسلام واضح، ليزر رأسه نفيًا مشيرًا له بألا يحاول الخوض في هذا النقاش العقيم. أوماً القائد (بيلور) برأسه متفهمًا، فإذا لم يستطع يده اليمين إقناعه فلا يوجد من يستطيع.

سأل (أيهم) مغيرًا مجرى الحديث: ماذا عمّا تبقى من القوات؟ أم هل نحن أول الواصلين؟

رد القائد (بيلور): وصل رجال دولة (ريليجيو) قبل يومين، أما قوات سلطنة (ألماسي) وأرض الصفر فليس بعد.

رفع الملك (ماتع) حاجبه: عجبًا، أرض الصفر أصبحت جبهة موحدة بشكل كافٍ لإرسالهم قواتهم للمشاركة في المفاوضات ما بين أكبر الممالك؟

رد (بيلور) بفخر: لديهم ما يكفي لإرسال من يمثلهم ليم تعينه كأحد حراس الفوهة أيضًا.

أملت (رعد) رأسها: ومن يكون هذا؟

جاءها الرد على هيئة شاب أشقر يقفز فوقها بعناق عنيف: رعد! لقد افتقدتك!

تصرف ظهر أنه فاجأ الجميع لأن الجنرال وضع يده على سلاحه، و(نور) على خنجره.

توسعت حدقتا (رعد) في البداية ولكنها ربتت على ظهره بهدوء عندما أدركت من يكون: أنا أيضًا يا (أليكس).

حدق الجنرال (أيهم) بالشاب لوهلة ولكنه لم يستطع التحمل أكثر من ذلك، فأمسك به من ظهر قيصه واقتلعه من على (رعد) وكأنه هرة صغيرة.

نادى صوت مألوف: لا داعي للعنف يا جنرال، ف (أليكس) هكذا مع الجميع.

ما أن رأى (أليكساندر) مصدر الصوت حتى ارتسمت ابتسامة عريضة على معالنه: (شهاب)!

وقفز من مكانه محرراً نفسه من قبضة الجنرال ليرمي بنفسه على (شهاب) بعناق حار كاد يخنق الأخير.

ربت (شهاب) على ذراع (أليكساندر) طالباً الرحمة: حسناً، حسناً، لا داعي لقتلي.

لم ترتج ذراعا (أليكساندر): أين كنت؟! لقد اختفيت على الرادار بشكل مرعب كدت أظن أنك لقيت حتفك!

كاد (شهاب) ينسى أنه زيف موته واختفى على الوجود لفترة من الزمن، أطلق زفيراً عالياً وارتسمت شفاهه بابتسامة خفيفة عندما أطلق سراح نفسه من بين ذراعي (أليكساندر) وربت عليهما: دواعي المهنة يا صديقي، أنا بخير ويبدو أنك كذلك أيضاً. ابتسم اثناهما ورفع كل منهما مرفقه للأعلى لتقاطع ذراعه مع ذراع الآخر في تحية اعتادا تبادلها منذ زمن.

سأل (شهاب) بفضول: هل رأيت (ديليار)؟

أوماً (أليكساندر) برأسه: هي تسكن في القصر الملكي كضيفة رئيس وزراء مملكة (كيستون).

أمال (شهاب) رأسه: صانع السلام (أرثر ريد)؟

هز (أليكساندر) رأسه موافقاً قبل أن يلتفت إلى (رعد) فجأة ويحدد بها بتمعن: هناك شيء ما بك، شيء مختلف.

نظرت (رعد) إليه في حيرة من أمرها: ماذا تقصد؟

لم تمر لحظات حتى تشكل ما بينهما ضباب كثيف بدأت ملامح بشرية تشكل من بين طياته حتى ظهر (نوروي) ليقف على رجليه: حيو.

تراجع (أليكساندر) برأسه للوراء متأهّباً ثم عاد جسده مرتاحاً:

أنت لا تضرر الشر الآن؟

رفع (نوروي) خنصره للهواء: عقد الدم، أنا أخدم ابنة السماء..

توسعت حدقتا (أليكساندر): أليس عقد الدم مجرد أسطورة؟

ابتسم (نوروي) بمكر: هو خيار متاح للكل.

وضح عدم الفهم على ملاح (أليكساندر): لم أفهم.

لوح (نوروي) بيده: سيب أشياء الأرواح لها.

وقف (أليكساندر) مكانه متفكراً ولكنه عجز أن يفهم نقطة

(نوروي)، وقبل أن يتمكن حتى من المحاولة أكل (نوروي): بس

إحساسك في محلو، رغم غياب الوسيط.

أشار (نوروي) إلى أذنه ففهم (أليكساندر) أنه يقصد خرصه،

فهز رأسه مهزوماً: اضطرت للتخلي عنه في الوقت الحالي.

سألت (رعد) بوهن: (أليكساندر)، قد نُقبل على حرب وأنت

لا تحمل محطتك؟

قاطع القائد (بيلور): هذا كان شرط قبوله ضمن حراس

الفوهة، حتى نتمكن من تفادي المصاعب والفروقات التي ستثبت

وضوحها إذا ما ظهر رجال متأقلم بمحطم عوالمه. أعتقد أنكم على

علم مسبق بما يمكن أن يحدث.

قاطعهم صوت لرجل صعد العتبات للتو: فقدان متأقلم لمحطم

عوالمه مصيبة كبرى.

التفت الجميع لمصدر الحديث ليقف (خافير) مكانه مرتدياً

ابتسامته المعتادة، وما أن رآه (أليكساندر) حتى تجدد مكانه للحظة

وقبل أن يدرك وجد نفسه يقفز للهواء محتضناً (خافير) بقوة

شديدة أدت لسقوطهما على الأرض معاً.

تأوه (خافير) من الألم ولكنه مسح على ظهر (أليكساندر): لو

كنت أعلم أنكم ستستقبلونني بهذه الحفاوة لكنت اختفيت لفترة

أطول.

تمسك (أليكساندر) بـ (خافير) من تلايب لباسه وهزه: أين كنت؟! كذا في حاجة لك! ماذا حصل؟ هل أنت بخير؟!

رد (خافير) من تحته: كل سؤال في وقته يا (أليكس)، ولكن إن قت من علي فستحصل على إجاباتك.

تيس (أليكساندر) مكانه لوهلة ثم استقام من علي (خافير) بصمت ومد له ذراعه ليستعملها (خافير) ويرجع إحساس التوازن إلى رجليه مرة أخرى.

أمال القائد (بيلور) رأسه محققاً بـ (خافير): وأنت تكون... من بالضبط؟

ابتسم (خافير): من المضحك أن تسألني هذا السؤال فأنا لم أعلم إجابته أيضاً إلا قبل فترة وجيزة.

حذق فيه (بيلور) بجدية تامة وبنظرات معاتبة قبل أن يشيح بنظره من عليه محولاً انتباهه إلى الجنرال (أيهم)، وكأنه يطلب بتفسير منطقي.

تهد الجنرال (أيهم): هذا المستشار (فرانيس).

قاطع (أليكساندر) مصححاً: لا، اسمه (خافير).

ضرب (شهاب) جبينه بكف يده متحسراً من حماقة صديقه. بينما وقف القائد (بيلور) مكانه يبدل نظراته ما بين (أليكساندر)، المستشار، منتبهاً بالجنرال (أيهم) الذي وقف مكانه متصلب الأكتاف.

وضع عدم الفهم على معالم الملك (ماتع)، شيء لم يخف على نظر (بيلور) الذي ارتدى نظرات مشككة.

"جلالتك!"

علا صوت من ورائهم حين خرج (مالين) و(زهير) من بين دفتي الباب، ترققت الدموع في عيني (مالين) حين رأى ملكه وجزاله يقفان أمامه بعد غياب طويل، وكأن الشوق لم يكشف

عن آثاره حتى الآن.

انحنى (مالين) أمام الملك: جلالتك، أكاد أنفجر من السعادة إثر رؤيتك سالماً.

لوح الملك (ماتع) بيده: استقم يا (مالين)، السعادة سعادتي إثر رؤيتك سليماً رغم اغترابك.

استقام (مالين) قبل أن ينظر إلى جنزاله ليرفع يده إلى صدغه بحجة عسكرية، ظل على ذلك الحال لعدة ثوان قبل أن يطوق جسد الجنرال بذراعيه بقوة محتضناً إياه، تصرف الجنرال بمثله. ضرب الجنرال على ظهر (مالين) بقوة: سعيدٌ بسلامتك يا ضابط.

رد (مالين) ذلك الحب العنيف: سعيدٌ برؤيتك سالماً سيدي.

وما أن افترقا بعضهما عن بعض حتى تقدم (زهير) من (رعد) فجأة ليحني رأسه أمامها بينما تيديست في مكانها بصدمة واضحة على معالمها بينما حملق فيه (نوروي) باستغراب.

نظر الجميع بتعجب إلى ممثل سلطنة (ألماسي) الذي بدأ بالاعتذار: آتسة (رعد)، لقد وصلني العلم متأخراً وأخشى أن أكون سبق وأن أهنتك بطريقة ما. ولذلك، فأود الاعتذار عن سرعة لساني التي تسبق تكوين الأفكار في عقلي بشكل سوي.

توسعت عينا (رعد) وتبادلت النظرات مع (جلود) و(أليكساندر) في استغاثة صامتة، ولكن (أليكساندر) أوصل النقاط بعضها ببعض عندما تذكر الموقف.

لوح (أليكساندر) بأصبعه في الهواء: هو يقصد تلك المرة في قصر (ألماسي) عندما كان يراهن على خسارة مملكة (ديرينشيا)!

ما أن تفوه بكلامه حتى التفت إليه القائد (بيلور) ببطء مرتدياً نظرة قد تقتل أحدهم مما جعل (أليكساندر) يلطم كف يده على فمه مسكناً نفسه.

أكل (زهير) اعتذاره: نعم، هذا هو! أرجو أن تجدي في قلبك القابلية لمسامحتي على جهلي وعدم حساسيتي تجاه الموضوع، وإن حصل وسمع (زين) بالأمر أرجوك استري علي!

أومأت (رعد) برأسها ببطء: لا بأس، أرجوك استقم.

ابتسم (زهير): شكراً لك، شكراً لك، أكرمتني بسماحك.

اقترب (زهير) وأمسك بيد (رعد) وقبلها قبل أن يضع (نوروي) يده على رأس (زهير) ليدفعه بعيداً: خوي، وخر. ايش الميانة الغريبة دي؟

كاد رأس القائد (بيلور) أن ينفجر من كثرة انزعاجه، حتى أن بشرته الباهتة احمرت بشكل واضح. فأمسك بياقة (زهير) واقتلعه من مكانه قبل أن يتفاقم الموضوع: هذا يكفي، انصرفوا جميعكم ولا تروني وجوهكم. جلالة الملك (ماتع)، أعذر عن تصرفات جنودي فيبدو أنهم ما زالوا بحاجة إلى القليل من الضبط. أرجوك، تفضل أنت والوحدة الخاصة إلى مكثي.

نظر الملك (ماتع) إلى وجه القائد (بيلور) الذي رآه يتلون لأول مرة في حياته ورغم محاولات الملك (ماتع) لإخفاء الموضوع إلا أن ضحكته المتكئة كانت واضحة للعيان. فهو لم يرَ (بيلور) في موقف مثل ذلك من قبل في حياته، وهو من كان مشهوراً بكونه القائد العسكري الصارم، إلا أن منظره الآن كان مشابهاً لأب يوبخ أبناءه لإحراجهم أمام الضيوف، وفي قرارة نفسه وجد الملك (ماتع) ذلك المشهد مسلياً للغاية.

وضع الملك (ماتع) يده على وجهه مغطياً فيه وأوماً برأسه موافقاً قبل أن يتبع القائد (بيلور) إلى الداخل برفقة وحدته الخاصة التي تكونت من الجنرال، المستشار، (شهاب)، (رعد)، (نور)، يتبعهم (إبراهيم)، و(سيف).

وما أن خطوا بداخل مكتب القائد (بيلور) حتى اتخذ كلُّ منهم مكانه متوزعين في الأنحاء، بملكهم متخذاً مقعداً أمام

مكتب القائد، والمستشار (نور) على إحدى الأرائك، وبكلٍ من (أيهم)، (شهاب)، و(رعد) واقفين منتصبين سامقين كالرماح. أطلق القائد (بيلور) زفيراً عالياً واتخذ مقعده على مكتبه وابتدأ بالحديث: جلالتك، أثق بأنك على علم مسبق بطبيعة الموقف الذي نحن عليه؟

أوماً الملك برأسه مبدياً تفهمه، فاسترسل (بيلور) بالحديث: حسناً، حسب تحريات صانع سلام مملكة (كيستون)، ورئيس وزرائها (أرثر ريد)، فإن (جلود) بريء من الاتهامات الموجهة له، إلا أن الإمبراطورية ترفض رفضاً باتاً الوثوق بحكمنا الخاص ولا يبدو أنها ستتراح حتى تجد ولي عهداً وبطبيعة الحال، فإنهم يطالبون برأس (جلود) لإيجاد إجاباتهم.

سأل الملك (مانع): وما الذي قادهم إلى توجيه أصابعهم إلى ابن الأسد؟

رد (بيلور): هو يملك الدافع الكافي لافتعال شيء كذلك، بالإضافة إلى الرسالة التي يزعمون أنه أرسلها عندما اختطف الأمير.

عقد الملك (مانع) حاجبيه: رسالة؟

تهند القائد (بيلور): في الحقيقة، لم أشأ البوح بالأمر أمامه حتى لا يتفاقم أموره، ولكنهم يزعمون أنه قام بوضع رسالة في مضجع الأمير وخفواها هو تهديد بالقتل طالما لم تنل قبة الأسد استقلاليتها الخاصة.

قهقه المستشار بأنفاس مكتومة، إلا أنها كانت واضحة بشكل كافٍ ليلاحظها الجميع وابتلغت إليه في حيرة موبخة.

سأل القائد (بيلور): هل هناك ما يضحك يا مستشار؟

أبقى المستشار على ابتسامته وأجاب: نعم، كونكم لم تدركوا أن الدليل مزروع زرعاً.

رفع القائد (بيلور) حاجبه: وما الذي يجعلك متيقناً من ذلك؟
رد المستشار بسخرية: ما بين الدافع الواضح، وعذر تغيبه بكونه
موجوداً هنا طيلة الوقت، معرفتي بـ (فيدور رايكس)، سهولة
اختطاف ولي عهد في قصره الملكي تحت حراسة مشددة، رسالة
واضحة مثل تلك، لو كنت أخطط لاختطاف ولي العهد والمطالبة
بمكانة سياسية فسأقوم بإرسال رسول يمثل دولتي لأظهر جدتي
في إنشاء استقلاليتي الخاصة، ولن أقوم بإلقاء رسالة ما لن تأتيني
برد مباشر، أم هل يرغب (جلهود) بمعرفة رد الإمبراطور عن
طريق التخاطر الذهني؟

رد الملك (ماتع): ربما رفض فكرة إرسال رسول خشية من
سخط الإمبراطور وقتله لرسوله.

أمال المستشار رأسه مشككاً: جلالتك، شخص قادر على جعل
إمبراطورية كاملة عدوة له لديه الاستعداد الكافي لخسارة بعض
الرجال. بالإضافة، مهمة كلك تتطلب فريقاً كاملاً ومتمكناً يتكون
من المقاتلين الفذين، الجواسيس، وبعض المساعدة الداخلية
بالطبع، ومما أعرفه فإن أهل قبة الأسد قرويون بسيطون، أليس
كذلك؟

سأل (بيلور): ماذا إن استأجر فريقاً من القتلة المأجورين
وعينهم من بقاع أبعد من قبة الأسد؟

المستشار: عندما طالبتم بـ (جلهود) كأحد حراس الفوهة، إلى
أين أرسلتم رسولكم؟

أجاب القائد (بيلور): إلى قبة الأسد.

هز المستشار كتفيه: وكيف عساه يبحث ويعين القتلة المأجورين
وهو لم يغادر قبة الأسد منذ حرب أرض الصفر؟ وهو ليس
برحال من الأصل، ودمه ينبع من الكون السابع وبالتحديد من
الجنرال السابق (الأسد)، وهو الجنرال الذي كان يقود أمور
جيش إمبراطورية (هالكروس) من قبل (بالدويك)، هو نفسه

الذي يطالب برأس (جلود) الآن، ولكن ما أدراني أنا؟ قد تكون مجرد مصادفة.

لم يحاول المستشار إخفاء نبرته الساحرة مما استفز القائد (بيلور) قليلاً، إلا أنه في قرارة نفسه كان يعلم بأنه يملك القليل من الحق، فلذا سأل: وما الذي يجعلك تعتقد أنه لم يغادر قبة الأسد؟

رد المستشار: حسناً، لنقل بأنه فعل، وعين فريقه المختار وذهب في مهمته واختطف ولي العهد. أين هم شركاؤه في الجريمة؟ وأليسوا هم مذنبين بقدره؟ لم لم يتهم أحدهم شخصاً إلا (جلود)؟ لم لم يشهد أحدهم على وجود أفراد آخرين معه؟ وما هو دليلهم على وجوده من الأساس إلا تلك الرسالة التي من الممكن تزويرها من أيّ كان؟

حك القائد (بيلور) لحيته: أنت محق، هذا الدليل الوحيد الذي يملكونه ولكن أعتقد أن غضب الإمبراطور (جراتيان) العارم أضاعه عن الحقائق.

أكمل المستشار: أو أنها اتهامات باطلة يتم استعمالها كعذر مناسب حتى تتمكن الإمبراطورية من محو قبة الأسد من وجه الأرض.

قاطع الملك (ماتع): بالتأكيد تود الإمبراطورية إبادة أي تهديد داخلي ولكن هذه أمور تخصهم ولا تخص الممالك الباقية، فما دخل ذلك كله بنقض المعاهدة؟

قهقه المستشار: هذا ما سنكتشفه خلال المفاوضات.

ساد الصمت لوهلة بينما حدق القائد (بيلور) في المستشار بحدة: ذكرني باسمك؟

حدق المستشار للحظة ثم قال: يمكنك مناداتي بالمستشار فحسب.

توترت عضلات الجنود إثر سؤال القائد الذي ظنوا أنهم تفادوه، إلا أنه كان لهم بالمرصاد. لم يكن القائد سيجعل أمر مستشارهم هذا يتعدى أعينه الثاقبة، فهم الآن في أرضه،

وساحته، وما على المشارف إلا حربٌ طاحنة قد تهدهم أو تعزهم، وإثر سوء التفاهم والفوضى اللذين بدوا وكأنهما نابعان من كل مكان فإنه كان يريد أن يكون في الصورة الشاملة لكل شيء مهما كان حتى بتفاصيله الدقيقة، وخاصة عندما يأتي الأمر لشخص مثل ذلك المستشار الذي بدا وكأنه يملك من العلم أكثر مما يبوح به.

إلا أن فضول الملك (ماتع) قاده إلى تأييد القائد: أيها المستشار (فرانيسيس)، أنت منا وفينا وسبق وأن خدمت وطننا ولكنني أصر. هل هناك ما تريد قوله؟ فأنا سأقدر إن شرحت لي الأمر بشكل أفضل حتى نستطيع التعامل مع الأمر كشعب واحد.

توجهت أنظار الجميع إلى المستشار الذي وقف مكانه وتهد مستسلماً: حسناً، هم يعلمون عن مكاني على أي حال فلا شيء يوجد لأخسره إلا حياتي أليس كذلك؟

أرسل (شهاب) نظرة تحذيرية للمستشار وكأنه ينوه على أهمية الصمت.

تصرف رغم صغر حجمه وصعوبة ملاحظته إلا أنه لم يهرب من الأعين الفاحصة، مما أثار فضول الملك والقائد أكثر بمراحل من ذي قبل، إلا أن (شهاب) أصر على الصمت لأن سخط الرحالة أشد لعنة من أي مملكة، هذا كان واضحاً منذ حادثة المغيرين التي أخذت مكاناً في قاعدة (ديرينشيا) العسكرية، بالإضافة إلى أن أمور الرحالة شديدة التعقيد ولا داعي لزيادة الطين بلة بإخبار قائد مملكة أخرى عن معلومات سرية قد تجلب متاعب أكثر مما تكوم لديهم بالفعل، فهوية المستشار الحقيقية وحدها سبب لمحوهم من الخريطة تماماً.

رفع المستشار كف يده للهواء ورغم عدم نظره باتجاه تلميذه إلا أنه كان يتحدث: إن وضعنا ميثوس منه على أي حال، فسبق وأن خططت خطوة لا أستطيع التراجع عنها.

طأطأاً (شهاب) رأسه مغلقاً عينيه، الهزيمة واضحة على أسارره بينما استرسل المستشار في الحديث: اسمي الحقيقي هو (خافير جارسيا)، أنا عضو سابق من مؤسسة الرحالة المغيرين. كان هذا قبل سنين طويلة ومرة قضيتها في البحث عن طريقة للخروج من تلك المهزلة برأسي فوق كتفي، إلا أن المؤسسة لا تقبل الرحيل. فحاولوا اصطيادي بين الأكوان بينما هربت من بين براثنهم كحيوان بري يحاول تفادي الصيادين. انتهى بي الأمر في محاولة لتكوين مجموعة من الرحالة الواعين والمتمردين على سياسة المؤسسة، مجموعة من الرحالة القادرين على إصلاح ما أفسده المغيرون، أو على الأقل إيقافهم عند حدهم.

إلا أن محاولاتي كانت ملحوظة من قبل المؤسسة حتى تمكنوا مني وقام أحدهم بالتلاعب برأسي، ولكنني لا أعتقد أنهم كانوا على علم بوجود صانع سلام متمكن مثل (نور) ضمن صفوفنا، فأعاد المياه لجراها وعادت لي ذكرياتي وقدراتي.

خيم الصمت على المكان بينما حدق الجميع بالمستشار، وبالأخص الملك (ماتع)، والقائد (بيلور) بأعين وضح عليها الجزع، حتى بدا من التوتر وكأن الصمت السائد خائف، يكتم أنفاس البشر.

كسر الملك (ماتع) ذلك الضغط سائلاً: إذا أنت ثوري؟

هز المستشار كتفيه: يمكنك قول ذلك.

القائد (بيلور): ... إذا، أنت رحال، تقود ثورة ضد رحالين آخرين، صحيح؟

رد المستشار معتدًا بنفسه: صحيح، مثلها تكون أنت بشرياً، تقود الحرب ضد بشر آخرين.

رفع القائد (بيلور) يده للهواء مشيراً لـ (خافير) بالصمت: سياسة الرحالة لا تعيننا، إلا أن الأحق فقط من لا يرى تغلغلها داخل أمور البشر، فأنتم تستطيعون خلق طرق تجعل من البشر ضحايا

لاشتباكم بعضكم مع بعض.

المستشار: وأنتم تجعلون من الرحالة المتأقلين أسلحة دمار شاملة للاستغلال حتى تنتهي حاجتكم قبل أن تلقوها بعيداً، لا فارق ما بيننا.

بدت نبرة الملك (ماتع) شديدة: أنت تخبرني بأن القاعدة العسكرية الخاصة بمملكة (ديرينشيا) تم تدميرها بسبب خلاف سابق بينك وبين بعض المغيرين؟

طأطأ المستشار رأسه: للأسف، ذلك صحيح، وأنا أعتذر عما حصل، فأنا لم أكن مدركاً لعلهم بمكاني من الأصل.

استقام الملك (ماتع) من مقعده بسرعة كقوس مشدود: ورجالي كادوا يلقون حتفهم بسبب ذلك!؟

حل الصمت على المكان، تيسر الجميع مكانهم بأعصاب يسودها التوتر، القلق ظاهر على معالمهم، فكانت أول مرة يرون الملك (ماتع) بهذه الهيئة، بهذا الغضب، وكأن الشعور ييدي مذاقاً مرّاً على وجهه، وكأنه لا يليق بملاحة البتة.

أبقى المستشار رأسه منخفضاً، كما فعل بقية الجنود من الرهبة التي اعتلتهم، بينما راقب القائد (بيلور) محلاً المشهد أمامه محاولاً ربط جميع الأحداث في رأسه.

حاول الجنرال إنقاذ الموقف: جلالتك، قد يكون استهداف القاعدة بسبب المستشار، ذلك صحيح، ولكن نجاة الجنود فضل يعود إليه أيضاً، فهو من قام بنقلهم للأمان باستخدام قدراته.

رد الملك (ماتع) بصرامة: اصمت أنت! هل كنت تعلم عن الأمر منذ البداية بدون إخباري!؟

تدخل المستشار: الجنرال لم يكن يعلم عن هويتي الحقيقية، كما لم أكن أعلمها أنا بنفسي، كنت كما تذكرني ممسوح الذكريات مبهم الملاح حتى تدخل (نور) وأعاد المياه لمجراها.

حول الملك نظره إلى (نور) الذي تجدد إثر تحديقه وسأله: هل هذا صحيح؟ هل فعلاً تم التلاعب بذكرياته ولم يكن مدرّكاً لهويته؟ أم هل كان الأمر كله أداء مسرحياً؟ جاوبني يا (نور) وكن صريحاً وإلا أقسم بالسموات السبع لأنزّل عليك سخطاً لا تعلم بدايته من نهايته.

وضح القلق في نبرة (نور): كلام المستشار صحيح، تم التلاعب بذكرياته من قبل شخصٍ ما، امرأة من أعضاء المؤسسة.

زفر الملك بقوة كثور هائج: جلبت إلى أرضي حرباً ليست بحربها يا (خافير)، كدت أن تكلفني حيوات عدة، هل يرضي هذا الأمر أي والٍ؟ هل يرضي هذا الأمر أي أحد؟!

وهنا تدخل أصغرهم عمراً، ذلك المراهق الضئيل حجماً (إبراهيم): جلالتك، إن سمحت لي، فإن المستشار لا يلام. منذ معرفتي به فهو لم يكن يعلم عن هويته وهذا أمر لا يمكن تزيفه، ولكنه كان يخدم المملكة بولاء وبكامل ما أوتي من قوة، قبل عودة ذكرياته وبعدها، وإذا بدأت بتعديد حسناته علينا بكنود فلن أنتهي إن بزغ الفجر، وأعتقد أنه كما شددت رحالي للمملكة (ديرينشيا) بسبب تقبلها الكامل للاختلافات، فهو أيضاً انتهى به الأمر على أراضِي المملكة برحمة من القدر.

حدق الجميع بـ (إبراهيم) والدهشة مرسومة على معالمهم، لم يكن أيٌّ منهم يتوقع حديثاً مثل ذلك من فتىٍ بذلك السن اليافع، إلا أن الملك (ماتع) كان حنوناً، رؤوفاً على (إبراهيم) لصغر سنه، ولظروفه التي آلت به إلى ترك أرضه ودولته، فكان يملك مكاناً خاصاً في حجرات قلبه، حتى أن كلامه بدا وكأنه جعله يفيق من ضباب الغضب الذي حل فوق رأسه.

تنهد الملك (ماتع): يا بني، إن الهدف المرسوم على ظهره لا يستهدفه وحده، وسنبقى نحن ضحايا تبادل النيران.

رد (إبراهيم): حتى أنا أحمل هدفاً على ظهري من أرضٍ

تركها، و(سيف) من قبيلة كاملة، و(رعد) أيضاً من قبل
كائنات لا يعلم عنها أحد، أليس هذا جوهر المملكة؟ اجتواء
الاختلاف الظاهر وتوحيده تحت راية واحدة؟ إن واجه كل منا
رامي السهم وحده أصبنا وسقطنا أرضاً، ولكن إن اجتمعنا تحت
راية واحدة وقنا بشد ظهورنا بعضنا ببعض فن يقدر على إصابتنا؟
صمت الملك (ماتع) أمام الفتى الذي بدا وكأنه أنحد النيران التي
أضرمت في قلبه، حلق به ثم أشاح بنظره إلى المستشار الذي لم
يحرك ساكناً.

لوح الملك (ماتع) بيده أمامه: لتحمد ما عبدت، فإن (إبراهيم)
رحمك. فليكن إذاً. لتحنن للتاج ولتقسم على ولائك للمملكة
ولواليتها.

سقط المستشار لركبته واضعاً يده على صدره: أقسم أنا، (خافير
جارسيا)، على خدمة التاج بكل ما أوتيت من قوة، وولائي لنسل
ملكها (ماتع) مهما حييت، ومهما كنت قادراً.

نظر الملك (ماتع) إلى الرجل أمامه بشكل مختلف، وكأنه
استشعر غريبته للتو ولكنه تغاضى عن الأمر وهز تلك الأفكار من
رأسه، الآن ليس الوقت المناسب للنزاعات الداخلية.

وبينما كانوا على ذلك الحال صدى صوت طرق على الباب
مستأذناً بالدخول.

أمر القائد (بيلور): ادخل.

تفرقت دفعا الباب ليدخل (زهير) رأسه من بينهما مرتدياً
ابتسامة تمتد من أذنه لأذنه الأخرى: (زين)، أعني، السلطان
(زين) قد وصل.

نظر القائد (بيلور) إلى الجندي بحاجبين معقودين وكأنه ينوي
لعه بسبب رؤيته لوجهه: ليتفضل إذاً.

عاد (خافير) لأقدامه ووقف مكانه محققاً بالباب مثل بقية
الحاضرين، ليزيح (زهير) نفسه من أمام قريبه الذي دخل إلى

المكتب متبخرًا بخطوات واثقة وشبح ابتسامة مرتكرة على شفتيه.
انحنى السلطان (زين) ليحيي الموجودين: نعتذر على إطالة
الغياب، القائد (بيلور)، الملك (ماتع)، تسرني رؤيتكما.

لوح الملك (ماتع) بيده في الهواء مشيرًا للسلطان بالدخول:
تفضل معنا يا سلطان والحق على ما فاتك، فلا مكان للرسميات
وما نواجهه ما هو إلا حرب.

قهقه السلطان (زين) موجهاً حديثه للقائد العسكري: صدقت
أختك عندما قالت بأنها لا ترغب بالولادة، فن غيرنا يدخل على
اجتماع عسكري مثلها يدخل على ضيوفه؟

عقد القائد (بيلور) ذراعيه: ومتى كانت أختي على خطأ أبدًا؟

همهم السلطان مبتسمًا بينما مسح الوجوه في الغرفة وحطت
عيناه على معالم مألوفة، وما أن رآها حتى تيسر للحظة قبل أن
تتسارع خطواته ليقف أمام (رعد) وينحني ليتناول يدها ويقبل
ظهرها: (رعدي)، فقدانك في السلطنة ملحوظ عليها وعلى
سلطانها.

تجمدت (رعد) مكانها وأومات برأسها: نعم، شكرًا، أعتقد؟
لم يستطع الجنرال لمس السلطان أو إبعاده، كما كان حال
(شهاب)، وما استطاعا إلا التحديق في ذلك التبادل الغريب.

"يا ليليل."

قال (نوروي) قبل أن يظهر من العدم ليضع كف يده الباردة
على جبهة السلطان: إيش رأيك توخر؟ ترى أشغلتونا إتنا وقريك.
اتسعت حدقتا السلطان بينما شردت عيناه تمسحان تفاصيل
الكائن الواقع أمامه وما كان يحمل من جرأة ليتناول عليه من
الأساس.

سأل السلطان بمزيج من الصدمة والتشكيك: وأنت من تكون؟
أمسك (نوروي) بمعصم (رعد) وسحبه من أنامل السلطان: وإتنا

إيش دخلك؟

وقفت (رعد) مكانها متنهدة من كل شيء، ضاق أمرها وكرهت حالها وتمنت أن تختفي تماماً وأن تجد نفسها في بقعة خالية من البشر، أو أي مخلوق مزعج آخر! تبا للسياسة، وتبا للأخلاقيات العامة التي تجعلها تحسب خطواتها وتكتم أنفاسها أمام الملوك، الأباطرة، والسلاطين! وفي مؤخرة رأسها كانت تندب حظها وتعبّر عن اشتياقها لـ (قر)، وحتى الأميرة (إبريز)، أي فتاة كانت من كانت.

بدا صراع القوى التافه هذا متعباً ونخبياً للظن، أرادت أن تبرحهم جميعهم ضرباً يجعلهم يتناسون مكانتهم ويخضعون لها ليلتزموا بالصمت التام ولا ينبسوا ببنت شفة مرة أخرى.

لم يخف ذلك كله على أعين الجنرال، فلاحظ ذلك القوس وتقطيب الحاجب، علم أنها قد وصلت لحدها.

أخلي الجنرال حنجرتة بمحممة عالية ليجذب الانتباه: جلالة الملك (ماتع)، أطلب إذنك للانصراف، فجنودنا متعبون من طول الرحلة ولن تنتهي أمورنا بالطيب إن لم ينالوا ما يستحقون من راحة، الوحدة الخاصة بالأخص.

نظر الملك (ماتع) للجنرال ومن ثم للقائد العسكري الذي هز رأسه موافقاً وقال: سأعين أحدهم ليدلهم على حاجتهم.

تنهد الملك (ماتع): انصرفوا إذاً ولا تجعلوني أرى أيًا منكم أمامي طيلة اليوم!

أضرمّت النيران من على الحطب ورغم ذلك كان البرد قارساً وكاسحاً للعظام، تم توزيع عدد من الألحفة وغيرها مما قد يقيهم من برودة الطقس حول نار مخيمهم المتواضع. كان الجميع متفرّفين حول النار مستنجليين بدفئها إلا فتاة ذات شعر أحمر كانت غير آبهة بما أصاب بقية الجنود الذين تلحفوا بعباءاتهم البنفسجية التي غطت على أزيائهم العسكرية السرية اللون.

وقفت الفتاة متفحصّة محيطاتهم تحت ظل كون بقية الجنود في معاناة مع الأجواء إثر اقترابهم من حدود مملكة (كيستون)، فهم لم يصلوا إلى أراضيها حتى ولم يتذوقوا مرارة صقيعها ولم يروا ثلجها حتى، إلا أن قدرة تحمل جنود سلطنة (ألماسي) كانت لا تبشر بالخير، فالشعب الألماسي معتاد على الأجواء الحارة والدافئة، وأما البرد فلم يكن ضمن خبراتهم.

جلس ولي عهد سلطنة (ألماسي) على مقربة من النار، مرتجفاً ومتلحفاً في محاولة للحفاظ على حرارة جسده عندما اقتربت منه صاحبة الشعر الأحمر لتطمئن على أوضاعه.

دنت (رييكا) لتحدثه: ألم تعتدّ على البرد بعد؟

حذق (رشيد) مشككاً: وهل البرد شيء يعتاد عليه المرء؟

هزت (رييكا) كتفها مينة عدم علمها.

أشاح (رشيد) نظره من عليها وأعادته للنار أمامه: أنا لا أعلم كيف لا يؤثر هذا البرد في بدنك.

ردت (رييكا): لا أعلم، جسمي بخير وكما هو دائماً، أعتقد أن قدراتي تمنحني ذلك.

هز (رشيد) رأسه متفهماً: على الأغلب، لأنني لا أعتقد أن هناك من يستطيع التكيف مع هذه الأجواء بهذا المقدار من الأريحية.

قهقهت (رييكا) وجلست بجانبه: نكاد نصل إلى مملكة (كيستون)، فلا نبعد إلا مسيرة يومين أو ثلاثة على أكثر تقدير.

استرخى (رشيد) عندما شعر بالدفء بجانبه: لا أكاد أصدق أننا ما زلنا لم نتعامل مع بردهم بعد، وما يكون هذا إذا؟! (رييكا): لا تقلق، ما دمت هنا لأشعل لك الحطب فستكون أمورنا سليمة.

(رشيد): أشك في الأمر...

(رييكا): أتظن أن السلطان قد وصل بعد؟

أوماً (رشيد) برأسه إيجاباً: في الأغلب نعم.

تنهدت (رييكا): يا ليتنا ذهبنا معه.

(رشيد): كفي عن التذمر، فجميع الأعين ستكون على الحرس الملكي الخارج من سلطنة (الماسي) مع سلطانها، مهمتنا أخطر ولذا يجب علينا توخي الحذر وعدم جذب الأنظار.

(رييكا): ولكن أعدادهم أكبر، سيقومون بحمايتنا بشكل أفضل.

التفت (رشيد) إلى الفتاة بازعاج واضح: أي جزء من كلمة "مهمة سرية" يصعب عليك استيعابه؟

"جلالتك!"

التفت كلاهما لأحد الجنود الذي كان يلهث للتنفس قبل أن يخترق سهم صدره ليخر صريعاً على الأرض، استقام (رشيد) من مكانه ولكنه سرعان ما أدرك خطورة ذلك التصرف عندما أصاب سهم كتفه ليرجعه عدة خطوات إلى الوراء متأوهاً إثر الألم، التفتت إليه (رييكا) بقلق شديد، بينما استقام الجنود من مكانهم وشحذوا سيوفهم ليقوموا بتحديد مصدر الهجوم والقضاء عليه، إلا أن وابلًا من الأسهم تساقط عليهم مردياً معظمهم بإصابات، ومن تبقى منهم قام بالوقوف مجدداً عندما رأوا مجموعة من الأشخاص المثلثين متراصين على التلال من فوقهم، لا يظهر من معالمهم شيء إلا أعينهم، يقفون متأهبين ويقومون بشد

أقواسهم مرة أخرى.

عزمت (رييكا) أمرها لتسلب منهم فرصة الهجوم مجدداً وقامت بتشكيل مثلث بأصابعها لترسل خطأ من اللهب الشديد بدأ من باطن رجلها حتى وصل لأقدامهم وشب النار في لباسهم، قاموا يقفزون مكانهم ويربتون على أنفسهم بفزع في محاولة لإطفاء النيران التي بدأت بأكل لحمهم، قبل أن تهبط عليهم مياه جارية وكأن أحدهم أفرغ عليهم خزاناً من الماء ليعودوا لرشدتهم.

توسعت حدقتا (رييكا) في رهبة عندما رأت شخصاً جديداً يدخل مجال رؤيتها، شاباً أبيض يرتدي زياً أسود يشابه ما يرتديه بقية عصابته، لا علامات لأي دولة، لا ألوان تدل على أي توجه أو انتماء، لا شيء يدل على هويته هو أو من معه.

ورغم بعد المساحة ما بينهما إلا أن اللبعة الصادرة عن اللؤلؤ في خرصه كانت واضحة، لا مجال للشك ذلك محطم عوالم.

وعندها علمت (رييكا) في مؤخرة رأسها، لا مجال للبشر في صراع المحطمتات، فهم لن يكونوا إلا عائقاً.

ضربت (رييكا) بقبضتها في الهواء لترسل كرة ملتبة باتجاه الشاب الأبيض الذي رفع يده ليتصدى لها بعازل مائي حول النار إلى بخار. لا مجال، لا مجال للفوز أبداً، محطمه يعادي محطمتها تماماً، ولا يمكن توريط ولي العهد في صراع كهذا لأن الخسارة ظاهرة في الأفق، يجب عليهم الانسحاب قبل زيادة خسائرهم.

التفتت (رييكا) لولي العهد وتمسكت به من ذراعه السليمة لتطلق العنان لرجلها ركضاً مستهدفة أحد الخيول كوسيلة للهرب، صرخ الشاب الأبيض في عصابته ليقوموا بشد أقواسهم مرة أخرى إلا أن جنود ألماسي شنوا هجومهم ليشتبك الطرفان معا في صراع حار، لوح أحد جنود ألماسي بسيفه باتجاه الشاب الأبيض الذي تملص من حده بانخفاضه أرضاً، وقبل أن يتمكن الجندي من إصدار أي ردة فعل أخرج الشاب خنجرًا من بين طيات هندامه

ليغرزها في نخذ عدوه ويخرج للجهة الأخرى من بين رجله محاولاً
اللتاق بولي العهد والرحالة ذات الشعر الأحمر اللذين كانا سبق
وأن امتطيا أحد الخيول وانطلقا.

التفتت (ريبكا) لترى الأبهى بصدد فعل شيء ما، فرسمت
خطاً بيدها شكل جداراً نارياً عظيماً بينهما، أنزل الأبهى يده
للأرض من تحته فانهمرت مياه جارية لتصطدم باللهب ليتشكل
بخار كثيف لم يحسب الشاب له حساباً، فأعاق مجال رؤيته تماماً،
معطياً ولي العهد و(ريبكا) الغطاء الكافي للهرب.

المفاوضات

جلست على عتبات الدرج الصخري المؤدي لمدخل القاعدة العسكرية المنتمة للمملكة (كيستون) بينما هبت الرياح الباردة بعنف لتستقر على أطراف أناملها بينما مسحت على نصلها الدمشقي، أنفها محمر إثر البرد الذي لم تعتده بعد، إلا أن توتر المفاوضات كان يوفر لها الضغط النفسي الكافي لتوليد حرارة تقي جسدها ولو قليلاً.

أحست بظل شخص وقف وراءها فدعته للجلوس دون أن تلتفت: ما دمت هنا فانضم إلي بدلاً مما تفعله.

قهقه (مالين) وأخذ مجلساً بجانبها على الفور: كيف تلاحظين وجودي دائماً؟

ردت (رعد): لم أكن مدركة أنك تحاول إخفاءه، سأحاول تجاهلك في المرة القادمة.

ارتسمت ابتسامة على معالم (مالين): كنت أخشى أن أسأل عن شعورك لأستمع إلى فلسفات الرحالة الغريبة مرة أخرى.

ضحكت (رعد): لا تستهويك فلسفتي إذا؟

هز (مالين) رأسه نفياً: لا أستطيع الاتفاق معها إن صح التعبير، فهي صائبة لك أنت وحدك ولكن ليس لي، ربما لأنني لست برحال؟

هزت (رعد) كتفها: قد يكون ذلك الأمر.

تنهد (مالين): برأيك ما الذي سيحصل بعد مفاوضات اليوم؟

تجهمت (رعد): لن أكذب عليك بإيجابية مزيفة، لا أرى كيف بإمكاننا تفادي غضب الإمبراطور (جراتيان).

أوماً (مالين) برأسه موافقاً: هذا ما ظننته أيضاً، ولكن الجنرال (أيهم) لن يرتاح حتى نصل لنتيجة مرضية.

ارتكز طيف ابتسامة على شفاه (رعد): نعم، على الأغلب.

صمت (مالين) بينما شاهدها تدعك سلاحها، لم يرغب بالتفكير في أمور لا دخل له بها ولكن لسبب ما تسأل عما يقبع وراء إجابات (رعد) المبهمة.

سأل (مالين) مرة أخرى: ومن سيقوم بإجراء المفاوضات إن لم يكن السلطان (زين) ذاهباً ولا قائد قوات دولة (ريليجيو)؟

هممت (رعد): لا يمكن للسلطان الحضور، فهذه مفاوضات محفوفة بالمخاطر إذ إنه حتى مليكاً لن يتمكن من الحضور، بل سيقوم بإرسال الجنرال ومستشاره لتمثيله، أما بالنسبة لدولة (ريليجيو)، فهم شحيحون في أعدادهم ويملكون من القوة العسكرية شيئاً لا يذكر. من أتى منهم فهم مجموعة رجال دين تم إرسالهم لإظهار موالاته الدولة لمملكة (كيستون) فحسب، فهم لن يغادروا القاعدة العسكرية حتى إشعار آخر.

أوماً (مالين) برأسه: وما دورنا نحن في الأمر كله؟

تنهدت (رعد): أخبرني شابٌ حكيم من قبل، بأننا متأقلبون كل ما نجيده هو البقاء على قيد الحياة.

قهقه (مالين): معاييركم سيئة للغاية.

ضحكت (رعد): وما نفعل غير ذلك يا (مالين)؟ هذه المقولة تنطبق على كل جندي وليس على من كان منهم من الرحالة فحسب.

(مالين) متفكراً: أنتِ محقة، لا جندي يأمل بأكثر من ذلك.

سألت (رعد): ومتى أخطأت قط؟

ابتسم (مالين): لم أعلمك على غير حق من قبل.

وبينما كانا على ذلك الحال أحس (مالين) يدين على كتفيه بينما اتكأ شاب بوزنه عليه: لا أصدق أننا لا نستطيع الذهاب!

التفت كلُّ من (رعد) و(مالين) إلى (زهير) الذي وضع عدم

الرضا على معاملة.

صدى صوت آخر على مسافة يسيرة: أفضل البقاء في دفء القاعدة ولا الانطلاق لحدود المملكة.

التفت الأنظار لمصدر الصوت ليروا (أليكساندر) يخطو باتجاههم، بجانبه مشى (جلود) الذي التزم وجهه بالعبوس في الفترة الأخيرة.

رفعت (رعد) حاجبها: ولم لا تستطيعون الذهاب؟

تهد (زهير) ووجه إبهامه إلى (جلود): يجب علينا البقاء والاعتناء بهذا الطفل الكبير.

رد (جلود): لا أحتاج لعنايتكم.

رد (زهير): هذه أوامر القائد، أم تريد عصيانها ليحصل ما لا يحمد عقباه؟

تيس وجه (جلود) من الفكرة فحسب: لا...

هز (أليكساندر) كتفيه: جميعاً سندوق العقاب إن أخطأنا بوعدنا.

أملت (رعد) رأسها وسألت: بالمناسبة (أليكس)، ما بال (رييكا) و(رشيد) لم يصلا بعد؟

حدق (أليكساندر): لا أعلم، من المفترض وصولهما في أي يوم الآن.

جاوب (مالين): هما متأخران، سنضطر لبدء المفاوضات بدونهما.

وضعت (رعد) يدها على ذقنها بتفكير: اقترضت أنهما سيسافران برفقة السلطان.

أضاف (زهير): هما يسافران برفقة كتيبة أصغر من الجند، فلا داعي للفت الأنظار للمسؤولين عن الدولة الجديدة، فهي بطبيعة

الحال مثيرة للجدل وأعداؤها أكثر مما يظهر للعين المجردة.

هممت (رعد): أتظن أنهما بخير؟

هز (زهير) كتفيه: (رشيد) نابغة، مهما كان الأمر فأنا واثق بأنه سيستطيع التملص من الأمر وحل المشكلة.

تنهد (أليكساندر): لا يمكنني قول الشيء نفسه عن (رييكا)، ولكنها مقاتلة متمكنة على أقل مقدار، فأنا واثق بأنها تستطيع حماية ولي العهد.

أومأت (رعد) برأسها: لنأمل ذلك.

أتى اليوم المنشود، يزوغ الفجر وارتكاز الشمس للعيان لتسقط أشعتها الدافئة على تلك التلال الباردة، كانت كتيبة من جيش مملكة (كيستون) وعناصر من الدول الموالية لها تقابل كتيبة من جيش إمبراطورية (هالكروس) لبدء المفاوضات المصيرية التي قد تصنع أو تدمر كل شيء.

على تلك الأرض الباردة وقعت جلسة أرضية تم نصبها لأجل تلك المناسبة فحسب، محاطة بشجيرات وصخور لإعطاء الإحساس بنوع من أنواع الخصوصية.

تقدمت كتيبة مملكة (كيستون) بالجنرال (أيهم) الذي جلس على صهوة حصانه الأدهم مائحاً المحيطات أمامه، بجانبه الأيمن كان القائد العسكري (بيلور)، الذي بدوره وقف بجانبه صانع سلام مملكة (كيستون)، (أرثر ريد)، إلى جانب الجنرال الأيسر كان مستشاره الخاص، الذي تضاربت أسماؤه ما بين (فرانيسيس) و(خافير). في الجهة المقابلة كانت كتيبة إمبراطورية (هالكروس) يقف في مقدمتها الجنرال (بالدويك) وبجانبه صانع السلام (فيدور رايكس).

رفع القائد (بيلور) ذراعه للهواء في تحية: تحياتي لإمبراطورية (هالكروس) ورسلها.

لم تفارق الابتسامة الماكرة محيا الجنرال (بالدويك): تحياتي لمن يعادينا.

أوماً القائد (بيلور) برأسه مستسلماً: لا نتسرع في أحكامنا يا جنرال (بالدويك)، نحن هنا للتفاوض وليس لخلق عداوات فوق عداوات.

أكل صانع السلام (أرثر ريد): لنأخذ مجلساً حتى نتحاور بتحضر بدلاً من صهوة الخيول، إن رأنا البعيد لظننا نشن حرباً على شاكلتنا هذه.

خيم الصمت على المكان إثر كلماته، وكأنه يوضح عدم رغبة

المملكة بالاشتباك بتاتاً، ولكن دعوته كانت في محلها وضرورية لمحاولة خلق جو ودي ولو قليلاً حتى يتمكنوا من تجاذب أطراف الحديث على الأقل حيث إن الجلوس تغيير من وضع الجسد بحث على الراحة بعرقلة الحركة اللازمة للقيام بأي محاولة تحت على العنف بأي شكل من الأشكال.

هم الجميع بالترجل عن خيولهم وأخذ مقاعدهم في تلك الجلسة المنصوبة لأجل هذا الحدث بينما وقف جنودهم على مقربة منهم، ولم يكن الحديث سهلاً أبداً تحت الضغط النفسي الذي خلقتة عداوتهم ولكن أبرز المشاحنات قسوة كان اشتباك الأعين العنيف ما بين المستشار وصانع السلام (فيدور رايكس)، بسبب ماضيهما السابق فهما على معرفة بتفكير بعضهما بعضاً، وبعد اختفاء (خافير) وخيانة (فيدور رايكس) لوعده الذي نص على صنع السلام الدائم ما بين المواطنين والرحالة، فهذه كانت أول مرة يواجهان فيها بعضهما بعضاً كأعداء وليس كحلفاء.

كسر الجنرال (بالدويك) الصمت: هل قررتم تسليمنا المتهم؟
هز القائد (بيلور) رأسه نفياً: لا ذنب للغلام في ما وقع عليكم من مصيبة.

قال الجنرال (بالدويك) بذعر مصطنع: ويحك! أتشك في مصداقية الإمبراطورية بينما ولي عهدنا لا يزال مفقوداً؟

رد القائد (بيلور): لا أشك في مصداقية الإمبراطورية ما دام هناك من الدليل ما يقطع الشك.

وعلى ذلك أدخل الجنرال (بالدويك) يده إلى داخل طيات هندامه ليخرج ظرفاً سبق وأن فُتح ليرميهِ أمام أقدام القائد: أخبرني ما إن كان هذا الدليل قاطعاً بشكل كافٍ.

حدق القائد (بيلور) بتجهم من وقاحة الجنرال أمامه ولكنه لم شتات كرامته والتقط الظرف من أمامه ليخرج ما بداخله ويفرد محتواه أمامه، قفزت أعينه من على قم الحروف ليفهم

حوى الرسالة التي كانت عبارة عن تهديد بقتل ولي العهد إن لم تعطَ قبة الأسد استقلاليتها التامة وحقوقها ككيان مختلف عن الإمبراطورية، موقعة باسم ابن الأسد.

مرر القائد (بيلور) المخطوطة لصانع السلام (أرثر ريد) الذي جلس بجانبه وقام بقراءتها بدوره ومن بعدها تم تمريرها للجنرال (أيهم) الذي مررها للمستشار من بعده.

أعلن صانع السلام (أرثر ريد): هذه المخطوطة لا تمت للصحة بصلة، ويمكن تزويرها بكل أريحية، وقد قت بفحص حارس الفوهة المعني شخصياً وأثبت براءة ذمته من اتهاماتكم.

رفع الجنرال (بالدويك) حاجبه: براءة ذمته؟ وما ضمانتي على هذا الأمر برمته؟ لكل ما أعلم قد تكون تكذب لحمايته كما يفعل حلفاؤكم مع الكلاب الضالة التي لا تعلم عن طريقة تثبيت أرجلها في كون واحد.

نادى الجنرال (أيهم) باهتياج واضح: يا أيها الهالكوسي الكلب، إن لم تدرك حد لسانك فالمملكة قادرة على قصه من أجلك.

وضع المستشار يده على كتف الجنرال في محاولة لتهديئه: ما تملكون من أدلة إلا مخطوطة رثة، ومثل ذلك لا يكفي لقطع الرقاب.

ابتسم صانع السلام (فيدور رايكس) بخبث ورفع يده للهواء ملوحاً لجنوده: ومن قال بأن هذا دليلنا الوحيد؟

حذق الجميع إلى كتيبة جنود الإمبراطورية الذين اقتربوا ليخرج من بينهم صبي صغير رث المظهر وصغير في السن، قام بالتقدم حتى وقف بجانب (فيدور رايكس).

أعلن (فيدور رايكس): هذا أحد خدم القصر الذي شهد على فرار المتهم برفقة الأمير (فالديمير)، وإن شككتم بمصداقيتي فليقم صانع سلامكم بفحصه بنفسه.

حذق الجميع بالصبي بتشكيك واضح، ما عساهم فعلوا وكيف

كان (فيدور) واثقاً بهذا الشكل؟

التفت (أرثر ريد) إلى القائد (بيلور) الذي أشار له برأسه بأن يشرع بفحصه فقام بالإشارة إلى الصبي ليقرب منه، وما أن فعل ووقف أمامه وضع (أرثر ريد) كف يده على جبينه واختفت جميع محيطاته إلى السواد ومن ثم إلى منطقة تعج بالأشجار، أصوات صراخ الليل هي جل ما كان على المسامع، بدا وكأن المنطقة واقعة على طرف جدار صخري عظيم، رأى (أرثر ريد) الفتى وهو يجمع الحطب ويرتبه في أكوام ومن ثم التفات سريع إلى صوت اصطدام بالأرض، وقعت رؤيته على الجدار الصخري الذي هبط من فوقه رجل ضخم البنية حاملاً على كتفه شخصاً مقيداً، كان الظلام حالاً إلا أنه تحت ضياء الفانوس الذي حمله الصبي في يده ظهرت المعالم القاسية التي تنتمي لحارس الفوهة (جلهود)، الذي وقف محققاً بالفتى لعدة ثوانٍ قبل أن تزداد أصوات الحراس وتعلو في صوتها فقام بوضع رجله أمام الأخرى وفر من المكان حتى اختفى على النظر.

اختفت محيطاته كاملة وتحولت رؤيته للسواد ومن ثم عاد (أرثر ريد) للمجلس الذي كان به قبل لحظات، تصبب العرق من على جبينه في عدم فهم واضح، وكان هذا التغير واضحاً للعيان فلم ير إلا (فيدور رايكس) في الجهة المقابلة بشبح ابتسامة مرتكراً على طرف شفاهه.

سأل القائد (بيلور): ما وجدت يا (أرثر)؟

صمت (أرثر ريد) لعدة لحظات متفكراً فيما عساه يقول، ولم يسعفه الوقت فلم ير نفسه إلا ييوح بالحقيقة: رأيت حارس الفوهة (جلهود) فاراً من القصر بشخص مكبل اليدين مرمي على كتفه.

سقط الصمت بقسوة كفأس على الحطب، نظر الجميع إلى (أرثر ريد) بتشكيك واضح على معالمهم.

تدخل الجنرال (أيهم): هل أنت واثق مما رأيت؟!

أوماً (أرثر رييد) برأسه: لا مجال للشك.

سأل المستشار: وكيف تثبت من صحة هذه الذكريات وأنه لم يتم التلاعب بها من قبل شخصٍ ما؟

هز (أرثر رييد) رأسه نفيًا: لم يتم التلاعب بها، هذه أعمق نقاط العقل الباطني، ما رآه هذا الصبي هو الحقيقة.

سأل القائد (بيلور): ويحك، ألم تؤكد لي براءة الشاب بنفسك؟!

تعثر (أرثر رييد) في مخارج حروفه: هو... ن- نعم، ذلك صحيح، ومما رأيت منه فهو بريء ولكنني لا أعلم كيف يحمل هذا الغلام هذه الذكريات، فهي لا توجد في مكان (جلود).

تدخل الجنرال بالدويك في النقاش: وما زلت تشككون في أمرنا؟ ألا يجد المنطق في رؤوسكم مكانًا؟

تدخل القائد (بيلور): التزم مكانك يا (بالدويك)، ما زالت الأمور مبهمة.

قال (فيدور رايكس) بهدوء عارم: يحزنني تشكيككم في مصداقية الإمبراطورية رغم وضوح الأدلة، قد يقول المرء بأنكم لم تنووا النقاش من الأصل، فبعد ما رأيتم ما ظننت أن الأمور مبهمة.

سأل المستشار: وما بال رجالكم لم يجدوا أميركم بعد؟ أين عساه يخفيه وهو في أراضي مملكة (كيتسون)؟

هز (فيدور رايكس) كتفيه: أليس هذا ما نحاول اكتشافه يا مستشار؟ سلمونا المتهم وتسلمون من شرور النزاع.

رفع القائد (بيلور) يده: وما النزاع إلا على ساحة المعركة، وما دار هنا من نقاش فهو عرضة للتشكيك حتى إشعار آخر.

قال الجنرال (بالدويك) بصرامة شديدة: (بيلور)، أعطنا الغلام ولا تكثر في الحديث، فسمحنا لك بالحديث وحده فضل من عندنا.

رفع القائد (بيلور) حاجبه: هل هذا تهديد يا (بالدويك)؟
أمال الجنرال (بالدويك) رأسه: هذا تحذير، افعل به ما شئت
إن أردت ولكن عواقبه وخيمة كما تعلم.

رد الجنرال (أيهم) بجدية تامة: اختر حدودنا وستدوق من
العذاب ما لا يخطر على البال، وهذا وعد إن علمت عن ماهيته.

قهقه الجنرال (بالدويك): حاد اللسان، أأست كذلك يا جنرال
(ديرينشيا)؟ لا تظن أن أسلحتكم تقيكم من سخط الإمبراطورية.

تجهم وجه الجنرال (أيهم): ولا تظن أن خيوط الدمى لا يمكن
قطعها، تلاعب كما شئت، فإن رغبتا لكسحنا مسرحكم هذا.

حاول القائد (بيلور) تهدئة الوضع: لا داعي للانفعال، فلم يعد
الأمر نقاشاً على هذا الحال.

سأل (بالدويك): أأسلمتنا المتهم أم نجلب لكم عواقب حربكم
مقدماً؟

حذق القائد (بيلور): لن يتم شيء ما كان الآن، وهذه نهاية
الحديث.

هز الجنرال (بالدويك) كتفيه: كما تريد.

رفع الجنرال (بالدويك) يده للهواء وكأنه يشير لشيء ما، وما
أن فعل ذلك حتى اهتزت الشجيرات إثر بروز الرؤوس منها،
بدأت مجموعة من الأشخاص المثلثين يخرجون من وراء الصخور
ومن بين أوراق النباتات، مجموعة من الجند الذين لا يظهر من
معالمهم إلا أعينهم، وكأنهم خرجوا من تحت الأرض ليحيطوا
بالجلسة من جميع جوانبها.

قام جنود مملكة (كيستون) ومن يواليتها بشحن سيوفهم تفاعلاً
مع تهديدهم، إلا أن (بالدويك) أشار بيده لهم: لا يحاول جندكم
اللتحاق بحيواتكم، فن معي سيزهقونها قبل أن يصلوا إليكم.

نظر الجميع للموقف بأعصاب مشدودة، متفحصين محيطاتهم

تارة يميناً وتارة يساراً، فما عساهم يفعلون وقادتهم مهددون بهذا الشكل؟

سأل القائد (بيلور) بيرود: وما هي خطتك الآن؟

ابتسم الجنرال (بالدويك): التخلص من العوائق التي تقف في طريق الإمبراطورية، كما ينص واجبي علي.

القائد (بيلور): بطعنة في الظهر؟

الجنرال (بالدويك) بعدم اكتراث: كائنًا ما كان، في سبيل تحقيق الهدف الأعظم لن يهتم المؤرخون بطبيعة الوصول ما دمنا وصلنا.

أوماً القائد (بيلور) برأسه: حسنًا، لك ما أردت.

كان آخر ما قاله (بيلور) قبل أن يرفع أحد الأشخاص الملتصين يده للهواء من أمامه ليتشكل حقل طاق حول الجنرال (بالدويك) مقيداً حركته، توسعت حدقتا جنرال إمبراطورية (هالكروس) في فزع وعدم فهم لما يحصل.

ويده الأخرى، قام الجندي بإزاحة لثته ليظهر وجه (شهاب): تسرني رؤيتك مجددًا يا جنرال.

صرخ الجنرال (بالدويك): يا أيها الفأر اللعين! زيفت موتك يا حقير!؟

ابتسم (شهاب): كما زيفت نيتك بالمفاوضة من الأصل.

قام جنود (هالكروس) بشعذ سيوفهم في محاولة للتدخل في الموضوع إلا أن (شهاب) حرك أصابعه فضاق النطاق الطاق حول الجنرال (بالدويك) وهدد: اخطوا خطوة أخرى وأكسر جنرالكم لنصفين.

قهقه المستشار: ما رأيك يا (فيدور)؟ ما هي خطواتك التالية؟

تنهد (فيدور رايكس): لقد سبقتني يا (خافير)، سأعترف بذلك.

قام (فيدور رايكس) برفع ذراعيه وكأنه بصدد الاستسلام إلا أنه قام بسحب خنجر خفي كان في كم لباسه بحركة سريعة وقذفه في الهواء ليصيب ذراع (شهاب) الذي فقد تركيزه إثر الألم مما أدى لإفلاته للجنرال (بالدويك) الذي سقط أرضاً، وما أن فعل حتى لم شتات نفسه سريعاً ليستعيد التوازن أسفل رجله، وسرعان ما انطلق سوط كهربائي مستهدفاً جنرال (هالكروس) إلا أنه لم يصبه إثر قيامه من الأرض وفراره إلى جواده، قامت (رعد) بنزع لثمتها التي منعها من التركيز ورمتها في الهواء لتشير بذراعيها من أمامها مطلقة سوطاً كهربائياً آخر استهدف هذه المرة (فيدور رايكس)، إلا أن جنرال (هالكروس) انتزعه من أمام الكهرباء من ثيابه في آخر لحظة ليرميها على صهوة حصانه.

كانت (رعد) بصدد توجيه هجمة أخرى إلا أن جنود (هالكروس) قاموا بشن الهجوم عليها وعلى من معها مقدمين أنفسهم ككبش فداء ليوفروا غطاء الهرب اللازم لقادتهم.

استقام الجميع واشتبكت سيوف القوات المعادية بعضها ببعض ولم يسمع إلا صليلها ممزوجاً بصراخات الرجال، قام الجنرال (أيهم) والقائد (بيلور) بالقتال بين الجنود بينما قام المستشار بسحب صانع السلام (أرثر ريد) والهرب وسط الفوضى، ألقى المستشار نظره للوراء محاولاً الاطمئنان على تلميذه ليراه برفقة (رعد) التي قادته خارج ذلك النزاع المقيت.

توقف المستشار عند إحدى الصخور الكبيرة ليضع (أرثر ريد) عندها، تبعه على أثره (رعد) برفقة (شهاب).

ما أن توقفوا حتى سألت (رعد) المستشار بقلق: ماذا الآن يا (خافير)؟

التفت المستشار للفوضى العارمة من ورائهم: ابقِ هنا مع (شهاب) و(أرثر) سأعود أنا للتحقق من سلامة الجميع.
اعترض (شهاب): ما زلت قادراً على القتال، سآتي معك.

رفض المستشار: لن يحصل، ذراعك مصابة لن تصبح في أرض المعركة إلا عائقاً.

(شهاب): لدي يد أخرى، أستطيع إكمال ما بدأته!

تجهّم المستشار: لتبقّ لتحمي (رعد) و(أرثر).

لم يسعف الوقت (شهاب) للاعتراض مرة أخرى، فقور ما قال المستشار ذلك حتى اختفى من الوجود منتقلاً إلى بقعة أخرى. لم تستطع (رعد) سماعه لكنها كادت تقسم أن (شهاب) كان يشتم حظه في نفسه. نظرت إلى الخنجر الذي تصبب الدم من حوله عندما اخترق ذراعه وهسهست إثر الألم الذي كان ظاهراً عليه.

سألته بقلق واضح: ألا تنتزعه من عليك؟

هز (شهاب) رأسه نفيّاً: سأخسر دماً إن فعلت ذلك، لننّه أمورنا هنا وبعدها سأتعامل مع الأمر.

(رعد): لنرجعك إلى (سيف)، ما رأيك؟

قطّب حاجبيه: سأتعامل مع الأمر بنفسني لاحقاً.

ظهر الاستسلام على معالم (رعد) فقررت عدم الجدل معه خاصة وهو في هذه الحالة، التي بدت لها وكأن كبرياءه مجروح إثر عدم مقدّره على إنهائه أموره بنفسه مع جنرال (هالكروس)، وما كان وضعه مع جراحه إلا انعكاساً لعدم مقدّره على فعل ذلك، فأراد التعامل مع الأمر وحده.

تنهدت والتفتت إلى (أرثر ريد) الذي كان سارحاً، قلقاً، يده على ذقنه، منظره المهندم الدائم كان فوضوياً على أقل تقدير وعلى غير العادة، خصلات من شعره المهبّذ في غير مكانها، معطفه يعانق أحد كتفيه ويتدلى من فوق الآخر.

سألت (رعد): سيدي (أرثر)، هل أنت بخير؟

لم يجنّبها صانع السلام، بل ظل كما هو سارحاً في هواجسه، وكأنه لا يستطيع سماعها.

نادت (رعد) مرة أخرى، هذه المرة بصوت عالٍ: سيدي (أرثر)!

التفت (أرثر) إليها، اهتم ظاهراً على أسأله، فسأله: هل أنت بخير؟

رد (أرثر ريد): جسدياً خصب.

صمت (رعد) إثر رده قبل أن تقرر إشباع فضولها: هل أنت واثق مما رأيت؟ هل كان (جلود) فعلاً؟!

هز (أرثر ريد) رأسه نفياً: لا شك في الأمر، كان هو، لكن الأمر غير منطقي بتاتاً! لا أستطيع استيعابه.

(رعد): اشرح أكثر أرجوك.

لوح (أرثر ريد) بيده في الهواء: أعني أن (جلود) كان هنا طوال الوقت، وعند فحصي له تحققت من ذلك، فلا يوجد أي أثر لقيامه بالولوج إلى قصر الإمبراطورية أبداً، ليس بعد رجوعه لنفسه الحقيقية على الأقل.

سألت (رعد): ولكن ذلك الطفل رآه؟ هل أنت متيقن أنه هو؟ قد يكون أحداً يشابهه.

تنهد (أرثر ريد): آنسة (رعد)، لن أقوم بقول ما قلته لو لم أكن متيقناً مما رأيت، أو بالأصح مما رآه ذلك الغلام.

وقفت (رعد) بثبات وقالت بصرامة: لا، (جلود) لم يفعلها، لا أعلم ما الخدعة التي قاموا باستعمالها ولكن (جلود) لم يفعلها. قطب (أرثر ريد) حاجبيه: أنا أقدر ولاءك العارم لصديقك، إلا أنه لا مجال للإنكار، شئت أم أبيت.

وبينما كانا على ذلك الحال المتوتر ظهر المستشار أمامهما من العدم: انتهى الأمر، لنعد للبقية.

سأل (شهاب) باندفاع: ماذا حصل؟!

زفر المستشار بثقل: تمكن جنرالهم وصانع سلامهم من الهرب، بقية جندهم ماتوا في سبيل إخلاء الطريق، وقليل منهم من تمكن من الفرار وراءهما.

شتم (شهاب): (فيدور) الملعون، إن تمكنت منه فقط لأجعله يتنّى الموت.

همهم المستشار: تحتاج أكثر من الحظ للإمساك به، فهو يزحف مثل الأفعى هارباً من الفخاخ.

قاطع (أرثر رييد): لا وقت للضغائن الآن، لنعدّ حتى أتمكن من لم شتات هذا الموقف المزري مع القائد.

أوماً المستشار برأسه: تمسكوا ببعضكم ببعض.

أمال (أرثر رييد) رأسه مستغرباً: ماذا؟

أمسك (شهاب) كتف (رعد) التي بدورها أمسكت ذراع صانع السلام: لا تطلّ التفكير، فقط نفذ.

وضع المستشار يده على كتف (شهاب) ليختفوا من مكانهم ليظهروا مرة أخرى في المجلس الذي وضعت عليه آثار النزاع، من دماء مسكوبة، حتى جثث مرمية، وأسلحة متكلسة.

رمش (أرثر رييد) عدة مرات في محاولة لاستيعاب ما حصل للتو من انتقال، ثم تأمل المنظر أمامه، وأشاح بنظره إلى المستشار: الآن أعلم لم تشكك الدول في الرحالة عند حدوث أي مشكلة.

لوح المستشار بيده في الهواء: يا له من إطراء يا صانع السلام، لكنك لا تختلف عنا بالكثير.

أوماً (أرثر رييد) برأسه: بل نختلف بأكثر من الكثير.

خصت (رعد) المكان قبل أن تلقي نظرها على ظهر الجنرال (أيهم) المشدود، لتجري إليه مطمئنة على حاله: هل أنت بخير؟ هل تأذيت؟

ارتسمت على معالم الجنرال ابتسامة طفيفة: أنا بخير، هل

أصابك شيء؟

اكتفت (رعد) بهز رأسها نفياً.

رد الجنرال بينما لم تفارقه الابتسامة: جيد، رغم أنني أجد الأمر محزناً.

أمالت (رعد) رأسها: ماذا تعني؟

نظر الجنرال إليها بتعجب: إن كان تعرضي للخطر هو ما يجعلك تركضين للاطمئنان علي بهذا الشكل فأعتقد أنني سأخوض حروباً أكثر.

ضربت (رعد) كتفه بقسوة: لا تمازحني هكذا، أنا أهتم بك كإنسان فقط، لا أكثر ولا أقل.

تنهد الجنرال: أعلم، أعلم، لا داعي للعنف.

"قوموا بتجهيز أنفسكم للعودة إلى القاعدة!"

أمر القائد (بيلور) قبل أن يرد الجند من حوله بـ "نعم، سيدي!" قبل أن يقوموا بالامثال لأمره.

التفت القائد (بيلور) إلى الجنرال وخطا إلى محل وقوفه هو و(رعد): لم تكذب سمعتك يا جنرال (ديرينشيا).

وضع الجنرال يده على صدره: كلماتك تعني لي الكثير، سيدي.

وقف القائد (بيلور) أمامه بيديه خلف ظهره: كيف علمت بأن (هالكروس) كانت تخطط لاغتيالنا؟

أجاب الجنرال (أيهم): لم أكن متيقناً، لكن ملكتي حذرتني من مكر صانع سلامهم، فأردت أخذ احتياطاتي فحسب، فلو لم نجد رجالهم مختبئين ما بين الشجيرات لما جعلت وحدتي تتدخل من الأصل.

حك القائد لحيته: تصرف مدروس، الآن علمت لم يوكلك الملك (مانع) بالكثير، فستقبلك باهر بالتأكيد.

حنى الجنرال رأسه: أشكرك، كلماتك شديدة الإطراء.

قاطع صانع السلام (أرثر رييد) حديثهما عندما ظهر من ورائهما: قائد (بيلور)، ما عسانا نفعل الآن؟

التفت القائد إليه وتنهد: لا أعلم، فأنا بدأت أتفق مع أختي.

تيس (أرثر رييد): ماذا تعني؟ ما زال الشاب بريئاً مما يتهمونه به من الأكيد أن هناك طريقة تمكننا من إثبات ذلك وإنهاء الأمر.

عبس القائد (بيلور): (أرثر)، استيقظ. هذه معركة لا يمكنك إيقافها، فهم لا يريدون السلام، ولا يوجد دليل سيتمكن من إثبات براءة (جلود). قد يشك به الجميع، حتى من كان من بين صفوفنا.

نظر (أرثر رييد) إلى الأرض من تحته، متفكراً ومتأزماً من هذا الموقف برمته. فكيف لا يستطيع هو كصانع سلام إيجاد طريقة أخرى إلا الحرب؟ شعر بقلبه يغوص داخل صدره، الخزي يشكّل أشواكاً تغز كبريائه بألم لم يعتده.

أكل القائد (بيلور): لولا معرفتي بـ (جلود) لكنت شككت في أمره أنا الآخر، فكيف تخبرني الآن بعد ما أثبت براءته بأن هناك شاهداً على أفعاله الشنيعة؟

لم يستطع صانع السلام النظر إلى قائده: لا أعلم كيف حصل ذلك، فأنا متيقن مما رأيته في فحص كلّ من (جلود) وذلك الفتى.

القائد (بيلور) بصرامة: أوجد لي حلاً للأمر، أو لا تفعل، فتقوم على أرضنا الحرب. لا أبالي على أي حال لأنني في هذه النقطة من الزمن أتوق لإذاقة إمبراطوريتهم عذاب مملكة (كيستون).

أوماً (أرثر رييد): سأرى ما يمكنني فعله.

وقفت (رعد) مكانها مستمعة لهذه المحادثة برمتها عندما التقطت

عينها (شهاب) متخذاً مجلساً على إحدى الصخور من ورائهم، وضح من تقطيب حاجبيه الألم الذي أحس به، لم تفكر (رعد) في الأمر وجرت باتجاهه مباشرة لتطمئن على حاله، تاركة الجنرال (أيهم) ومن معه وراءها.

تأمل الجنرال ظهرها بينما ركضت لصاحب الأعين الذهبية، مد ذراعه ليحاول إمساكها ولكنه تراجع في آخر لحظة. شاهدها تندنى لمراى نظر (شهاب) لتحذثه وتفتحص الخنجر في ذراعه.

ورغم الألم الذي أحس به (شهاب) إثر إصابته إلا أنه شعر بزوجين من الأعين يخترقان رأسه، رفع نظره ليرى نظرات الجنرال (أيهم) إليه، ولكنه تجاهلها وشد رباطة جأشه وانتزع الخنجر من ذراعه وسط دعر (رعد).

أشار (شهاب) إلى قطعة قماشية مبللة كانت في دلو بجانبه: أعطيني إياها من فضلك.

أمسكت (رعد) بالقطعة القماشية بين يديها وبدل تسليمه إياها، أسرع بتعقيم جرحه بتركيز تام، وما أن انتهت سألت: ماذا أيضاً؟

جلس (شهاب) مكانه متسماً محدقاً فيها وكأنه تائه بين أفكاره، ولكنه سرعان ما عاد لأرض الواقع: هناك خيط وإبرة في جيبي. توسعت حدقتاها ولكنها لم تشكك فيه وأدخلت يدها لجيبه وأخرجت منه ما طلب، هز رأسه موافقاً وأكمل: يجب أن نعقم الإبرة، ناراً أو كحول سيفي بالغرض.

فحصت (رعد) محيطها بقلق بحثاً عما طلبه إلا أنها في ظل الجثث المرمية، والدماء المتسربة، لم تستطع رؤية ما يمكنه مساعدتها.

عندها ظهر (نوروي) من العدم وطرق بأصبعيه لتتشكل شعلة زرقاء صغيرة على أعلى أصبعه، التفتت (رعد) إليه وقامت بوضع الإبرة على حرارة النار لتعقيمها على عجلة وإعطائها لـ (شهاب).

تبادل الشبان النظرات وهز (شهاب) رأسه مبيناً شكره له، مما رد عليه (نوروي) بإيماءة من رأسه، وكأنه يرد المعروف الذي قام به (شهاب) معه عند اختناقه بسبب أمر من (رعد) عقب عقد الدم.

تناول (شهاب) الإبرة والخيط وبدأ بغرزهما في جلده لتخيط جرحه، أشاحت (رعد) نظرها عن المنظر أمامها مهسّسة وكأنها تشعر بألمه قبل أن تقترح: ألا تريد الانتظار حتى نرجع لـ (سيف)؟

قال (شهاب) بصعوبة إثر الألم: وكيف عساني أمتطي جوادي عائداً؟

صمتت (رعد) للحظة: ... حتى ولو.

حدق (شهاب) في الفتاة التي أكل القلق معالمها وتنهد: حسناً، سأندبر أمري الآن، وعندما نعود سأجعل (سيف) تلقي نظرة علي، حسناً؟

اكتفت (رعد) بالإيماء برأسها بموافقة.

جلست (سيف) على إحدى الأرائك في مدخل القاعدة العسكرية، نظرها مرتكز على النيران التي اشتعلت في المدخنة بعنف، تنتظر عودة ناسها على أحر من جمر.

تلحفت الفتاة مغطية جسدها كاملاً إثر البرد الشديد، كان جل ما يصبرها على هذا المناخ تلك المدفأة الكبيرة، وبينما كانت على ذلك الحال تردد صدى صوت خطوات مثقلة لا تماشي صاحبها، إلا أن (سيف) كانت تألفها.

ظهر (إبراهيم) من إحدى الردهات حاملاً كوبين دافئين من الشاي بين يديه وشق طريقه إلى الفتاة ليسلمها كوبها ومن ثم جلس على الأريكة المقابلة لها، ورغم ابتسامها له إلا أنه من نظرة واحدة لوجهها كان يعلم بأن هناك ما يؤرقها.

سأل (إبراهيم) بنبرة وضخ عليها القلق: ما بك؟ هل أنت بخير؟ أطلقت (سيف) نفساً لم تدرك أنها كانت تحبسه: أحمل على عاتقي هم الآخرين.

همهم (إبراهيم) متفهماً: أنا كذلك، إلا أن كون الجنرال والمستشار معهم يجعلني أشعر بأن الأمور ستكون على ما يرام. أملت (سيف) رأسها للوراء متأملة السقف: أعتقد ذلك فعلاً؟ أم هل هذا ما يمليه عليك لسانك لتريح ضميري؟

رسم التعجب على ملامحه للحظة قبل أن يتحدث: لا، هذا ما أظنه فعلاً، أتشكين في الأمر؟

أرجعت (سيف) رأسها لتنظر إلى الفتى أمامها: لا أشك، ولكنني متخوفة من عدم وجودي لتلبية حاجتهم لي إن آلت الأمور إلى مسارٍ غير متوقع.

هز (إبراهيم) كتفيه: أنت تعلمين مدى أهمية دورك لأي جيش أو قوة عسكرية أليس كذلك؟ أنا متفاجئ من بقائك هنا بالأصل، كان يجب عليك البقاء في القصر الملكي، فتعينهم لي كحارسك الشخصي لا يكفي.

ارتدت (سيف) نظرة مشككة، ليس في قيمتها، ولكن في
تهميش دورها بغطاء الأهمية: لا تكن سخيًّا يا (إبراهيم)، أنا
ساحرة ما الممكن حدوثه لي؟

رد (إبراهيم): نعم، ساحرة معالجة، إصابتك تعني إصابة وخيمة
لنا، نخسارتك هي عن ألف رجلٍ وكتيبة!

رمت (سيف) بذراعيها للهواء: نعم، ولكن إلى متى؟! لقد
سمت من عدم فعل شيء! أستطيع معالجة الجنود على أرض
المعركة مباشرة، فلمَ يحبسوني هنا في برجهم العاجي؟

(إبراهيم) بسخرية: نعم، في أرض المعركة الخطرة التي لا يمكن
لأحد التنبؤ بها؟ هذه مخاطرة لا ينوي أحد على أخذها، وصدقيني
ففي نهاية اليوم إن لم ترتدي عباءة (ديرينشيا) الخضراء على
ظهرك فلن تسلمي من محاولات الاختطاف الدائمة. أخبريني من
في العالم لا يطمح إلى علاج جميع أمراضه؟

صمت (سيف) وأشاحت نظرها إلى الأرض: أعلم، أعلم،
لكنني لا أستطيع البقاء ساكنة لوقتٍ أطول. يصعب علي رؤية
قواتنا تتجه إلى المخاطر كل يوم ولا يمكنني فعل شيء لمساعدتهم.

اتكأ (إبراهيم) بظهره على الأريكة: قواتنا أم (نور) فحسب؟

توسعت حدقتا (سيف) واحمر خذاها ولكنها استسلمت للواقع:
قواتنا بشكل عام، و(نور) بشكل خاص.

هز (إبراهيم) كتفيه: أمر طبيعي في وجهة نظري، ولكنني ما
زلت أنوه على أهمية إبقائك بعيداً عن النزاعات، فلا تعلبن كيف
يخطط هؤلاء للحرب، قد يستهدفونك فقط لكونك ساحرة معالجة.
أومأت (سيف) رأسها موافقة: أنت محق، ولكنني أريد
المساعدة.

وبينما تبادلا أطراف الحديث بدأت أصوات مجموعة من
الشباب بالعلو، والعلو، حتى وصلت مصادرها لحل جلوسهما.

دخلت عليهما مجموعة من حراس القوهة، فكان (زهير) يضايق (جلهود) كالعادة، و(أليكساندر) يساعده، بينما وقف (مالين) محايداً.

وما أن رأوها حتى توقفوا في مكانهم، متجمدين، وكأنهم نسوا وجودهما في القاعدة من الأساس.

لوح (مالين) بيده: (سيف)، (إبراهيم)، لم أعلم بأنكما هنا. تنهدت (سيف) بازعاج: ومنذ متى يرسلونني للمهام الصعبة يا (مالين)؟

أوماً (مالين) برأسه: نعم أنت محقة.

أضاف (إبراهيم): (مالين)، أرجوك أخبرها بأننا لا يمكن أن نرسلها لهذه الأماكن الخطرة!

أمال (مالين) رأسه: هل يضايقك هذا الأمر؟

حدقت (سيف) به: ما رأيك يا (مالين)؟ في كل مرة يذهبون فيها إلى الخطر يتركونني وراءهم!

قاطع (أليكساندر): وأنت تئذمرين؟ هذا الأمر يحمل الفائدة لك أكثر من أي شيء آخر! لو كنت محلك لاسمتعت بالأمر.

نظرت (سيف) إلى (أليكساندر) بتشكيك: لا أستطيع مساعدتهم بأي شيء، أين الفائدة في الأمر؟

رد (أليكساندر): الفائدة هي نعمة الأمان يا حمقاء.

هزت (سيف) رأسها نفياً: ربما لك، ولكن ليس لي.

قاطع (زهير) بجدية تامة: آتسة (سيف)، قيمتك عند أي مملكة تساوي أضعاف الأضعاف من أي كتيبة جنود، رحالة كانوا أم لا، فلو كنت على أراضٍ (الماسي) فإن مكانك بجانب السلطان مباشرة ولا مكان أكثر أمناً من ذلك. لن تشمي عبق الزهر، ولن تشعري بلفح الهواء الخارجي، حتى أشعة الشمس لن تلامس جلدك. إلا أن تساهل الملك (ماتع) وإنسانيته هما ما

يجعلك تسرحين وتمرحين بهذا الشكل، فلولا انمناؤك لإحدى أكبر الممالك لما سلمت.

حدقت (سيف) بممثل السلطنة بتعجب من أمرها، غير قادرة على الرد. إلا أن (مالين) قام بضربه على مؤخرة رأسه: الآنسة (سيف) حرة في قراراتها بسبب كونها ذات إمكانيات عالية، ومقدار أعلى من المعرفة، نحن محظوظون بوجودها وسطنا وما دامت تحت رايتنا فلن يعارضها إلا من كان مستعداً لخسارة رأسه.

هز (زهير) كتفيه: نقطة ممتازة، ولكن السلطنة ليست بتلك المقدرة، ولذا فإن وجهات نظرنا مختلفة. لم أقصد إهانتك يا آنسة فقط رغبت بتوضيح الأمور لتوسيع مداركك.

عقدت (سيف) حاجبها باستغراب، واكتفت بذلك كرد.

ولجأة، علت أصوات صهيل الخيول من الخارج، مصاحبة لضربات حوافرها، أصوات تدل على شيء واحد فقط، عودة قواتهم من المفاوضات. استقام الجميع من أماكنهم وكأن المحادثة التي حصلت للتو لم تحصل وخطوا على عجلة للخارج لتقابل أعينهم تدفق الفرسان الذين تضاربت ألوانهم ما بين الأزرق والأخضر. وقفوا على أعلى عتبات المدخل متفحصين ومتأهبين لسماع آخر الأخبار، إلا أن العبوس الظاهر على أوجه الجنود كان كافياً، لم تجر المفاوضات كما ينبغي.

ترجل القادة من على خيولهم وشقوا طريقهم للداخل عندما استوقفتهم المجموعة عند الباب.

لم ينتظر (أليكساندر) وسأل قائده: ماذا حصل؟

زفر القائد (بيلور) بقوة: لا هدنة، ولا سلام.

تدخل (زهير): حضرة القائد، كيف ذلك؟ ألم يثبت (أرثر ريد) براءة (جلود) من اتهاماتهم؟

تجهم القائد (بيلور) وقام بتغيير الموضوع: لاحقاً، يجب علي

التحدث مع القادة الآن.

كان ذلك آخر ما قاله القائد (بيلور) قبل أن يشق طريقه للداخل وإلى مكتبه بخطوات مثقلة، على أثره مشى (أرثر ريد)، الجنرال (أيهم)، ومستشاره. تاركين المجموعة في حيرة من أمرهم، لا إجابة لأسئلتهم البتة. وقعت أعين (سيف) على (رعد) التي ما أن رآها حتى تسارعت خطواتها باتجاهها.

تمسكت (سيف) بكفني (رعد): ماذا حصل؟ هل أنتم بخير؟ لامست (رعد) ساعد (سيف) مطمئنة: نحن بخير، (نور) كذلك، ولكنني أحتاج خدمة منك.

رسم التعجب على معالم (سيف): بالطبع، ما الخطب؟ أشارت (رعد) بإبهامها إلى ورائها مشيرة لـ (شهاب) الذي كان لا يزال على مسافة يسيرة منها: لقد أصيب (شهاب) ولكنه يرفض طلب المساعدة، ولكنني في نهاية المطاف أقنعته بأن يراك على الأقل.

تنهدت (سيف) متذمرة: يا لعناده، لو امتلكت جملاً لأسميته (شهاب).

قهقهت (رعد) ولكنها أخفت الأمر عندما وصل (شهاب) إليهما والتفتت إليه قائلة: لتجعل (سيف) تنظر لإصابتك.

تنهد (شهاب) ولكنه استسلم للأمر وهز رأسه موافقاً على مضض، شق طريقه بخطوات متعبة للداخل ليرمي بنفسه على إحدى الأرائك قبل أن يقوم بتعديل جلسته ومد ذراعه أمامه لتمكن الساحرة من تفحص إصابته.

وقفت (رعد) بينهما تراقب بصمت بينما مررت (سيف) أصابعها برفق على الجرح الذي كان يصعب النظر إليه، ليستقيم ويستوي ويعود جلده كما كان قبل إصابته. كانت دائماً ما تنبه (رعد) من هذه المقدرة الغريبة التي حظيت بها الساحرة، فقط مشاهدتها تغوي الإنسان بشكل لا يتصوره أحد، فهي قادرة على

شفاء الجروح الجسدية السطحية والداخلية، لو استطاعت التخلص من السقم المزمّن لكانت ربحت تذكرة دائمة لقصور جميع الأسر الحاكمة وما شابهها من جاه وقوة، وفي مؤخرة رأسها فكرت (رعد) بأنه لا بد أن هناك شخصاً ما قد طمع بالشكل الكافي ليطلب من (سيف) الوجود الأبدي، إذا كانت قادرة على هذا الشيء من الأساس.

لم تعجب (رعد) بهذه الفكرة،

"الأبدية"

أليست كلمة كبيرة بزيادة على الزوم؟

لا يرغب بها إلا من زاد جشعه وتشبع حتى طفح على وجوده وكأنه الإنساني، لا يجب على الكائن البشري الوجود في أي كون كان لمدة لا نهائية من الزمن، يجوبها ويعيث فيها فساداً لا يعلم به إلا هو، فهذا ليس إلا وقوداً يؤدي إلى تغييب عقله وتمسكه برغباته، وما هي الدنيا إلا مرحلة من مراحل الوجود، إحدى المحطات التي تقف فيها الروح ومن ثم تمضي، ولا يجب على الكبسولة الإنسانية البقاء، فالجسد المصنوع من المادة ليس إلا عائقاً على المدى البعيد، فيفسد وتحتل مكوناته على مر الزمن، فمن يرغب بكل ذلك؟ التحرر هو رغبة الروح الحقيقية، بعد تلقنها الدروس اللازمة من هذه العوالم، فهي تنضم لمجرى الحياة الأعظم، نهر من الأرواح التي تسبح بحريتها الكاملة، غير ملزمة وغير مقيدة بأي معيقات.

فلم يرغب المرء بالبقاء لأكثر من زمنه المكتوب؟

هذا ما لم تستطع (رعد) فهمه.

وبينما كانت (رعد) تائهة في هواجسها تسأل جسد بهدوء ليقف وراء (سيف)، ليمسك برأسها ويقبله.

رمشت الساحرة عدة مرات بمزيج من النخل وعدم الاستيعاب عندما ألقت نظرها على (نور) الذي ابتسم لها وكأنه لم يفعل

شيئاً، رفعت (رعد) حاجبها وقهقهت بينها وبين نفسها، وكأنها فازت بجائزة ما ولكنها لم تستطع الاعتراف بفوزها، ولكن ما أن رفعت نظرها لترى وجه (شهاب) الذي وضع التعجب على ملامحه فقدت التحكم، ولم تستطع منع نفسها من الضحك، فوضعت يدها على فمها في محاولة للتكتم على الأمر.

وبينما كانوا على ذلك الحال خطا (إبراهيم) باتجاههم برفقة بقية الجند، وما أن رآته (رعد) حتى احتضنته بقوة ومررت أصابعها بين شعره بعنف: اشتقت إليك!

استسلم (إبراهيم) لحبها العنيف وتقبل الأمر: اشتقت إليك أيضاً.

هز (أليكساندر) الفتاة من كتفها ليرجعها لرشدتها: (رعد)! لا تضيعي الوقت وأخبرينا بما حصل؟!

نظرت (رعد) إلى (أليكساندر)، ومن ثم إلى وجوه بقية الجنود وأعينهم المتربصة المنتظرة للأخبار، وأخيراً، هبطت حدقتها على (جلود)، الذي رغم خلو وجهه من التعابير إلا أن (رعد) علمت بأن قلبه كاد يقفز خارج جسده.

عبرت (رعد): لا سلام ولا هدنة.

سأل (مالين) بقلق: ماذا تعنين؟ ألم يتم إثبات براءة (جلود)؟

حدقت (رعد) بهم، غير مدركة لكيفية صياغة الأحداث التي كشفت عن نفسها أمامهم، ولكنها لم تضطر إلى فعل ذلك لأن صوت نداء القائد (بيلور) قاطع حديثهم.

وقف القائد (بيلور) تحت تقويس إحدى الردهات ونادى بصوته الأجش المعتاد: (جلود)، حراسه، والوحدة الخاصة، ليتجه الجميع إلى مكثي حالاً.

بدأ التوتر يغزو الهواء من حولهم، ولكنهم لبوا النداء وشقوا طريقهم إلى مكتب القائد الذي في هذه النقطة من الزمن بدأ بالاحتفاظ من كثرة أعدادهم. جلس القائد (بيلور) خلف

مكتبه، على الكرسيين أمامه جلس الملك (ماتع) والسلطان (زين)، جلس صانع السلام (أرثر ريد) بجانب المستشار (نور) على إحدى الأرائك، بينما وقف الجنرال (أيهم) بجانب وحدته الخاصة التي تكونت من (رعد)، (شهاب)، (سيف)، و(إبراهيم)، وفي المقدمة وقف (جلهود) في وسط حراسه الثلاثة.

أخلى القائد (بيلور) ما بحلقه وبدأ يقص عليهم الأحداث التي كشفت عن نفسها أمامه خلال المفاوضات، لم تستطع (رعد) إلا تفقد أحوال (جلهود) بالنظر من أطراف أعينها، أحست وكأن روحه كادت تخرج من جسده، وضح وجهه ممتعضاً بلهجة من الهم المتسلل من بين الخطوط التي رسمت على جبينه.

ما أن انتهى القائد من الحديث حتى سأله (جلهود) بقلق واضح: ماذا عن القمة؟ ماذا حصل لها؟

زفر القائد (بيلور) بثقل: لا أعلم يا ولدي، لم تنسَ لنا فرصة النقاش عن أمورها من الأساس.

تجهم وجه (جلهود) ولكن حراسه ربتوا على ظهوره في محاولة لمواساته.

سأل المستشار: ماذا عن جلالتها (أبرستي)؟ ما رأيها في الأمر؟

رد القائد (بيلور): أرسلت لها تقريراً مفصلاً عما حدث، إلا أن رأيها شيء لا أزال أجهله. سأقوم بعقد اجتماع معها لاحقاً للنقاش في جميع التفاصيل.

لغة الجهلاء

خيم الظلام على مرأى النظر، بالكاد ظهرت معالم بعض الجمادات بفضل ضوء القنديل الخافت الذي ارتكز على منضدة السرير بينما جلست (رعد) متكئة بظهرها على الجدار لتأمل في بقية الغرفة سارحة في أفكارها، لم تستطع فعل شيء سوى التفكير، عقلها يجري في دوائر فوضوية حول المعضلة التي مهما حاولت لم تستطع إيجاد حل لها.

مصير صديقها يرتكز على جبل رفيع محصور بين موت من جهة وحرب من جهة أخرى، لا مجال للهرب من العواقب التي تشكلت على عاتقهم بلا دواع.

كانت (رعد) متيقنة مما قالته لصانع السلام (أرثر ريد) تيقناً تاماً، رغم عدم مقدرتها على الولوج لرأس (جلود) إلا أن سني معرفتها به كانت تفي بالغرض، لا يمكن أن يكون هو، لأن (جلود) لا يهتم بهذه الأمور السياسية وإن فعل فسيقف على أعلى جبل في الممالك ويصرح بها معلناً عما فعل بكل جرأة وبلا ذرة من خوف، هكذا كان (جلود)، لطالما قال كل منها (نور) بأن (جلود) لا يهاب أحداً، ولكن الجميع يهابونه، فلم عساه يكذب؟ لم تعلمه (رعد) كاذباً قط، فهو كان مثلها، لا يهتم بالشكل الكافي ليدفعه إلى الكذب، فقراراته هي له وحده وما يظنه الناس مجرد ضوضاء خافتة في الخلفية، لا أكثر ولا أقل.

طوقت (رعد) رأسها بيديها في محاولة لحل التعقيد، كان الأمر وكأن شخصاً مختلفاً ارتدى وجهه وقام بما أراد، ثم فر ليحملة عواقب تلك الأفعال، توسعت حدقتا (رعد) واقتلعت رأسها من بين يديها لتلتقي عيناها بحيطها مرة أخرى.

"(نوروي)!"

نادت (رعد) مستنجدة عندما بدأت النقاط تتصل في رأسها. تشكل الضباب أمامها ليظهر (نوروي) من العدم ويقف أمامها:

بِمَ تأمرين؟

كادت (رعد) تقفز من مكانها إلى طرف فراشها مقتربة من (نوروي): ابنة (إيكول)، تستطيع أخذ وجوه الآخرين أليس كذلك؟

صمت (نوروي) محدقاً بها ثم أجاب: ما شفت الشي دا بعيوني، بس اذا كانت بنتو فاحتمال كبير.

وضعت (رعد) يدها على شفاهها بتفكير: في مهمة الملكة (ميرزا)، عندما التقيت بابنة (إيكول) قبل أن يصل أي من (أيهم) أو أنت، كانت ترتدي وجه والدتي التي رعتني في أحد العوالم.

رفع (نوروي) حاجبه: متيقنة؟

أومأت (رعد) برأسها موافقة: والدتي تلك فقدت حياتها، رأيت جثمانها بنفسي.

صمت (نوروي)، في حيرة لما يمكنه قوله: أنا أسف...

لوحث (رعد) بيدها: لا تعتذر على أخطاء الغير، ولكن ما هي احتمالية تقمص ابنة (إيكول) لشخصية (جلبود) لتوقعه في هذا المأزق؟

هز (نوروي) كتفيه: احتمال وارد، بس إيش السبب؟

ردت (رعد): لا يهم السبب، المهم أن هناك احتمالاً آخر يبرئه من الذنب.

استوقفها (نوروي): بس محد شاف اللي إنتي شفتيه، محد شاهد على قدرتها غيرك! وتوريط رحالة وأرواح مالكة في أمور سياسية؟ لازم تستوعبي أنو محد حيصدقك لأن البشر ما يملكوا العلم اللي عند الرحالة بشكل عام.

(رعد): وماذا إذا؟ أقف مكتوفة اليدين؟

هز (نوروي) رأسه نفياً: ما بقول كدا، بس الأرواح المالكة لغز ما حله الرحالة أو الجنس البشري حتى الآن، تدخلهم في أمر زي كدا أصلاً المفترض يكون محرم.

أملت (رعد) رأسها في عدم فهم: ماذا تعني؟

حك (نوروي) مؤخرة رأسه وكأنه يفكر في طريقة سهلة تمكنه من شرح الأمر: أقصد... تعامل الأرواح المالكة مع أرواح بشرية بحجة أمر غير مسموح من قبل القدر، أقدر أنهم أن الوضع أكثر ليونة لو كان التعامل مع رحالة لأنكم ما تعتبروا بشر ١٠٠٪، ولكن التدخل في أمور الإنس؟ جريمة لا تغتفر وتعطل توازن الأكوان.

صمتت (رعد) للحظة: أعتقد أن أختك سيلازمها صداع دائم بعد هذا الأمر.

وضع (نوروي) يديه على وركيه وتأمل الألواح الخشبية للأرض من تحته: العداوة اللي بينهم ما هي شي جديد، فهما دائماً كانوا كدا من بداية الزمان، فعناصرهم متعاكسة وبطبيعة الحال كانت دائماً بينهم عداوة، فالتوازن والفوضى مستحيل يندمجوا.

سألت (رعد) بفضول: وأين كان مكانك في هذا كله؟

رفع (نوروي) عينيه الناصعتين لتلتقيا بحدقتي (رعد)، ولكنه سرعان ما أشاح نظره عن عينيها الفاضحتين، لم يخف ذلك على (رعد) فاستوقفته قبل أن يحاول الحديث مجدداً: لا تجب إن لم ترد ذلك، لا بأس كان مجرد سؤال فضولي.

تهدد (نوروي): الرؤى ستكشف لك كل شيء في النهاية.

أومأت (رعد) برأسها وقامت بتغيير الموضوع حتى لا تقتحم خصوصيته أكثر مما فعلت بالفعل: والآن ماذا؟ علي أن أخبر (شهاب) بهذا الأمر! فهو سيعرف كيف يتصرف.

أمال (نوروي) رأسه مستغرباً: ليش (شهاب)؟ المستشار حيعرف أكثر.

هزت (رعد) كتفها: يعلم (شهاب) ألا يكذبني أبداً، فلن يشك في مصداقيتي مثل الآخرين. لنرَ ما رأيه في الأمر ثم نأخذ رأي المستشار.

رفع (نوروي) يده لجبينه ليؤدي تحية عسكرية ساخرة: أمرك. وعلى ذلك عازمت (رعد) أمرها وتمسكت بقنديلها، مرتدية كل ما استطاعت من طبقات وألحف، وشقت طريقها خارج مضجعها خلال القاعدة العسكرية حتى وصلت لإحدى الردفات المرسومة بالأبواب، وقفت أمام أحدها وطرقت الباب بإحساس من العجلة.

لم تمضِ ثوانٍ حتى تفرقت دفعة الباب عن إطارها ليلا مس ضوء القنديل انخافت معالم (شهاب) الذي وضحت عليه الحيرة عندما رآها.

اعتذرت (رعد): أنا أسفة إن كنت قاطعتك ولكن لدي نظرية.

لم يطل (شهاب) في حيرته عندما رأى بريق أعين زرقاء ناصعة تحوم فوق رأس (رعد) فأخلى لهما الطريق مشيراً لهما بالدخول، ففعلاً ليخلق (شهاب) الباب من ورائهما ويجلس على طرف فراشه منتظراً تفسيراً منطقياً لحضورهما في هذه الساعة المتأخرة.

وقفت (رعد) في طرف الغرفة تحوم من زاوية للأخرى بينما شرحت له كل شيء عن نظريتها وشكوكها بينما جلس (شهاب) مكانه في صمت تام وكأنه يقوم بتحليل المعلومات التي وجدت طريقها لجمال سمعه.

وما أن انتهت من قص قصتها التفتت إليه باحثة عن نوع من التصديق بين معاملة: ماذا تظن؟

تنهد (شهاب) قبل الحديث: وأنت متيقنة من قدرة ابنة (إيكول) على التشكل؟

هزت (رعد) رأسها مؤكدة: نعم، لا شك في الأمر.
صمت (شهاب) للحظات قبل أن يرد: حسناً، لنقل إنك صادقة،
ما الدافع الذي يحث (إيكول) وابنته على التدخل في سياسات
بشرية؟

هزت (رعد) كتفها: هذا ما لا أعرفه بعد.

رد (شهاب): حسناً، وكيف لقائد عسكري وحكام دول
تصديق قصتك؟ لا يوجد أي دليل يدعمك أو حتى شاهدين على
الأمر. بالإضافة إلى ذلك، إن أمور الأرواح جديدة علينا نحن
كرحالة، فما رأيك بباقي البشرية؟

(رعد): أنت محق، ولكن إن كان الدليل هو ما أرادوا فلا
مانع لدي من إعاره أي صانع سلام رأسي لوضع ثوانٍ يتمكن فيها
من تأكيد جميع الحقائق. فلتر ما يظن المستشار بالأمر، فهو أكثرنا
خبرة.

زفر (شهاب) بثقل: نستطيع الحديث معه، ولكن في النهاية
جميع الأمور ترجع إلى حكام الدول، وأعتقد أنك رأيت عدم
رغبة (هالكروس) بالنقاش بأم عينك، لا أعتقد أن هذه الحرب
يمكن تفاديها.

ردت (رعد) بإصرار: قد تكون محقاً، ولكن لنا شرف المحاولة
على الأقل.

أوماً (شهاب) برأسه: أنا أصدقك، لم أعهدك كاذبة في يوم،
تعلمت ذلك بالطريقة الصعبة ولكنه درس نُقش في رأسي.

هزت (رعد) رأسها: إذا أنت معي؟

رفع (شهاب) حاجبه: ومنذ متى لم أكن؟

تعالَت أصوات زقزقة الطيور في ذلك الصباح الباكر، ورغم سقوط أشعة الشمس على ساحة التدريب الخارجية التي تنتمي لقاعدة مملكة (كيستون) العسكرية، إلا أن ذلك البرد ظل قارساً.

انضم صوت آخر لزقزقة العصافير، صوتٌ حاد، كزجج من صليل السيوف والأسلحة والتخبط والخطوات.

وقفت امرأة في منتصف الساحة، خصلات شعرها الأسود مربوطة بذيل حصان ورغم ذلك كانت كثيراً ما تتمايل أثر حركتها العنيفة بينما ضربت إحدى الدمي الخاصة بتدريب الجنود.

كانت تمسك بيدها اليسرى التي اكتسحها درع يماشي خصلاتها لوناً سلاحاً يشابه الرمح قامت بقذفه في قلب الدمية مراراً وتكراراً قبل أن يشع بضوء بنفسجي ليختفي من الوجود ويظهر بدلاً عنه سيف طويل تمسكت به بيديها ولوحت به يميناً ويساراً محدثة قطعاً واضحة على جسد الدمية تسربت من خلالها الحشوة الداخلية القطنية.

"أليس الوقت مبكراً على التدريب؟"

سألت امرأة ذات صوت صارم بينما وقفت على طرف ساحة التدريب.

التفت الفتاة إلى مصدر الصوت لتحنى في حرج: جلالتك (أبرستي)، ما الذي تفعلينه هنا؟

ابتسمت الملكة (أبرستي) ابتسامة طفيفة بينما شقت طريقها للفتاة: أليس هذا سؤالاً يا (ديليار)؟

رفعت (ديليار) رأسها: في ظل الحرب القادمة هل كان من المتوقع مني الوقوف بلا حيلة؟

هزت الملكة (أبرستي) رأسها نفياً: لا، لا أتوقع منك ذلك. أتوقع منك دحرجة الرؤوس في أرض المعركة، فلا مكان للمرأة الضعيفة على بلاطي.

رفعت (ديليار) يدها لجبينها في تحية عسكرية: أنا تحت أمرك.
سألت الملكة (أبرستي): ولكن ماذا سيظن (أرثر) عن هذا الأمر؟

تجهمت (ديليار): لا يهم هو وما يظنه، لو كان صانع سلام بحق لكان منع الحرب من الحدوث، هذه مشكلته وليست مشكلتي.

قهقهت الملكة: أنت محقة، يا ليتك جلبك إلي منذ زمن، لكنت جعلتك أعلى منه رتبة.

وضعت (ديليار) يدها على صدرها: شرف لي جلالتك.
أومأت الملكة برأسها قبل أن تغير مجرى الحديث: أعتقد أنك على علم مسبق بما حصل في المفاوضات؟

أومأت (ديليار) برأسها: سمعت بعض الإشاعات هنا وهناك.
ردت الملكة (أبرستي): نعم، معظمها صحيح، هذا سبب وجودي هنا اليوم.

فهمت (ديليار) الأمر: بالطبع، حفظاً موفقاً.
مشت الملكة تاركة (ديليار) وراءها: ستحتاج الإمبراطورية أكثر من الحظ لتفلت مني.

خطت الملكة (أبرستي) على العتبات الصخرية حتى وصلت
لمدخل القاعدة العسكرية حيث وقف توءمها ليستقبلها قبل أن يدخلها ويختفي كلاهما من مجال النظر.

وبينما كانت (ديليار) تحديق في باب القاعدة العسكرية لاحظت تسلل أنصاف كلمات وحروف من مكان ما، أشاحت نظرها عن بوابة القاعدة العسكرية عندما استطاعت تمييز أصوات أشخاص يتبادلون أطراف نقاش حار من بين الشجيرات من أمامها.

- "إنني أخبرك بما رأيت كما هو!"

قال صوت فتاة.

- "اخفضي صوتك!"

حذرهما صوت خافت لرجل.

- "ولكننا لا نملك دليلاً."

قال صوت أخشن لرجل ثانٍ.

لم تستطع (ديليار) مقاومة فضولها، أضاء سيفها بضوء بنفسجي قبل أن يختفي على الوجود لتسمح لنفسها بالتسلل بدون أي معيقات حتى تصل لمصدر الأصوات. خطت خطوات بطيئة وحذرة شكلت أثراً على طبقات الثلج من تحتها حتى استقرت وراء إحدى الأشجار على مقربة من المجموعة.

أملت رأسها من وراء إحدى الأشجار لتراهم، ومن طرف عينها التقطت منظرًا كانت تألفه جيداً، فهي استطاعت تمييز ذلك الأنف المعقوف في أي مكان، توسعت حدقتها في عدم تصديق وفي عدم إدراك لنفسها خطت خطوة كان صداها أعلى مما تصورت.

التفت كلٌّ من (رعد)، (شهاب)، والمستشار، ليروا رأس (ديليار) بارزاً من وراء إحدى الأشجار بمعالم مشدوهة غير مستوعبة للشهد من أمامها.

ابتسم المستشار ابتسامة عريضة عندما ألقى نظره عليها: (ديليار)! لقد مر وقت طويل!

لم يكن رد (ديليار) لفظياً أبداً، بل جاء بشكل خنجر طائر تفاداه المستشار لينزوع في إحدى الأشجار من ورائه قبل أن يشع بضوء بنفسجي ومن ثم يختفي.

سألت (ديليار) بتهيج: أين كنت طيلة هذا الوقت!؟

رفع المستشار يديه للهواء مستسلماً: (ديليار)، لقد فقدت



ذاكرتي ارحمني أرجوك!

خطت (ديليار) مقربة منه: أرحمك؟! ارحمني أنت! أرسلني تليذك لأرض غريبة وحدي وذهب في رحلة للبحث عنك، والآن أجدكم هنا تتهامون بين بعضكم وبعض بدون أي خبر كان؟!

حاول (شهاب) تهدئة الأمور: (ديليار)، هدئي من روعك، أنتِ مدركة أنني كنت مزيفاً وفاتي حتى أتفادي أنظار (هالكروس) و(خافير) كان يعمل تحت هوية مختلفة للابتعاد عن الشبهات.

ظهر خنجر آخر من العدم في يد (ديليار) ليجد نفسه على مقربة من عنق (شهاب): اصمت أنت الآخر! لقد ظننتك مت يا حثالة! رفعت (رعد) يدها لتحدث: أعتقد أن ذلك خطئي، فزييف موته كان خطة وضعناها في آخر لحظة.

نظرت (ديليار) إلى (رعد) وابتسمت بخفة: حبيبي (رعد)، يسرني رؤيتك على ما يرام، ولكن كل هذا ليس عذراً.

ابتلعت (رعد) ما بحلقها بصعوبة ورفعت يدها هي الأخرى معلنة استسلامها ومعلنة للبقية: حسناً، لقد حاولت.

حاول المستشار تبرئة نفسه: لقد كنت فاقداً للذاكرة ولم أسترجعها إلا مؤخراً!

التفتت (ديليار) إليه لتصرخ بوجهه: كف عن الهراء!

أكل المستشار: أنا أقول الحقيقة! كنت ضائعاً وتم سجنني ولم أعلم من أكون حتى جاءني جنرال (ديرينشيا) ووظفني لأعمل تحت إمرته.

سألت (ديليار): وكيف استعدت ذاكرتك؟

أجاب المستشار: صانع سلام يدعى (نور) في صفوف مملكة (ديرينشيا) ساعدني.

رمشت (ديليار) عدة مرات في عدم فهم: دقيقة... أليس صانع سلام مملكة (ديرينشيا) مفقوداً منذ زمن؟

ردت (رعد): هو ليس صانع السلام المعين لمملكة (ديرينشيا)، هو رحالة حديث الاستيقاظ وصديق لي في العالم الأصلي، استيقظ كلانا في الوقت نفسه.

أومأت (ديليار) برأسها في تفهم ولكنها لم تزج الخنجر من على حجرة (شهاب) الذي حاول طلب ذلك: بما أننا تفهمنا بعضنا بعضاً الآن ما رأيك بأن تسحي خنجرك؟

التفتت (ديليار) إليه بحق: اصمت، ما عذرك لعدم إخباري بكونك على قيد الحياة!؟

حاول (شهاب) تفسير نفسه: لم أكتشف عن نفسي للقوات المعادية إلا خلال المفاوضات، كنت أنوي رؤيتك بعد ذلك ولكنك سبقتني.

عارضت (ديليار): كاذب!

حاولت (رعد) إنفاذه: لا يكذب، كان يتناقش الأمر مع (أليكس).

نظرت (ديليار) إلى (رعد) بتشكيك: هل هذا صحيح؟

أومأت (رعد) برأسها بسرعة وكأن حياة (شهاب) تعتمد على سرعة ردها.

حدقت (ديليار) بـ (شهاب) قبل أن يحنفي الخنجر من بين أناملها لتمسك بكل من (شهاب) والمستشار لتسحبهما في عناق غيف بينما راقبت (رعد) من بعيد مطلقة نفساً لم تدرك أنها كان تحبسه عندما اطمأنت على مصير كل منهما.

قال المستشار بسخرية: اشتقنا إليك أيضاً.

سددت (ديليار) ضربة عنيفة على ظهر كل منهما: المرة القادمة سأقتلكما فعلاً.

قال كلُّ من (شهاب) والمستشار بصوت موحد: حاضر، سيدتي.

التفتت (ديليار) إلى رعد لتمسك بيدها: (رعد)، اعذري ما واجهتِ، هما يدفعانني للجنون معظم الأحيان.

أومأت (رعد) برأسها موافقة: لا أُلومك.

فحصت (ديليار) محيطاتها قبل أن تسأل: (أليكس) ليس معكم؟

رد (شهاب): غارق في النوم، بالإضافة إلى أن عمله ككلب حراسة للمتهم هم كافٍ على كتفيه.

(ديليار): و(ريبكا)؟ أين هي؟ لم تصلني أخبارها منذ وهلة.

خيم الصمت على المكان بينما نظروا بعضهم إلى بعض، لم يعلم أحدهم عن مكان (ريبكا) أو سبب تأخرها هي و(رشيد)، فحتى المفاوضات بدأت دونهما ولم يعلم الآخرون عن أراضيهما شيئاً.

وضعت (ديليار) يدها على فمها: هل أصابها خطبٌ ما؟

هز (شهاب) كتفيه: ليس لدي أي فكرة.

أضافت (رعد): أخبرني ممثل سلطنة ألماسي بأن (ريبكا) و(رشيد) رحلا مع عدد قليل من الجنود لتجنب لفت الأنظار.

هربت شهقة من شفاه (ديليار): ماذا إن حصل لهما مكروهٌ في الطريق؟!

رفع (خافير) يده للهواء: لا داعي للقلق، (ريبكا) رحالة متمكنة وإلا لما تم ائتمانها على ولي عهد السلطنة، أنا واثق بأنها ستجد طريقة ما لتدير حالها.

اعترضت (ديليار): (خافير)! وتركها هكذا وحدها؟

حذق (خافير) بـ (ديليار): ونخاطر بمكاننا هنا ونرسل الممالك جميعها للتهلكة؟ رحيلنا من هذه البقعة في هذا الوقت الحاسم سيرمي بكل جهودنا بعرض الحائط. سنبقى مكاننا.

صمتت (ديليار) وخفضت رأسها مستسلمة لأمره.

راقبت (رعد) هذا التبادل بصمت، إذًا هذا هو (خافير جارسيا)، قائد الثورة الذي فشل الكل في عرقلة. بسبب أسلوبه الساخر الدائم وابتسامته التي لا تفارق شفثيه لا يرى الكثير الرعب القابع وراء تلك الواجهة المبهجة، ولكنه ها هنا يقوم بتوبيخ شخص كاد يقتله قبل ثوانٍ، يا له من أداء رائع كشف عن نفسه أمام عينيها.

كانت (رعد) تنظر إلى (خافير) بحذر، حيطة، وذعر ولكنها أيضًا أعجبت بشخصيته القيادية التي لا يستطيع إيقافها شيء، إلا أنها في بعض الأحيان كانت تشعر بأنها تريد الهرب منه لسبب أو لآخر. قد تكون القوة العارمة التي تنتمي للمغيرين سببًا يث الرعب في بدن أي من كان، إلا أن (رعد) كانت مبهورة ومذعورة من حنكته وطريقة تصرفه أكثر من أي شيء آخر.

“لا يوجد من هو مناسب أكثر لقيادة الثورة.”

فكرت (رعد) في رأسها.

جلست الملكة (أبرستي) في مكتب القائد العسكري مقابل أخيها بعد ما تناقشا في تفاصيل الحادثة وما حصل بالضبط أثناء المفاوضات، يدها على ذقنها بتفكير عميق، تحلل كل كلمة يتم قولها وكل حدث يكشف عن نفسه أمامها كما توجب عليها مكانتها.

هممت بعد ما انتهى: إذًا الحرب قائمة لا محالة.

طأطأ (بيلور) رأسه مستسلمًا على غير عادته: لا حل إلا ذلك.

سألت (أبرستي) بفضول: وماذا عما رآه (أرثر)؟ فهي ذكريات متعارضة، كيف يكون ذلك؟

هز (بيلور) كتفيه مبيّنًا عدم معرفته: لا أحد يعلم في أمور الرحالة إلا هم أنفسهم.

صمتت الملكة بتفكير للحظات قبل أن تنطق مجدداً: وتخبرني بأن
ملكة (ديرينشيا) يملكون وحدة خاصة مكونة منهم؟

أوماً (بيلور) برأسه موافقاً لتكمل أخته بالحديث: وما رأيهم هم
في هذا الأمر؟

تهد (بيلور): اثنان منهم متحيزان للمتهم كونهما على معرفة
مسبقة به في...

قام (بيلور) برفع أصابعه للهواء بشكل اقتباس هوائي وأكمل:
عالمهم الأصلي.

أمالت الملكة رأسها: مثير للاهتمام، لتسمع إذًا، اعقد لي
اجتماعين، أولهما شامل لقواتنا، والقوات الموالية لنا جميعها،
والاجتماع الثاني، فاجتمع لي بالوحدة الخاصة، بمملكة
(ديرينشيا)، جنرالها، ملكها، وسلطان (الماسي)، في قاعة العرش
اليوم.

وضع التعجب على معالنه: ظننتك لا تريدن ولاية الدول؟

استقامت الملكة (أبرستي) من مقعدها: ذلك صحيح، إلا
أن ملك (ديرينشيا) يملك وحدة خاصة من الرحالة، وسلطان
(الماسي) أول من أعلن تعاوده معهم لإنشاء دولتهم المستقلة،
أشعر بأن الجميع راهنوا على رحالة وكسبوا، إلا نحن. وها نحن
الآن نجد أنفسنا متأخرين عن الكل، فلا نملك إلا صانع سلام
يكاد يجن جنونه. أعتقد أن الوقت حان لدراسة الأمر بشكل
أفضل فأنا لا أنوي التخلي عن هويتنا ولكن وجب على الكل
التطور وإلا فن كان يقف عملاقاً في مكانه سيجد نفسه مطروحاً
تحت ظل الجبارة الجدد، فما دمنا نستطيع البناء فلنفعل، وبما
أنهم سبق وأن قطعوا شوطاً طويلاً للوصول لأراضينا، فلن أجعل
مجيئهم عبثاً ومضيعة لوقتهم وقواتهم، فإذا ما قدموا هنا فهذا تصریح
صریح بإسماحهم لي باستغلال ما لديهم.

صمت القائد (بيلور) وهز رأسه: كما تريدن.

استقامت الملكة (أبرستي) من مقعدها وضربت بكف يدها على مكتب أخيها: لتنتلق إذا، الوقت يداهنا.
حتى القائد (بيلور) رأسه في خنوع: أمرك.

وضحت معالم الاهتراء على تلك الجدران، بخدوش وصدوع تكشف عن سوء استعمال المكان أو عن عمره الطويل.

كان البرد مطبقاً قبضته على جميع المحيطات من حولهما، ورائحة العلف كانت مزيجاً للأتوف، ورغم عدم تأثير (رييكا) بدرجة الحرارة إلا أن ولي العهد كان قد سئم من الأمر.

فند هربهما من محاولة اغتيالهما من قبل ذلك المتأقلم الأبهق كانا يحاولان عدم لفت الانتباه بجميع الطرق، فيختبئان في أكواخ مهجورة، أو يخيمان حيث لا يعلم أحد، وفي أيام كاليوم كانا يقضيان ليلتهما في إصطبل خيول تسلا إليه تحت أنف مالكة، كانت حياة لا تطاق لأي أحد، وولي عهد سلطنة (ألماسي) بشكل خاص.

كانت (رييكا) تبتعد إصابته من وقت لآخر، تعقمها، تداويها، وتقوم بلفها من حين لآخر. لم تعلم كيفية مداواة الجروح في بداية الأمر إلا أن الأمير أعطاه بعض الإرشادات التي لم يطبقها من قبل، فقط ما استطاع قراءته من بين أسطر الكتب في مكتبته، ولكنها كانت كافية لتفي بالغرض. كان من حسن حظهما إصابة (رشيد) في كتفه فحسب وليس في مكان آخر أو عضو داخلي يفتك به حيث وقف. أبقت (رييكا) نظرها على (رشيد) دائماً وأبداً، أحست بعظم هذه المسؤولية التي لم تفقه بها شيئاً، فهي لم تكن يوماً من يقوم برعاية أحد، بل هناك من يرعاها دائماً، كـ (ديليار) التي دائماً تصرف كأختها الكبرى، وكان هناك من تستند عليه كـ (أليكساندر)، كم اشتاقت إليه وأحست بفقدانه في هذه اللحظات، وحتى في الآونة الأخيرة عندما تجدد نفسها في مهمة

شديدة الخطورة كانت تجد (رعد) بوجهها الدائم التجهم، لم تكن معتادة على كونها وحدها بهذه الطريقة، ورغم وجود (رشيد) معها إلا أنه كان حديث اليقظة، وصانع سلام أيضاً، يصعب عليه استيعاب تسلسل أفكار رجال متأقلم.

كانت (رييكا) دائماً ما تفكر باحتمال اختفائها المفاجئ من المكان، ماذا إن استيقظ (رشيد) في يوم ما ولم يجدها؟ لتجد هي نفسها في كون آخر مثلها حصل مع (رعد)؟ لم تكن تريد الاعتراف بهذه الاحتمالية أبداً.

ولكنها عزمت أمرها، رفضت الحراك ما دامت لا تزال لم تنه مهمتها بتسليم محطم عوالم (أليكساندر) إليه، وإذا وجد هو في هذا الكون فكما قالت (رعد)، سيكون مركزها.

حاولت التحلي بالشجاعة الكافية لإنهاء مهمتها سواء الآن أم لاحقاً، ستقوم بإيصال ولي العهد لوجهته وإعادة المحطم لصاحبه ولو كلفها الأمر حياتها، كانت المسألة الآن مربوطة في عقلها بإصرار وعناد مطلقين.

لم تبعد عاصمة مملكة (كيستون) الكثير، إلا أن القرويين بدؤوا بتداول الإشاعات عن خروج قوات المملكة، برفقة قوات الدول الموالية، علمت (رييكا) بوصول مملكة (ديرينشيا) للقاعدة العسكرية بسبب انتشار خبر خروج الجنرال (أيهم) برفقتهم، كانت سمعته تسبقه في كل مكان، ولو لم يكن ولاء غير مشروط لمملكة (ديرينشيا) لقامت جميع الممالك الأخرى بمحاولة استماتته لجهتهم، ولكن أخبار رجوعهم بحسرة وحيرة من أمرهم تم تمريرها على مسامع السكان أيضاً، كانت (رييكا) تأمل بأن تصل على الأقل قبل إعلان الحرب، ولكن الهدنة قتيلة، والسلام عزم أمره ورحل، ولا خيار ولا حل إلا بين صليل سيوف أراضى المعركة.

انشغل بالها بـ (أليكساندر)، ففي ظل الحرب لا بد بأنهم سيكونون بحاجة لقوة محطمه، فهو يمثل أرض الصفر، عاصمة الرحالة الجديدة التي لا تزال غير قادرة على الوقوف على رجلها

بشكل كامل، ولا تملك الموارد ولا القوة العسكرية القادرة على التصدي لأحد بعد، فكان جيشها ينحصر في (أليكساندر) فحسب نظراً لطبيعة قوة محطم عوالمه.

- " (رييكا)."

همس (رشيد) منبهاً بينما جلس كلاهما على أكوام من العلف. التفتت (رييكا) إليه ليشير بأصبعه لأذنه مشيراً لها بأن تستمع، لم تعلم (رييكا) ما تتوقع ولكنها التزمت الصمت وأنصتت بتمعن لتردد على مسامعهما أصوات خطوات بدت تنتمي لمجموعة من الأشخاص الذين بدؤوا بالمشي وتفحص المنطقة خارج الإصطبل، التفتت (رييكا) لتلقي نظرها بشكل سريع من خلال إحدى النوافذ لترى أناساً ملثمين بالسواد يحومون ويتهايمسون، خطواتهم على الثلج تصدر صريراً فاضحاً.

عضت (رييكا) على لسانها عندما ميزتهم من حادثهم السابقة، كيف علموا عن مكانهم؟ هل كانوا يتبعونهما؟ هل اقتفوا أثرهما حتى وصلوا لهما؟

فكرت في الهرب، ولكن الخروج من مخبئها الآن لن يقوم إلا بلفت الأنظار لهما، ربما إن اختبأ وجلسا مكانهما والتزما بالصمت فلن يلاحظهما أحد، وبينما كانت هي تفكر في المخرج أدركت أنه تم سده من قبل شخص ما وقف بصمت في آخر الممر وقام بالمشي بخطوات هادئة، وضعت (رييكا) يدها على فمها في محاولة لعدم إصدار أي صوت كان، بينما راقب (رشيد) بحذر، غير مدرك لما يمكنه فعله، فهو غير مهياً لهذا النوع من المواقف، ويبدو أن (رييكا) كانت مثله نوعاً ما، لم تعتد مواجهة شخص تعلم بأنه بطبيعة الحال يستطيع هزمها شر هزيمة، فهي كانت معتمدة على محطمتها والغضب فحسب، لا تصرفات مدروسة، ولا خطط محبوكة، فقط غريزة البقاء والنجاة، كما هو حال معظم المتأقلين. عزمت (رييكا) أمرها بالهرب من بين براثن من كان يقترب

منهما ليخرجا من الإصطبل ويقوما بالهرب إلى خيلهما والفرار للأمان، إذ يمكنها صنع بعض الملهيات أو إحراق العصابة بأكلها، أهم ما لديها كان تفادي ذلك الأبهق المريب الذي كاد يفتك بهما في أول لقاء.

تنفست بصعوبة ولكنها عزمت أمرها، يجب عليها حماية ولي العهد، هدأت من روعها وما أن التفتت لجانبها لتقوم بشن الهجوم على من وقف في آخر الممر حتى التقت أعينها بأعين زرقاء ناصعة وشعر أبيض مجعد.

وقف الشاب الأبهق وبابتسامة ماكرة قال: وجدتك.

لم تنتظر (رييكا) ولوحت بذراعها لترميه بكرة نارية قام هو بتفاديها لتصيب الشعلات أكوام العلف من ورائه لتبتلعها النار بأكلها وتحترق الكومة المرصوفة بعنف، سرعان ما بدأت خيوط النيران تشق طريقها لما حولها وسط صهيل الخيول المذعورة.

غطى الأبهق وجهه بذراعه إثر انفجار الضوء الذي لم يحسب حسابه، ليتفاجأ باختفاء كلٍّ من المتأقلمة وصانع السلام الذي ترافقه، لم يكن الوقت حليفه أبداً فشم حظله على عجلة بينما ركض هارباً من الدخان الكثيف الذي تشكل داخل الإصطبل، تفحص محيطاته تارة يميناً وتارة يساراً باحثاً عن أهدافه مع بقية أعضاء عصابته الذين أمرهم بالاقتراق والبحث ليجتروا أكبر مساحة ممكنة من الأرض.

همت العصابة لتنفيذ أمر قائدها لينتشر أعضاؤها في مختلف الاتجاهات باحثين عن صانع السلام والمتأقلمة.

ظن الأبهق في قرارة نفسه أنهما لا بد قد استغلا اشتعال الحريق ليتسللا من الشباك الواقع وراءهما ليقوما بالفرار، فوقف مكانه يصيح في رجاله ليأمرهم ويوجههم بالبحث وتغطية أكبر مساحة ممكنة ولكنه في وسط حديثه توقف تماماً، وكأنه أدرك

شيئاً ما، التفت للإصطبل الذي كان سبق وأن قام بالاشتعال عن بكرة أبيه ليقوم بفحص الثلج الذي كان قريباً من المبنى، ورغم أنه سبق وأن تحول إلى سائل ذائب إثر النيران إلا أنه لا بد وأن تلك السجادة الكثيفة من الثلج قد التقطت أثراً ما لاتجاه هربهما أو ما شابه مما قد يرشدهم لهدفهم.

عاد متفحصاً لجوانب المبنى بتمعن وحرص شديدين، وفقط عندها أدرك أن تلك الطبقات نظيفة، لا أثر للخطوات عليها.

شتم الأبهق حظه وجرى لمدخل الإصطبل مرة أخرى ليرى آثار حوافر جواد كان سبق وأن ضرب الأرض برجله ورحل.

وجدت الشتائم مخرجاً من بين شفاهه وبدأ بالسب واللعن، كيف؟! كيف عساهما يهربان من بين أنامله مرتين متاليتين؟!

كيف اختفيا على الوجود؟ كان متيقناً بأنهما لم يكونا بداخل الإصطبل عند اشتعاله، فن الأكيد أنهما سيقومان بالخروج حتى لا يلقيا حتفهما وسط النيران، فكيف حدث ذلك؟

كيف هربا من تحت أعينه؟

صرخ برجاله ليعودوا ويقوموا بتقفي آثارهم.

إذ رغم حنكته وذكائه اللذين طالما خدماه، إلا أنه كان مفتقداً للخبرة.

فهو لم يقم يوماً بمحاولة اصطياد صانع سلام قادر على إيهام العقل بما يريد، وقادر على جعل المرء يرى ولا يرى ما يرغب به، ليتلاعب بالعقل والأحاسيس بشكل من شدة واقعية وقعه يجعل المرء لا يشكك أو ينظر مرتين.

وفي الجهة المقابلة على ظهر الجواد تخبطت أجسادها إثر حركة الجواد السريعة، أنفاسهما متسارعة وصعبة، إذ لم يصدقا أنهما هربا للتو من موت محتم.

ورغم قيام (رشيد) بخداع المتأقلم الأبيق إلا أنه لا يزال لم يع مقدار قدراته وتحكمه بها، ولم تستطع (رييكا) تصديق الأمر هي الأخرى، فهي لم ترَ صانع سلام في عنصره من قبل.

فند وعيها فهي لم تقابل واحداً منهم قط، فهم كانوا أكثر ندرة من المتأقلين وأكثر صعوبة في التمييز عنهم، إذ يدون مثلهم مثل جميع البشر، أو قد تكون تلك ما هي إلا صورة صنعوها لأنفسهم ليتفادوا المشكلات بأكبر قدر مستطاع ليتمتعوا بوتيرة حياة هادئة تقتصر على خدمة التاج، جمع المعلومات، وتخطيط الاستراتيجيات المستعملة في المحافظة على استقرار الدولة، بينما يختبئون وراء مكانتهم السياسية ليبرروا اهتمامهم بأمر كلك بينما يوسعون تأثيرهم.

كانت تعلم بتأثيرهم وتلاعبهم ولكنها لم ترَ الأمر أمام أعينها من قبل، في قرارة نفسها ظنت أن الأمر مرعب، القدرة على التلاعب بالأنفس البشرية بهذا الشكل المتقن لا يمكن أن تكون إلا جذر كل شر عرفه الإنسان منذ القدم، فرغم كون الأمر في مصلحتهما الآن، إلا أن فكرة تلك القدرة وحدها كانت مفزعة.

وربما كان ذلك جزءاً من كينوناتهم المختلفة، وربما كانت تلك الطريقة هي طريقة رؤية الإنس للرحالة بشكل عام، وجود مزيج التفكير فيه وفي العواقب التي من الممكن أن تتشكل من ورائه.

سألت (رييكا) بفضول طفل يسأل عما لا يعلم: كيف فعلت ذلك يا (رشيد)؟ ظننتك حديث الاستيقاظ؟

صمت (رشيد) لوهلة كانت فيها ضربات الخوافر هي الشيء الوحيد على المسامع قبل أن يجيب: لا أعلم، كان مزيجاً من فكرة، إحساس، وغريزة بدئية وكأنها وجدت في منذ القدم.

قالت (رييكا) متفهمة: كما يحدث للمتأقلين، لسنا مختلفين بذلك الشكل الشاسع الذي يدعيه الآخرون إذاً، ففي نهاية الأمر جميعنا رحالة رغم اختلاف أنواعنا.

أوماً (رشيد) برأسه موافقاً على مضمض حيث إنه لم يرَ ذلك التشابه الذي تحدثت عنه، ففي باطن عقله كان يظن أن المتأقلين أسلحة دمار شامل، وجودهم مرعب بسبب المخاطر التي يشكلونها إن تبدل ولاؤهم في أي لحظة، فهم ليسوا ثابتين، فلا يمكن أن يكون ولاؤهم ثابتاً بخلاف أقدامهم التي قادتهم نفسها إلى واقع آخر في كل مرة.

ولكنه تحفظ على آرائه، فلا يمكن أن يعمم الحكم بهذه الطريقة، فليس هو من اعتاد الحديث بلغة الجهلاء.

ثمن الحرب

كان الهواء في قاعة العرش غليظاً ومتوتراً، أمر طبيعي إذا لاحظت راية الحرب في الأفق.

جلست الملكة الجليدية (أبرستي) على عرشها مواجهة بقية الحاضرين، وقف القائد العسكري (بيلور) بجانب الملكة الأيمن بينما وقف صانع السلام (أرثر ريد) على جانبها الأيسر، من أمامهم وقفت عدة قوات مقسمة، يترأسهم ملك مملكة (ديرينشيا)، الملك ماتع، وسلطان سلطنة (ألماسي)، السلطان (زين) الثالث.

من ورائهم وقفت قواتهم الخاصة بهم، بالإضافة لقوات الدول الموالية لمملكة (كيستون) وميثاقها العتيق، الذي تم خرقه لأول مرة في تاريخ البشرية.

الأنفاس خشنة، والسواعد مشدودة، والأعصاب متوترة، ورغم ذلك وقف الجند بصدر مرتفع وظهور سامقة أمام ما بدا كوت محتوم.

جلست الملكة واضعة رجلاً على الأخرى وبصوت واثق قالت: رجالي، وجندي، وأبناء مملكة (كيستون)، ومن يواليها. يؤسفني اضطرارنا لخوض الحروب من أجل موثيق تمت خيانتها، ولكن لا أسى على جهدٍ وحربٍ قامت من أجل أحد أبنائي، وصاحب الشرف الأسمى بحراسة فوهة الصقيع، فما وجدنا من الأسد من قبله إلا الصمود والشموخ والصراع من أجل الحق، ولا يكون الشبل بعيداً عن أبيه، ومن تطاول ليمس من أبناء (كيستون)، تقطع يده. هذه الحرب أكثر من دفاع عن الحدود تحت التهديد، بل هي تصدٍ لبطش الإمبراطورية وما يظنون أنفسهم فاعلين، ومن يكسر العهدة نكسر شوكته حتى لا تقوم له قومة من بعدنا، ولا يستريح حكمه من أثرنا، ولا ذل، ولا عار، وما من موت إلا وكان مشرفاً على أرض المعركة، فالمنية ولا الدنيا.

صرخ الرجال في حماس إثر خطابها ولكنها أشارت بيدها ليهذؤوا حتى تتمكن من الانتهاء من حديثها: يشرفنا بحضورهم ولاية مملكة (ديرينشيا) الشائخة، وسلطنة (الماسي) الساحرة، يقفون موالين لعهودهم والاتفاقية التي وقف عليها أجدادنا ومن قبلهم من دمائهم النقية لحماية الوجود والممالك من شر الأول، وكما بكتناه في أصفاد غليظة لنقيد كل من يعادينا ونهوبهم حيث ينتمون.

وبالطبع، يشرفنا رجال دولة (ريليجيو) بحضورهم، رغم عدم وجود كبيرهم إلا أن وجودكم يعني لنا الكثير، وكما تكون الولاء لنا فنحن نبادلكم مثله أضعاف الأضعاف، أي من كان ذا ولاء للمعاهدة فنحن له شاكرون.

لا ترددوا في جعل موطننا منزلاً لكم، وما طلبتم منا وكان في مقدرتنا، ليناها. وعلى ذلك، سيقوم أخي، القائد العسكري (بيلور)، بتزويدكم بكل ما تحتاجون والاهتمام بأمركم.

أما الآن فانطلقوا، اشحذوا سيوفكم وسلاحكم، وجهزوا أمركم وعقلكم، وقولوا وداعكم، وأعدوا عدة السفر وتجهزوا لترحالكم. "أمركا"

تردد صدى الرجال بقوة في أرجاء القاعة، وعلى أثر ذلك امثلوا لأمر ملكتهم وهوا بالخروج أفواجاً أفواجاً، إلا أولئك الذين طلبت الملكة بقاءهم، ظلت الوحدة الخاصة مكانها بملكها وجنرالها ومستشارها على رأسهم، وظل السلطان (زين) يقف أمام عدد من جند سلطنته.

أخلت الملكة حنجرتها: من الأكيد أنكم تتساءلون عن سبب طلبي حضوركم، كما تعلمون الحرب التي تلوح في الأفق لاذعة ولا تحمل بين دفتاتها إلا رائحة الدم وقبح المجازر. طلبي لكم هو بسبب عدم وضوح الأمور بالنسبة لي، وكما أخبرني أحدهم فأمرور الرحالة لا يفهمها إلا هم. فقي طلبي لكم هنا أمل بتوضيح بعض الأمور

من قبل ذوي العلم منكم إن سمح لي ولاتكم بذلك بالطبع.
هز الملك (ماتع) رأسه موافقاً والتفت لجنده: لا أعلم من هو
أفقه في علوم الرحالة أكثر من مستشارنا، فإن أردت منه العلم
فهو لك.

ابتسمت الملكة (أبرستي) ابتسامة مهذبة على غير عاداتها: دائماً
مقدام يا ملك (ديرينشيا)، نشكر لك سماحك، ولكنني رغبت
أيضاً بالحديث مع من ملك منهم علاقة وطيدة مع حارس
الفوهة.

نظر الجميع إلى (نور) و(رعد) اللذين وقفا في حيرة من أمرهما
ولكنهما سرعان ما امتثلا لأمرها وتقدما لينحنيا كلاهما احتراماً.
أشارت لهم الملكة (أبرستي) برفع رؤوسهم: كما كنتم، أردت
فقط الاستفسار عن بعض الأمور وسماعها من أفواهكم مباشرة،
فانتقال الكلام يشوه معناه.

رد كلاهما: أمرك.

ارتخت الملكة في مقعدها وسألت بدون أن تضيع الوقت: هل
ابن الأسد رحالة أم هو ابن البلد؟

صمت كلاهما لوهلة ولكن (نور) كسر الصمت: نحن كما نعتقد
أنه رحالة في بادئ الأمر ولكن بعد فترة اكتشفنا أنه في الأصل
من مواليد قبة الأسد ثم تم نقله لبعدها قبل اغتيال الجنرال
الأسد، إلا أنني لا أعلم عن قام بنقله أو مكانه في هذا الأمر
كله.

وضعت (أبرستي) يدها على ذقنها بتفكير: ومن عساه يملك تلك
القدرة التي تسمح له بالانتقال بحض إرادته؟

أجابت (رعد): لا يمكن أن يكون رحالاً متأقلاً فنحن نملك
نواصي جاحدة لا تثبت في مكان واحد، ولا نتمكن من التحكم في
وجهتنا ولا ترحالنا.

رفع المستشار يده مستأذناً بالحديث: جلالتك، إن سمحت لي.
أشارت له الملكة (أبرستي) بالتقدم ففعل وتحدث: تعقياً على
هذا الأمر، فلا يملك القدرة على التحكم في ترحاله وسفره إلا
مغير أو صانع سلام، أما المتأقلون فلا.

التفتت الملكة (أبرستي) إلى صانع سلامها لتؤكد صحة كلام
المستشار فهز (أرثر رييد) رأسه موافقاً ومؤكداً على الأمر،
فالتفتت الملكة للأمام مرة أخرى: وهويته؟

هز المستشار كتفيه: هذا ما لا نعلمه.

رفعت الملكة كف يدها مستوقفة: حسناً، هذا الأمر لا يهم
الآن. ما أريد معرفته هو كيف بإمكان صانع سلامي رؤية
ذكريات تعارض بعضها بعضاً؟ هل هذا أمر وارد ضمن تصنيفهم؟

تحدث (نور): في الحقيقة، أنا حديث الاستيقاظ ولكنني صانع
السلام الوحيد في صفوف (ديرينشيا)، وأعتقد أن السيد (أرثر
رييد) يفوقني علماً وخبرة، فصححني إن كنت مخطئاً، ولكنني لا
أظنه أمراً وارداً أبداً.

تحدث (أرثر رييد) لأول مرة: هذا كان سبب حيرتي، فهو
أمر غير معقول البتة.

همهمت الملكة ولم تأخذ وقتاً كثيراً لتسأل: وهل يمكن تزيف
الذكريات؟

رد (أرثر رييد): يمكن فعل ذلك على مستوى سطحي، ولكن
عند التعمق لنواة العقل الباطن فهو الواقع الصحيح، وهذا ما
رأيتُه عند ولوجي بداخل رأس ذلك الصبي الصغير.

همهمت الملكة مرة أخرى وهذه المرة سألت السلطان: جلالة
السلطان (زين)، لقد تعاملت مع الرحالة بشكل كبير ومن
الأكيد أنك رأيت ما يجعبتهم من حيل وقدرات، فما رأيك بهذا
الأمر؟

تهد السلطان (زين) قبل أن يتحدث: أخي (رشيد) هو أكثرنا علماً، إلا أنه لم يصل لأراضي (كيستون) بعد ولا علم لي بالسبب، ولذا سأخبرك بالأمر كما قاله هو، هذه الحرب محبوبة، ولا أعلم بالحيل التي تم استعمالها حتى تصبح حجتهم بهذا الإقناع ولكن أخي مقتنع بأنها مكيدة ولذا فأرأي برأيه.

نظر (شهاب) و(رعد) والمستشار بعضهم ببعض، غير واثقين مما يمكنهم البوح به في هذا الموقف، ولكن عيني الملكة الحادتين رأت هذا التبادل السريع الذي لم يدم لأكثر من ثوانٍ، تصرف لا يستطيع أحد رؤيته بالعين المجردة، ولكنها اكتسبت هذه المهارة بسبب خبرتها في الحكم على مر السنين.

أمرت الملكة بصرامة: هناك ما تخفونه، أدخلوا ما يجعبتكم.

نظر الملك (ماتع) لجنده باستغراب وأمر بشدة: وبحكم، أخبروا جلالته بما تريده!

خيم الصمت على المكان قبل أن ترفع (رعد) يدها: جلالته، إن سمحت لي...

أشارت الملكة بيدها لتعطيتها إذن الحديث فأكلت (رعد): في الحقيقة، تتفاوت قدرات المتأقلين وهي مختلفة من متأقلم لآخر، كقدرتي أنا مثلاً على التلاعب بالشحنات الكهربائية وقدرة الملازم (شهاب) على التلاعب بالمادة، ولكنني سبق وأن كان لي مواجهة مع متأقلمة قادرة على تبديل وجهها وتلبس غيره.

توسعت حدقتا الملكة في تعجب واضح: وكيف كانت هذه المواجهة؟ أخبريني.

تهدت (رعد): وجدتها ترتدي وجه والدتي المتوفاة، وكانت نسخة طبق الأصل، لولا كونها مفارقة لحياتها لما شككت في الأمر للحظة.

أخذت الملكة نفساً عميقاً قبل أن ترسم على معالمها ابتسامة انتصار: رائع، إذاً هو أمر ممكن حدوثه، هذا جل ما أردت

سماعه، فهذه المعلومة فأنا أستطيع التيقن من براءة حارس الفوهة ولو كان احتمال براءته ضئيلاً للآخرين، فلا أرى من ابن الأسد تلك الألاعيب، فهو نسخة من أبيه الذي سبقه، ولا يعلم أي منهما الكذب حتى وإن كان في سبيل إنقاذ حياتيهما.

هب الهواء البارد على قاعدة (كيستون) العسكرية، إذ لم يعلم أحدهم ما الممكن توقعه من اجتماع الملكة مع القوات العسكرية، وبعد ما عاد الجند للقاعدة صرحوا بأن الحرب أعلنت ولا مجال للتراجع الآن.

سمع (جلود) الخبر وبدا الهم ظاهراً على أساريره رغم محاولة أصدقائه تخفيف وطء الأمور على عاتقه إلا أنه أحس بأنه يحمل العالم فوق كتفيه، ما أثقله من عبء وما أكبرها من مسؤولية.

انتظر (جلود) عودة أصدقائه من الرحالة من القصر الملكي مع بقية الجند إلا أنه عندما سأل عنهم تم إخباره بأن الملكة لا تزال مجمعة بهم، فانتظر (جلود) حتى أمسى الليل على أحد المقاعد في مدخل القاعدة في انتظار عودتهم محملين بالأخبار.

غفى (أليكساندر) على كتف (جلود) بينما انتظر كلاهما عودة أصدقائهما، وبينما هما على ذلك الحال دخل (مالين) من إحدى الردهات حاملاً أكواباً دافئة من الشاي، سلم أحدها لـ (جلود) بابتسامة وقام باحتساء أحدها بينما جلس منتظراً هو الآخر في المقعد المقابل له.

دخل (زهير) عليهم هادئاً على غير عادته وسأل: إذا؟ ما هي آخر الأخبار؟

أجابه (مالين): هذا ما نحاول الحصول عليه، في الغالب ستصل الوحدة الخاصة في أي وقت الآن، لنستعلم منهم.

أوماً (زهير) برأسه موافقاً وجلس بجانب (مالين) منتظراً معهم، حتى علت خطوات الأقدام من الجهة الأخرى من باب

القاعدة لتفرق دفتاه ويتدفق من بينهما جند الوحدة الخاصة،
وملكها، والسلطان (زين) بجنده من ورائه.

استقام حراس الفوهة من أماكنهم على الفور، مما تسبب بميلان
(أليكساندر) إثر فقدانه لكتف (جلود) وسقوطه على الأريكة
بعبوس وما أن رأى سبب وقوفهم حتى استقام من مكانه على
عجالة بينما وقف الجميع في أماكنهم مترقبين في توتر واضح.

ظلوا على ذلك الحال، يتأملون الجند الداخلين من الباب يبحثون
عن وجوه مألوقة لتعطيهم بعض الإجابات، وما أن ألقوا بنظرهم
على (نور) و(رعد) حتى لوحوا بأيديهم مشيرين إليهما بالقدوم
بسرعة، فلبيا النداء وشقا طريقهما إلى جلستهما بخطوات مثقلة.

سأل (مالين) بقلق: ماذا حصل؟

حك (نور) رقبته متفكراً في كيفية صياغته للكلمات التي
ستخرج من فمه: الحرب قائمة لا محالة، إلا أن اجتماع الملكة كان
مثيراً للاهتمام...

تدخل (أليكساندر) بانفعال: لا وقت للألغاز يا متذاكي، افرد
العشاء وأعطني التفاصيل! (رعد)، قصي علينا ما حدث!

نظرت (رعد) إلى الفتى الأشقر بتعجب، ولكنها كانت متفهمة
حاله تماماً، فهي كانت سترغب بمعرفة جميع التفاصيل أيضاً إن لم
تحضر الاجتماع بنفسها، فلبت أمره وحكت لهم ما حصل، وما
أن انتهت من قص الأمر عليهم حتى بدأت تعليقاتهم بالتدفق.

لوح (أليكساندر) بإصبعه بانفعال: ومن هذه الحقيرة التي
تلبس الوجوه؟! لم أرها من قبل في حياتي!

هزت (رعد) كتفها موضحة عدم معرفتها: بالطبع لن تراها فهي
متغيرة تشكل كما يحلو لها.

همهم (أليكساندر) بحاجب مرتفع: ماذا تستفيد من توريط
أخي في أمور كلك؟

ردت (رعد): أعلني إن اكتشفت.

أضاف (مالين): لا بأس، ما يهم الآن هو أن الملكة تؤمن ببراءة (جلهود)، وما تبقى من حرب فهو على عاتقنا.

تأملت (رعد) في معالم (جلهود) التي بدت أكبر سنًا في فترة قصيرة من الزمن وأمسكت بكتفه مطمئنة: لا تقلق، نحن لها، سنتسوي الأمور بعد فوزنا.

سأل (جلهود) بهم واضح: وماذا إن خسرنا؟

قال (نور) بتعجب: ويحك، أنخسر تحت قيادة أفضل جنرال في الممالك؟ ومع عقلي وعضلات (رعد) سنتمكن منهم لا محالة.

أكدت (رعد): وإن لاقينا حتفنا على أرض المعركة فلا شرف أكبر، فالمنية ولا الدنيا يا (جلهود).

أوماً (جلهود) برأسه على مضض واكفى بهذا المقدار من المعلومات.

وعلى ذلك تفكك الجميع واتجه كلٌ منهم لمضجعه، منهم من برتاح، ومنهم من يصارع هواجسه، ومنهم من يشغل باله عن التفكير بالتدريب والتمارين الجسدية، ومنهم من يحوم فوق صفحات ومخطوطات محاولاً جمع أكبر كم من المعلومات التي قد تساعدهم في مسعاهم.

دقت عقارب الساعة ومشت بينما ظلت السماء حالكة السواد في هذا الوقت المتأخر من الليل، إلا أن (جلهود) لم يستطع النوم ولا الراحة، ظل عقله مشغولاً بالحرب التي قامت من أجله، وظل يفكر بأحوال قمة الأسد التي توجهت قائداً بينما كان هو في بقعة بعيدة، لا يقود ولا يؤدي واجباته، ولا يفعل شيئاً كان إلا كونه هماً على كل من حوله، كان يحاول تفادي التفكير في الأمر ولكنه كان عبئاً ثقيلاً فوق صدور أحبابه، فيدعون القوة والصبر، ولكن الحمل الذي توج أكتافهم سيدفعهم قريباً للأرض، وليس هو من اعتاد تشكيل العوائق على ناسه.

لم يستطع تحمل الأمر أكثر من ذلك، عزم أمره ونزل من فوق سريره وارتنى لباسه وشق طريقه للأسفل، خطأ بخطوات متسارعة لينزل من السلام وما أن فعل حتى وقف مكانه بلا حراك عندما التقى نظره بنظر (زهير) الذي وقف أمام نافذة في إحدى الردهات.

توقف (جلود) في مكانه متصلياً، بينما حدق به (زهير) بتعجب من خروجه في هذه الساعة المتأخرة.

سأل (زهير) بفضول واضح على معالنه: إلى أين؟

ابتلع (جلود) ما بجنجرته بصعوبة: ... للخارج.

ضحك (زهير): نعم، إلى أين بالخارج؟ وفي هذه الساعة المتأخرة؟

صمت (جلود) غير قادرٍ على تشكيل إجابة سترضي صديقه.

سأل (زهير) متعجباً: ما الخطب؟

فتح (جلود) فمه ليحاول أن يجيب إلا أن أصوات خطوات تنزل من السلام غير في مجرى سير أفكاره، هبطت عيناه على باب غرفة (زهير) وخطأ إليها ساحباً (زهير) الذي تدمر معه بيده الأخرى.

لف (جلود) مقبض الباب ودفعه على عجالة ليخطو داخلها بدون انتباه لما دار حوله، وعندها هبطت أعينه على شيء أمامه، شيء جمد كل خلية في جسده مكانها وجعل الدم في عروقه يقف عن الحراك.

لا مجال للشك، كانت على أرضية الغرفة جثة أحدهم الدامية، أمعن (جلود) في النظر ولم يضطر إلى الإطالة، لأنه ميز وجه صديقه الذي كان يتحدث معه منذ ثوانٍ.

ما وقع أمامه كان جثة أخيه حارس الفوهة (زهير).

جثة هامدة بلا حراك، دامية ومتمددة على الأرض.

التفت (جلهود) بفزع ليرى من ارتدى وجه صديقه الذي فارقت الحياة يقف عند إطار الباب بملاح متغيرة وباردة تماماً، تلك الأعين التي طالما لاقته بالدفء كانت تصعقه بتجردها الكامل والتمام من المشاعر. لم تطل تلك النظرات لأن المتشكل قام بإخراج سكين من بين طيات ثيابه وطعن بها (جلهود) في بطنه. لم يستطع (جلهود) الحراك بل رغم الألم وقف مكانه متصلباً، في صدمة كاملة جعلت أطرافه خدرية وغير متجاوبة، متأملاً وجه أخيه الذي حمل بين معاملة حقداً وكرهية لم يشهدهما في (زهير) يوماً.

"(جلهود)!"

صرخ صوت مألوف من خارج الغرفة ليلتفت المتشكل إليه ويظهر الرعب على معاملة قبل أن يطلق العنان لرجليه ويقفز من النافذة ليركض فاراً من المكان بكل ما أوتي من قوة.

نزلت (رعد) من السلام على عجلة لتنظر إلى الخارج وترى ظهر المتشكل وهو يعدو متجهاً للأشجار الكثيفة التي غلفت بالبياض ليختفي بينها على الأنظار.

لعت (رعد) حظها وشمّت قبل أن تلتفت لترى الدماء تنقطر من إصابة (جلهود) لتهبط على الأرض، وكأنه إثر خسارته يدمي ولا يدمع، انهار (جلهود) على ركبتيه لتهرع (رعد) إليه.

بدأ القلق يغزو معالم (رعد): (جلهود)! هل أنت بخير؟! يجب أن نستدعي (سيف)!

لم يستجب (جلهود) بأي شكل من الأشكال، بل ظل ثابتاً بملاح مشدوهة، في غير استيعاب لما يحصل.

بدا قلب (رعد) وكأنه سيقفز من قفصها الصدري بينما نادى: (نوروي)! (نوروي)!

تشكل (نوروي) من العدم ليقف بجانبها وهذه المرة لم يقل شيئاً، فقط وقف مكانه متفحصاً المكان بصمت، وكأنه يحاول

ربط الأحداث التي أخذت مكانها هنا.

طلبت (رعد): (نوروي)! أحتاجك بأن تنادي (سيف) إلى هنا الآن!

صمت (نوروي) لوهلة ثم تحدث: أمرك.

أشار (جلهود) إلى النافذة المفتوحة مشدوهاً: (زهير)... قاتل (زهير)...

شتمت (رعد) حظها تحت لسانها: (نوروي)، أيمكنك الإمساك بالهارب؟

هز (نوروي) رأسه نفياً: ما أقدر أبعد عنك قد كذا، في حدود تقيديني بمكانك.

تدمرت (رعد): تبا، تبا لكل شيء! اجلب لي (سيف) قبل أن نخسر جندياً آخر!

رد (نوروي): أمرك.

كان آخر ما قاله قبل أن يتبخر من الوجود.

تدنت (رعد) لمستوى نظر (جلهود) وحاولت تهدئته، قبل أن تلقي نظرها للجنة من ورائه وتطأ طي رأسها للأرض لتعترف بالهزيمة الشنيعة التي فرضت نفسها عليها، شعرت بقلبها يفرق في بحيرة من دمائه، غير قادر على الضخ والقيام بعمله، كانت هذه إحدى أكبر خساراتها حتى الآن، هي من اعتادت نفسها على ذلك إلا أن الألم المصاحب لكلٍ منهم لا يخف، وأنهار الدمع والحزن الساخنة تندفق ولا تجف.

تعالَت أصوات خطوات متسارعة تكاد تقفز من السلام حتى توقف (شهاب) مكانه عند إطار الباب ليقف مكانه ساكناً، يكاد فكه يلامس الأرض إثر الصدمة التامة وعدم استيعابه للمنظر أمامه، التفتت (رعد) إليه بأعين ما أن رآته حتى غرغرت بالدموع.

استجمع (شهاب) رباطة جأشه وجلس بجانب (رعد) ضاغظاً
على كتفها أمام حارس الفوهة الذي بدا وكأن عقله غادر هذا
العالم منذ وهلة.

وكان موت (زهير) سلب روح (جلود) تاركاً إياه جسداً بلا
حياة.

كانت هذه الخسارة فادحة، قاسية، ولا مجال لتهدئة القلوب
عليها.

ثمناً غالياً كان ثمن هذه الحرب.

بدا وكأن العالم أصبح رمادياً، الغيوم الملبدة في السماء تحجب أي نوع من أنواع الأشعة، والبرد القارس أصبح لا يقرس الأبدان فحسب، بل يؤثر بالأنفوس والقلوب.

ارتسمت معالم جنازة ممثل سلطنة (الماسي)، وحارس الفوهة، الأخ والشقيق (زهير)، في ساحة القاعدة العسكرية التي امتلأت من أولها لآخرها بصفوف من الجند من مختلف الدول والممالك، كل منهم يرتدي لوناً مختلفاً في تضاريس زي رسمي، ترأس الوفد السلطان (زين) وجنده الذين وضع ثمن خسارتهم على أساريرهم، التعاسة تتوج جبين كل أحد منهم.

وقف السلطان أمام جثة قريبه التي كفت باللون الأبيض لتماشي لون الثلج الذي غطى الأرض من تحته، ما يظهر من معاملة سوى وجهه الحنطي وأنفه المسلول.

نظر إليه السلطان (زين) بألم واضح، خيبة ظن، والأهم من ذلك في إحساس بالفشل، فشل في أداء واجباته كوالٍ في حماية شعبه.

حمل السلطان ما بين أنامله ريشة تتضارب ألوانها ما بين البنفسجي والأخضر ووضعها فوق صدر قريبه، ثم تدنى لأذنيه وهمس ليحدثه لآخر مرة، بالكاد رفع السلطان رأسه إثر وزن الخذلان الذي تمقعد فوق صدغه وأدار ظهره له ليتمكن بقية كتيبته من توديعه حيث شكلوا صفّاً انتهى بإخوانه من حراس الفوهة وجند الوحدة الخاصة.

حضرت الملكة (أبرستي) وجند مملكة (كيستون) مراسم الجنازة وقامت بتعزية السلطان مرتدية على معالمها ما يشابهه من ألم، فهي خسرت أحد أبنائها وحراس فوهتها، وهذه خسارة ليست بهينة البتة، لم تعتدِ الفشل في واجباتها كحاكمة بسبب حرصها الشديد والدائم، ولكنها الآن تخطو لأراضٍ جديدة، وخسائرها أكبر مما توقعت، ولكن الموت هو تكلفة الحرب، فلا انتصار ولا خسارة دون الدم.

بدا وكأن الوقت يمضي دهرًا، بطيء، مؤلم، غير مفهوم، ولكنه مضى كسير شوكٍ على الجلد، رغم آثاره ما زال يمضي.

تم دفن حارس الفوهة (زهير) بجانب إخوته السابقين من حراس الفوهة الذين لقوا حتفهم أثناء أداء واجباتهم أو بعد عمرٍ طويل من تلبية الخدمة.

كل ذرة من تراب تقع على ذلك الجثمان كانت تؤلم، وقعها بوقع الجبال والزلازل رغم صغرها اللا متناهي، كان وكأن جسده الطاهر لا ينتمي بين فرش التراب، لم تكن الفكرة قابلة للتصديق.

إلا أن الأفكار ليست إلا تلك، أفكارًا. الواقع كان يكشف عن نفسه أمامهم ويفرض وجوده وما من أفكار أو إنكار قادر على إنقاذ الموتى وإيقاظهم، هذه الحياة، وكان هذا هو الواقع، سواء قبلوه أم لا.

كانت أنهار الأسى عديدة وفائضة فوق المقدرة على تحملها، تشكل فيضانات لا يوقفه أعنى سدٍ كان.

انتهى الجنود من الدفن ووقف الكل لأداء تحية عسكرية أخيرة لزميلهم بينما رغبت الغيوم الملبدة بمشاركتهم في مأساتهم فذرقت الدمع تضامناً، إلا أن البرد جعله ثلجاً يتساقط بخفة ليهبط على قبره ويفرش بساطاً جديداً من اللون الأبيض، يكاد بياضه يقارب قلب ميتهم في اللون.

كان تحديد الوقت صعباً إثر غياب الوعي والإنكار، بالإضافة لعدم المقدرة على رؤية الشمس بسبب كثافة الغيوم التي كست سماءها،

ولكن الوقت مضى وحراس الفوهة بالإضافة لعدد من جند الوحدة الخاصة كانوا ملتفين حول ذلك القبر، وكأنهم ينتظرون عودته وإخبارهم بأن هذا كله ما هو إلا مزحة ثقيلة، ولكنه لم يعد، مهما تحركت عقارب الساعة، لم يعد.

لم يتم تبادل العديد من الكلمات في ذلك اليوم المشؤوم ولكن الملكة ومن معها من ولاية ومسؤولين حاولوا البحث عن الدافع الخفي وراء هذه الجريمة، والسيد الذي تخدمه تلك المتشكلة، فمن جانب سلمي فهم خسروا خسارة فادحة، ومن جانب آخر فهم كادوا يكونون متيقنين من براءة (جلهود) بعد ما شهدوا هذه القدرة التي لم يروا من قبلها شيئاً مماثلاً.

وبعد تحقيق بسيط وفحص للجنة، اتضح أن هذه الجريمة في الأغلب تمت خلال مغادرة الجند للمفاوضات، أي أن المفاوضات بالأغلب لم تكن إلا إلهاء ليمكن العدو من زرع جاسوس بين الصفوف، ولا يعلم أحد عن كمية المعلومات التي تم سرقتها خلال هذه الأيام التي قضتها جثة (زهير) ممتدة على تلك الأرضية الخشبية.

هذا ما لم يستطع (جلهود) أن يتفاوض عنه، فهل قضى (زهير) ما يقارب ثلاثة أيام بهذا الوضع المأسوي؟ بدون خاتمة تليق به أو سلام يستحقه؟ لم يستطع (جلهود) تخطي تلك الإساءة أو مساحتها.

ولد حقد وغل عميقان في صدره إثر ذلك الأمر، وكأن قتل (زهير) وحده لا يكفي، هل كان عليه أن يهان بهذه الطريقة؟

لم يستطع (جلهود) استيعاب الأمر إلا أن شيئاً واحداً رسخ في رأسه، كلما طالت هذه الحرب، زادت خسائره، وهو لم يكن على استعداد لخسارة شيء آخر، لو استطاع أن ينهي الحرب من قبل أن تبدأ بالفعل.

بداية النهاية

لوح الهواء البارد بقوة في أراضي مملكة (كيستون)، ماراً بتضاريسها ومن على أوجه الجند الذين قاموا بإعداد عدة السفر استعداداً لترحالهم ومواجهة قوات إمبراطورية (هالكروس)، بملاح مبهمة تميل للعبوس، أعصاب مشدودة، وحواجب مقطبة، فبعد خسارتهم لأحد حراس فوهتهم لم تعد آمالهم ومعنوياتهم مثل ما كانت، فاغتيال (زهير) سبب فجوة كبيرة في صفوفهم، فجوة لا تسد وصدعاً أكبر مما يمكن تخيله.

لم يكن هذا الصباح أقل كآبة من الذي قبله، عدت عدة أيام منذ تلك الجنازة التي لن ينساها أي منهم، شائكة وصعبة على الروح، ولكن ليس بالإمكان فعل أي شيء كان إلا المضي قدماً، فلا عجلة الزمن تدور بالاتجاه المعاكس، ولا وقت سيجبر تلك الخواطر التي تهشت لنقطة يستحيل منها الإنعاش.

هبّت الرياح بقوة لتزيل قلنسوة (شهاب) عن وجهه بينما وقف في ساحة القاعدة العسكرية الخارجية، مشاهداً (رعد) من مسافة يسيرة، إلا أنها لم تلاحظه وهي غارقة في طقوسها. ارتسمت على معالمها الهزيمة بينما جلست كعادتها تدعك نصلها، تلمعه وتحدّه على عتبات المدخل الصخرية.

كانت دائماً ما تفعل ذلك قبل الخروج في أي مهمة كانت، ولكنها هذه المرة لم تحمل تلك النفس التي لا تهاب شيئاً، بل كانت تفعل ما تفعله بحكم عادة بحتة رغم قلبها الذي ارتجف، فلم تكن معنويات أي من الجنود تسمح لهم بخوض هذه الحرب إلا أن هذا ما كان عليهم فعله.

خطا (شهاب) بخطوات مُراوِحة ما بين التردد والقلق وشق طريقه حتى وقف بقربها وتحدث بنبرة هادئة معتادة: تنوين سلب أبصار العدو بقوة انعكاس الشعاع عن سيفك؟

توقفت (رعد) عن الحراك للحظة بدون أن تفارق أعينها نصلها:

هذه آخر مرة أراه ناصعاً بهذا الشكل.

سأل (شهاب) بتعجب: ماذا تعنين؟

ردت (رعد): سيشرّب نصلي الكثير من الدماء خلال هذه الحرب، حتى يتشبع ويصبغ باللون القرمزي، سيرتوي ويسكر على الموت وسيختتم معركته باختراقه أحشاء تلك المتشكلة العاهرة، وإن انتهت الحرب وهو كما تراه الآن فأنا ميتة بلا شك.

صمت (شهاب) بينما تأمل جدية التعبير على وجهها قبل أن يخلي حنجرتة بمحمة: كما تريدن، إلا أنني بدأت أشك في استعدادنا.

التفتت (رعد) إليه: ماذا تقصد؟

تنهد (شهاب): أقصد عدم وصول (رييكا) و(رشيد) بعد.

وضعت (رعد) يدها على رأسها في إدراك: يا للهول، لقد نسيت ذلك الأمر تماماً...

جلس (شهاب) بجانبها: أنا لم أفعل، إلا أنني لم أرغب في زيادة التوتر الذي ركب أعصابك بعد تلك الخسارة، وسبق أن سمعت ما قاله (خافير)، لا مجال لترك مواقعنا للبحث عنهما الآن، جميع الأيادي الموجودة تثبت بأسلحتها وتستعد لسلب الحيوانات، لا لإنقاذها.

طأطأت (رعد) رأسها في استسلام للأمر الواقع: لا وقت للقلق، لا وقت للشعور كمجمل، بل ما علينا الآن هو التجرد من أمور القلب والتركيز على الهدف الذي يقف في آخر النفق.

سأل (شهاب): الانتصار؟

ردت (رعد) بحزم: ذبح تلك العاهرة.

حدق (شهاب) بها للحظات ثم أشاح النظر، كانت سبق وأن حددت هدفها ووضعت نصب عينها، لا مجال لإلهائها عنه الآن، فستنجز ما أرادت وإن قتلها الأمر، مما دعا (شهاب) للتخوف

من نتائج هذه المعركة بشكل يفوق التوقعات.

قرص (شهاب) جسر أنفه: هل تفقدت أحوال (جلود) إذا؟

هزت (رعد) رأسها نفياً: ليس منذ أمس.

قال (شهاب) بنبرة رغم انسيابية وتبرتها إلا أن القلق يتخللها: لتذهبي إذاً، فهو بالتأكيد بحاجة ماسة لك الآن، ورغم أنه محاط بحراسه إلا أن فقدانه عسير، والفجوة التي تركها (زهير) ما بينهم لا بد وأنها تؤرقه، لتملأ فراغه.

حدقت (رعد) به للحظة قبل أن ترسم ابتسامة طفيفة على شفاهها: أنت مضحك بعض الأحيان.

عقد (شهاب) حاجبيه: ماذا تعنين؟

استقامت (رعد) من مكانها: لا شيء، أنت على حق، سأذهب.

كان آخر ما قالته (رعد) قبل أن تقوم من مجلسها وتجه للداخل في وسط حيرة (شهاب)، لم يكن يدري لم كان وجهه حاراً رغم ذلك البرد الشديد، ولم يع الفارق الشاسع ما بين احمرار الخدين الذي يسببه الصقيع وما غيره من مشاعر، ولكنه كان في حيرة من أمره فعلاً لأنه لم يع لم تفوهت (رعد) بذلك الكلام، ولكنه لم يستغرب مما تفعل بعد الآن، ففي عقلها: مناداتها له بالكلب هي مدحة وإطراء وليست نوعاً من أنواع الشتيمة، ولهذا لم يعد يحاول التفكير ومحاولة فك شفراتها، لأنه لم يكن يعتقد أن هناك شخصاً طبيعياً بهذا التسلسل من الأفكار، إلا أن الجنرال كان سبق وأن حل تلك التعقيدات كلها، وكأنه يمتلك مخطوطة فك التشفير الخاصة بها، رغم الشعور المربك الذي تشكل على صدره بسببه إلا أنه كان يكن له احتراماً كبيراً بسبب مقدرته على فعل ما يفعل.

تنهد (شهاب) وهم بالقيام من موضعه ليكمل تجهيزات الترحال عندما تفاجأ بخطوات مثقلة، إلا أنها سريعة، التفت برأسه للمدخل ليرى (رعد) قد عادت ولم يعجبه التعبير الذي اعترى

معالمها.

كان هناك خطبٌ ما.

سأل (شهاب) متخوفاً: ماذا؟ ما الأمر؟

نظرت (رعد) إليه بعينين تكادان تقفزان من محجريها: (جلود) مفقود...

حذق (شهاب) فيها في عدم تصديق: ماذا؟

هزت (رعد) رأسها نفياً: هو ليس في القاعدة... لم يره أحد منذ الأمس.

سأل (شهاب): هل يمكن أنه في القصر الملكي؟ من الممكن أن الملكة اجتمعت به؟ أو أن (أرثر ريد) أراد التحقق من بعض الأمور؟

نظرت (رعد) إليه وقالت بدون تشكيك: لم يبلغ أحداً من حراسه أو القائد العسكري بخروجه من القاعدة، وعلى كلام (أليكساندر) فهو طلب منهم بعض الوقت بمفرده ليتمكن من استيعاب ما يحدث، وذلك ما منحوه إياه.

شتم (شهاب) تحت لسانه: ذلك الأبله لا يمكن الاعتماد عليه! لا وقت لذلك الآن، برأيك إلى أين ذهب؟

وضعت (رعد) قبضتها تحت أنفها في تفكير عميق: أظن أنه سئم الموت، وخشية على شعبه فقد يسلم نفسه لينهي هذه الحرب برمتها دون أن يخاطر بحيوات باقي حراسه.

شتم (شهاب): تباً لهذه المهزلة برمتها.

شدت (رعد) انتباهه: (شهاب)! علينا إيجاده الآن! إن سلم نفسه فسيقومون بقتل رقبته في لحظة!

تصلب (شهاب): علينا أن نبلغ الولاة قبل التصرف بمفردنا.

اقتربت (رعد) منه وحدثت بشراسة بعينيه: (شهاب)، الآن.

ابتلع (شهاب) ما بجنجرتة بصعوبة: لا بد أن نبغهم برحيلنا على الأقل.

رفعت (رعد) يدها للهواء ليظهر (نوروي) من العدم لتأمره: (نوروي)، أخبر المستشار برحيلنا الآن، وما تبقى من تصرف فهو راجع لهم، وعد لي مباشرة.

أوماً (نوروي) برأسه: حاضر.

كان آخر ما قاله (نوروي) قبل أن يختفي لدقيقة ويتشكل مجدداً ليخبرها بأنه أنهى المهمة.

سأل (شهاب): وما كان رد المستشار؟

هز (نوروي) كتفيه بعدم اهتمام: ما أعطيتو وقت يرد.

أجابت (رعد): ممتاز، لننتلق يا (شهاب).

هز (شهاب) رأسه على مضض وقررا أن يجعلا الهواء طريقة تنقلهما، حيث إن الجياد لم تكن سريعة بما فيه الكفاية لـ (رعد)، فقام (شهاب) بحملها على ظهره وبدأ بأخذ خطوات متعالية للسماء ليطلق العنان لمخطمه ويخلق بحثاً عن حارس الفوهة بين الأودية البيضاء، مرا من خلال الكثير من التضاريس التي غطتها الثلوج ولكن بلا فائدة، لم يستطيعا رؤيته في أي مكان، فظلا يبتعدان عن القاعدة حتى رأيا ما كانا يبحثان عنه: علم رسم عليه ليث كاشر عن أنيابه، علم إمبراطورية (هالكروس) برفرف ويلوح في الأفق، تحته تقع عدة كتائب من الجنود تراقب شخصاً ما كان يقترب منهم على ظهر جواده، أمعن كل منهما النظر لتضح معالم (جلود) وهيئته المألوفة.

أرادت (رعد) الصراخ لمنعه من الذهاب إلا أن (شهاب) نهاها عن ذلك حتى لا يلاحظوا وجودهما من فوقهم، فعزمت (رعد) أمرها، هي لن تنادي، ولن تطلب منه التراجع، فأفضل الأجوبة هو الجواب الذي تراه دون أن تسمعه.

لوحث (رعد) بكف يدها وفي لحظة خاطفة أرسلت تياراً

كهربائياً بين (جلهود) وصفوف الإمبراطورية أرسل الفزع في قلب الجواد الذي امتطاه حارس الفوهة ليقوم على حوافره الخلفية ويهيج، ضارباً الهواء بأقدامه الأمامية، مطيحاً بـ (جلهود) من على ظهره ليقوم بالعدو فأراً من المكان.

ارتفعت الأنظار تلقائياً لمصدر ذلك الهجوم المفاجئ ليروا زوجي المتأقلين وهما يهمان بالهبوط للأرض، تلامست أقدامهما بطبقات الثلج من تحتها ولم تستطع (رعد) الانتظار أكثر من ذلك فحررت نفسها من (شهاب) وصرخت: يا أحمق! ما تظن نفسك فاعلاً؟

التفت (جلهود) إليها وسأل باهتياج: ما الذي تفعلانه هنا؟! عودا أدراجكما!

أصرت (رعد) على تقليص المسافة التي كانت تفصل بينهما وخطت باتجاهه: نحن هنا لإنقاذك! لا تسلم نفسك نحن نستطيع الانتصار!

صرخ (جلهود): لقد سئمت الموت يا (رعد)! سئمت! لا رغبة لي بحرب جل هدفها يقع على عاتقي! لن أحمل على أكتافي وزن جميع الموتى الذين سيتكدسون على أراضي المملكة!

صاحت (رعد) بحسرة: ليست الحرب على عاتقك، فهي على عاتقنا نحن الجنود! نحن من كرسنا أنفسنا للخدمة وتلبية الأوامر وما كل هذا إلا ذاك، عد لرشدك أرجوك!

وقف (جلهود) مكانه بينما هبت الرياح الباردة لتطير بطرف ردايه في الهواء: لدي ما أخسره الآن، ولا رغبة لي في تذوق الهزيمة المريرة لأنني بدأت أحسها على طرف لساني. لدي شعب أحبه الآن، لدي إخوة لا أرغب بمفارقتهم الحياة، لدي أهداف تفوق وجودي الدنيوي الضئيل فدعيني أقايض ما أستطيع في مقابل ذلك!

تردد صوت تصفيق حار على مسامع كليهما تسبب بسقوط

الكلام عن ألسنتهما.

تقدم الجنرال (بالدويك) من بين صفوف إمبراطورية (هالكروس) بحماس وكأنه انتهى من مسرحية مشوقة وقال مبتسمًا: يا له من عرض جميل للصدقة والأخوة! ولكنني لا أملك رفاهية وقت الفراغ. إن أردت إبقاء شعبك على قيد الحياة يا (جلهود) فقدم حياتك.

ابتلع (جلهود) ما بمنجرتة بصعوبة ولكنه تقدم لبشق طريقه للجنرال بخطوات مثقلة، كل خطوة أصعب من التي سبقتها. صرخت (رعد): (جلهود) عهدتك أحق ولكن هذا مستوى جديد! كف عن الهراء وعد مكانك قبل أن أجفّر الأرض التي وقفت عليها تلك القوات!

لم يلتفت (جلهود) حتى عندما تحدث: لتفعلها إذا ولترى يحيي من أسي ضميري الذي كُبل بالذنب!

بدأ صبر (رعد) بالنفاد: عد أدراجك وكف عن الحماقة الآن!

صرخ (جلهود): دعيني أتخذ قراراتي الخاصة كما أردت!

أمسك (شهاب) بكف (رعد) لينعها من المحاولة، لم يعد يرى أملًا في الحديث معه، فهو سبق وأن عزم أمره، ولن يتزعزع قراره الآن بعد ما وصل لنهاية الطريق، ومهما حاولنا فلا يمكننا إنقاذ من لا يرغب بإنقاذ نفسه.

نظرت (رعد) إلى (شهاب) الذي هز رأسه نفيًا، ثم التفت مجددًا لترى (جلهود) يقف مستسلمًا أمام الجنرال (بالدويك) الذي سحب سيفه من غمده مستعدًا لقص رقبة حارس الفوهة.

خيم الصمت على المكان إلا أن (شهاب) كان لا يزال يصل النقاط بعضها ببعض عندما أدرك شيئًا.

نظر (شهاب) مشككًا قبل أن يسأل بصوت عال: ألن تسأله عن مكان ولي عهدك قبل أن تفصل رأسه من على كتفيه؟

نظر الجنرال (بالدويك) باتجاهه قبل أن يعيد نظره إلى (جلهود) الذي بدا وكأنه أدرك الأمر للتو.

ارتسمت ابتسامة خبيثة على معالمة قبل أن يهز كتفيه: تباً لذلك.

رفع الجنرال (بالدويك) سيفه للسماء ليهم بمحاولة قطع رقبة حارس الفوهة إلا أن إعصاراً قوياً مر ليعثر كلاً منهم في اتجاه.

كان (شهاب) سبق وأن استسلم في مهمة إنقاذه لـ (جلهود) إلا أن المكاييد التي كانت تحاك لم تكن تستحق كل ذلك العناء.

سقط الجنود مبعثرين في كل مكان ولكن سرعان ما استعاد الجنرال (بالدويك) توازنه ونفض الثلج عن لباسه قبل أن يوجه كلامه لـ (جلهود) مجدداً: هل حقاً ظننت أننا سنبقى على شعبك الخائن يا ابن الأسد!؟

استقام (جلهود) كالسهم بأعين مفروعة: ماذا فعلت؟

لمع نصل سيف الجنرال (بالدويك) بينما لوح به بيده: لا وجود لشيء يدعى قة الأسد، لم يكن هناك يوماً ولن يكون.

صرخ (جلهود): ما الذي فعلته!؟

ارتسمت ابتسامة على زاوية فمه: سطحنا قتك، وقصصنا رقاب شعبك، وما أردت إلا أن أردك لهم.

سحب (جلهود) رمح المزلزل من على ظهره واشتبك مع الجنرال (بالدويك) بحدة كادت تطير بالجنرال إلى الورااء بعدة خطوات لولا غرضه لكعبيه في الأرض من تحته.

أراد بقية الجند مساندة جنرالهم إلا أن (شهاب) قام بإرسال حقل طاقى أطارهم إلى الورااء بعنف لعدة أمتار، ولكن ما لم يحسبوا حسابه هو اقتحام بقية قوات جيش (هالكروس) لأرض المعركة، حيث بدأ تدفق الجند بالأسود والأحمر كالمياه الغامرة محيطين بـ (رعد) و(شهاب) اللذين وضعا ظهرهما بعضهما ببعض، فالجنود فاقوا أعدادهم أضعافاً مضاعفة ولكنهما عرزا

أمرهما: إما الانتصار أو الموت.

لفت (رعد) سيفها الدمشقي لتغرز طرفه في الأرض لتضرب المنطقة من أمامها بصاعقة ضخمة جعلت عدداً كبيراً من الجند يستوي بالأرض، وفي الجهة المقابلة لوح (شهاب) بذراعه ليضرب بهم الهواء مرسلأ إياهم للفضاء، وسرعان ما اشتبك الاثنان في صراع لم يكن له نهاية حيث كان الجند من حولهما كالنمل، لا يلبث أن يتراجع حتى يتكاثر في العدد والصفوف، واستخدماهما لمحطماتهما بهذا المقدار كان مرهقاً.

وبينما كانا على ذلك الحال التقطت أعينهما ولاحظ كلاهما كتلة تتشكل في الهواء بجانبهما لتبهط كتبية جنود بالقرب منهما وكأنهم ظهروا من العدم، ألوانهم متضاربة ما بين مملكة (كيستون)، مملكة (ديرينشيا)، وسلطنة (ألماسي).

التفت كل من (شهاب) و(رعد) إلى الجند ليريا المستشار يفلت يده من كتف (أليكساندر)، ليختفي مجدداً بسرعة الضوء، ثم يظهر مجدداً مع كتبية جديدة، وهكذا حتى تمكن من نقل ميمنة الجيش وميسرته، جاعلاً (شهاب) و(رعد) في قلبه، وفي مؤخرته نقل الجنرال (أيهم) وملكه (ماتع)، وسرعان ما تكاثفت الأيدي حول الجنود الذين حوطوا الثنائي المتأقلم ليقعوا أرضاً جثثاً مرمية إثر وجودهم في هذا الفخ المفاجئ، ولم يكن على المسامع إلا صراخ الرجال وصليل السيوف عندما اشتبكت الجيوش جميعها بعضها ببعض.

تناثر الدم القرمزي على طبقات الثلج البيضاء المناقضة بينما تعثر الرجال بخطوات مثقلة يحاربون من أجل البقاء، يحاولون الإبقاء على حياتهم بينما يحافظون على شرف مواطنهم.

ضرب (جلهود) صدر الجنرال (بالدويك) برمحه المزلزل إلا أنه تفادها في آخر لحظة ثم تراجع للوراء ليصوب نصل سيفه لجانب (جلهود) الأيمن، إلا أن الأخير لف رمحه بين أنامله بخفة ليصد الهجوم، وقف كلاهما على مسافة يسيرة بعضهما من بعض بعد

اشتباكهما لوهلة لم تظهر أي نتائج إلا إرهابهما.

رمى الجنرال (بالدويك) بسيفه إلى جانبه: يكفيني لعب السكاكين، لنته الأمر مثل الرجال.

وقف (جلهود) مكانه مشككاً إلا أنه لم يكن من يحفل من أمرٍ كذلك، ففرز رمح المزلزل في الأرض بجانبه واقتلع رداءه من على جسده الضخم ليكور قبضتيه القاسيتين ويقوم بإمالة رقبته تارة يميناً وتارة يساراً مطلقاً عظامه استعداداً.

رفع الجنرال (بالدويك) قبضتيه للهواء إلا أنه سرعان ما سد لكمة يده اليمنى تفادها (جلهود) ليلتف من تحت ذراعيه ويقوم بتطويق جسده بذراعيه ليطيحه أرضاً، جمع الجنرال قبضتي يديه لينزل سخطهما على ظهر (جلهود) بعنف كاد يكسر عموده الفقري، إلا أن عناد (جلهود) لم يكن يسمح له بإفلاته فبدلاً عن إطلاق سراحه بدأ (جلهود) بتسديد اللكمات لصدرة ومنطقة بطنه تسببت بانقباض قلب الجنرال، ولكنه تمكن من ثني ركبته ليركل بها (جلهود) في وجهه مبعداً إياه عن جسده.

سقط (جلهود) للوراء ولكنه سرعان ما استعاد توازنه رغم الألم ليعود إلى رجله ليفعل الجنرال (بالدويك) بالمثل، باصقاً مزيجاً من اللعاب والدم على الثلج من تحته إلا أن ابتسامته لم تفارقه.

رفع (بالدويك) قبضتيه للهواء مجدداً متحدياً، يقوم (جلهود) بتسديد لكمة مندفعة لوجهه ليتراجع الجنرال إلى الوراء عدة خطوات وكأنه في عدم تصديق لما حصل للتو، ولكن (جلهود) لم يمنحه الوقت أبداً فسدد ضربة أخرى في موضعها نفسه، وأخرى من بعدها، حينها هبط الجنرال فجأة ليسدد ضربة لبطن (جلهود) ولكن (جلهود) جمع قبضتيه وأزلهما على رأس الجنرال مسبباً زلزلة في دماغه، فأكل الجنرال ضرباً في جذع (جلهود) إلا أن عناد الأخير لم يسمح له بالتوقف، فظل ينهال على رأس الجنرال بالضرب كمطرقة تثبت مسماراً.

لم يستطع الجنرال التحمل لأكثر من ذلك فانخفض محاولاً تطويق (جلود) إلا أن (جلود) أمسك به من شعر رأسه ومؤخرة ثيابه قبل أن يستطيع القيام بذلك لي طرح بجسده أرضاً ودهوي على صدره بركبتيه، لينهال عليه بضربٍ مبرح في وجهه، كسر أنفه، وأدمى معاله حتى لم يعد أحدٌ يقدر على تمييزها.

وما أن توقف الجنرال عن الحركة تماماً وبدأ (جلود) بأخذ أنفاسٍ مستتبة حتى رفع رأسه عن هدفه ليرى أرض المعركة تلوث بأشباح جثث خضراء اللون، منهم من كان حديث الموت، ومنهم من ظهر على جسده تعفنٌ أكثر عمقاً كاشفاً عن قدم وفاته.

اتضح التعجب على معاله إلا أنه ميز قدرات (أليكساندر) عندما رآها، فلم يقوموا بمحاولة إيدائه لذا لم يعطهم اهتماماً واقتلع ربحه المزلزل من الأرض ليعود للقتال على أرض المعركة.

علت صرخات الرجال التي صاحبت أصوات اشتباك أسلحتهم، ورغم خوف (أليكساندر) الذي كان أحد معيقاته في الماضي إلا أن تدريبه بين حراس الفوهة كان قد جعل قلبه أكثر صلابة مما مضى، فقاتل بين صفوف إخوته من الجنود ببسالة في محاولة للوصول إلى (جلود) الذي كان يبعد عنه الكثير من الأمتار والجثث ولكنه عزم أمره على الوصول إليه مهما كلفه الأمر.

كان يحاول إبقاء عينيه على بقية إخوته من حراس الفوهة وجند الوحدة الخاصة إلا أن القيام بذلك على أرض المعركة لم يكن بشيء سهل، فكان يتدافع عليه جنود (هالكروس) تدافعاً، حتى وجه إليه أحدهم نصله ولكنه سرعان ما انخفض بجذعه متفادياً تلك الضربة ليلتقي ظهره بجسد صلب ليقوم جندي مُعاد بشد سلسلة حديدية حول عنقه مغلقاً مجرى تنفسه. حاول (أليكساندر) وضع مسافة بين تلك الأغلال ورقبته شاداً عليها بيديه ليقوم بركل رجله في الهواء محاولاً تحرير نفسه إلا أن الجندي الآخر الذي كان أمامه تقدم ليرفع نصله للسماء على وشك فصل رأسه من على كتفيه، ولكن الجندي سرعان ما بدأ بالصراخ والجري في ألم شديد إثر التحام خوذته الحديدية بجلد رأسه بسبب حرارة شديدة، بدأ الرجل يغرز رأسه في أكوام الثلج على الأرض محاولاً تبريد نفسه وسط استغراب زميله الذي تلقى لكمة على وجهه تطيح به وتطلق سراح (أليكساندر) من سلسلته.

تأمل (أليكساندر) في منقذته ولم يكن هناك شك، عرفها عندما رأى خصلات شعرها الحمراء، هم بمحاولة اعتناقها إلا أنها وضعت مكعباً خشبياً على صدره.

وقف (أليكساندر) مكانه لمسك بالصندوق الصغير بين يديه: كنت قلقاً بشأنك...

صرخت (رييكا) بوجهه: الآن ليس وقت مشاعرك المرفهة! جيوشنا تنسحب للوراء لتفعل شيئاً!

عقد (أليكساندر) حاجبيه ولكنه فتح الصندوق على عجلة
ليلع محطم عوالمه المألوف وترسم على معالمة ابتسامة عريضة: كم
اشتقت إليك يا عزيزي!

التقط (أليكساندر) قرطه ليلبسه على عجاله، وما أن فعل حتى
رفع يده من الأرض للسماء ليشع خرصه بشدة بينما استحضر
أرواح الأموات الذين لقوا حتفهم على هذه الأرض، فبدأت
الأشباح الدامية بالتشكل واحداً تلو الآخر ليأمرهم (أليكساندر)
بحزم: اقضوا على القوات الهالكروسية!

انطلقت الأشباح بشكل عشوائي لتلي أمره ولأن حصوله على
محطم عوالمه الآن يريح باله أصبح يتفحص محيطاته بأريحية أكثر
لتهبط بؤرته الخضر اوان على زوجي المتأقلين اللذين قاتلا بجانب
الجنرال (أيهم) والملك (ماتع).

بدأ بشق طريقه متوجهاً إليهما إلا أن (رييكا) لم تتبعه.

ما أن لاحظ (أليكساندر) ذلك حتى التفت ورائه ليسأل
بارتباك واضح: ما بك؟! لنذهب!

هزت (رييكا) رأسها نفياً: لقد أضعت (رشيد)، لنذهب أنت
فأنا قد أدت أمانتي.

عقد (أليكساندر) حاجبيه: لنجده معاً إذا سأجعل الأشباح
يجدون من أجلك!

ردت (رييكا) بقسوة: أشباحك لا يجيدون إلا اتباع أمر
واحد! أبقهم على حالهم، سأجده بنفسي.

كان آخر ما قالت (رييكا) قبل أن تدور على كعبها وتختفي
وسط فوضى المعركة.

مد (أليكساندر) ذراعه في الهواء وكأنه أراد إيقافها إلا أن
الوقت لم يكن في مصلحته فشم حظه في نفسه وأحال نظره
للأمم مجدداً ليكمل شق طريقه حتى وصل إلى المجموعة التي
حاربت بلا كلل ولا ملل.

كانت رؤية الجنرال (أيهم) في بيئته الطبيعية أمراً أثار إعجاب (أليكساندر) بشدة، فكان الجنرال متمكناً وبارعاً في القتال وكأنه يطبق استراتيجية الفر والكر بشكل منفرد وانسيابي، تارة يصوب رمحه للعدو وتارة يصد هجوماً موجهاً للملك (ماتع)، ولم يكن (شهاب) و(رعد) أقل كفاءة، حيث كان انسجامهما في القتال واضحاً للعيان، فيعلمان متى يتصدیان ومتى يهجمان ومتى يستعمل كل منهما قدرات الآخر لمصلحته.

هز (أليكساندر) أفكاره من رأسه، الآن ليس وقت الإعجاب فعليه إنهاء هذه الحرب العقيمة.

المؤرخ

بدا وكأن هبوب الريح أشد عزماً من العادة، لم يعلم أحدهم أكان ذلك بسبب التوتر القائم في الحرب المفاجئة التي أخذت مكاناً على بعدٍ منهم أم من أحوال المناخ المفاجئة بطبيعة الحال، ولكن ذلك لا يهم على أي حال.

وقف رجلٍ بشعرٍ كالقحم وأعينٍ بحمرة الدم على أطراف تلك القوهة التي رغم حرارة انبعاثاتها إلا أنها لا تؤثر بالبرد من حولها. تفحص (إيكول) ما وقع تحته يهدوء عارم وشبح ابتسامة مركّزٍ على طرف شفاهه، كانت بجانبه ابنته التي وقفت معوجة الظهر، بشعرها الأسود الطويل مغطياً معظم ملامحها، وكأنها شبح من الماضي.

وقعت بؤرتا (إيكول) القرمزيتان على مؤخرة رأس ذلك الرجل ذي البشرة الداكنة وخصلاته التي نافست الثلج في بياضها، ذلك الرجل الذي سبب الحرب الأولى، والتي سميت تيمناً به، من لُقب بالأول.

رفع (إيكول) صوته مخاطباً الرجل الواقع تحته بعدة أمتار: أيها الأول! أنتسهي الحرية أم هل أشبعتك أيام عبوديتك؟ لم يستجب الأول، فقد ظل ساكناً بلا حراك، وكأنه لا يسمعه حتى.

رفع (إيكول) حاجبه إثر صمته ولكنه أكمل: ألا تتمنى العودة لأيام بطرك وجبروتك؟ عندما كنت الأول ولا يوجد من يفوقك قدرة؟

مجدداً، لم يعلُ على مسامع البشر شيءٌ إلا الصمت التام، لم يجبه الأول أو يتفاعل معه حتى ولا برمشة من عينه.

تجهّم (إيكول) مستاءً من تجاهل الأول التام له وكأنه لم يكن موجوداً، ولكن طرأت في عقله فكرة أنارت بصيرته.

قال (إيكول) بمكر: فشل من كان قبلي من أرواح مالكة في رؤية الإمكانية التي تحملها، لو كنت مكانهم لتوجتكم ملكاً للإنس الجديد، ولا ينبغي على البشر الوجود إلا على مستوى عقلي أسمى مما يملكون الآن، فعدم الوعي هو سبب كافٍ لسلب الحيات.

كاد (إيكول) يقسم أنه رأى مؤخرة رأسه تتحرك شبراً لا يرى بالعين المجردة، فأكل حديثه: وبما أن ساجنك (كيلوما) حظي بابتة الآن، فلا وقت أمثل من الآن للانتقام مما فعله بك منذ العصور الغابرة، ألا تظن؟

أصدرت السلاسل الحديدية التي بكت ذراعيه صريراً إثر احتكاكها، لقد تمكن (إيكول) من الوصول لعقله.

أكل (إيكول) حديثه ليرمي بما يجعبته على الطاولة. لتسمع ما عندي إذا، سوف أقوم بإطاحة القدر من مكانه لأقوم بتتويج نفسي ملكاً على الأرواح المالكة، ولحكمتي نظمٌ جديدة، فأنوي تعيينك أنت ملكاً للإنس، لتبدي منهم من تشاء وترحم منهم من تشاء، وتخلق في حكمك عوالم لا تليق إلا بأمثالك من الرحالة، وما تبقى من البشرية التي لا تمتلك هبة الوعي الذي يتعدى السماوات يتم إبادته كقتلٍ رحيم. لتحكم أنت ما عين لك وأتصرف أنا بما حكم لي من السماء العالية، ولكنني لا أقدر على تتويج نفسي ملكاً على الأرواح والبشر، فلا رغبة لي في حكمهم ولا يستهويني أمرهم البتة، وأخشى إن أطحت بالقدر وافعلت ما افعلت في السماء العالية ألا يبقى من يهتم بأمور الإنس والرحالة على حدٍ سواء، وتسود الفوضى الأكوان كلها. فماذا قلت؟

ساد الصمت على المكان لوهلة، بينما كانت نسيمات الهواء المثيرة للقسعريرة هي الشيء الوحيد على الآذان.

لحظات ظن فيها (إيكول) أن محاولاته لم تجدِ نفعاً.

“ما ثمنك؟”

صدى صوت جهوري أجش سائلاً بنبرة شديدة البرودة.

ارتسمت على معالم (إيكول) ابتسامة خيثة: إخلاء مسؤوليتي من البشر وما شابههم، وإن شككت في أمري فأمل بأن تغير هديتي رأيك.

ما أن قال (إيكول) ذلك حتى أمسك بمعصم ابنته ليقطع محطم عوالمها من عليه، وما أن فعل قام بحركة سريعة من ذراعه بإلقائها للأسفل لداخل الفوهة لتقع على المنصة الصخرية التي توسطت ذلك البركان بقسوة، وبسبب ارتفاع موقع سقوطها تهشمت رجلاها مما تسبب في عدم مقدرتها على الحراك البتة، فتارة تن أماً وتارة تحدق في معالم الأول والشعر الأبيض الذي غزا ذقنه وأعلى شفثيه وزرقة عينيه الصارعة.

رفع (إيكول) يده للهواء ليشع من بين أنامله ضوءٌ خافتٌ، على إثره تفككت أصفاد الأول وسقطت من حول معصميه، صوت اصطدام الحديد بالمنصة الصخرية يصدى بعلو من على جدران الفوهة.

ولأول مرة منذ مئات السنين، استقام الأول من مكانه ليحرق في المرأة التي وقعت أمامه يبرود يجمد الدم في العروق، ثم تدنى لمستواها وقام بمد ساعده المشدود ليمسك بذراعها ببطء، ظلت تنظر إليه برعب تام يضخ في جسدها يجعلها تعجز عن الحراك، فقام بأخذها من يدها بروية ليقربها من شفاهه، وما أن فعل حتى كشف عن أنيابه ليمزق اللحم عن العظم ويهم بتناول لحمها بوحشية حيوان بري قبض على ضحيته وسط صراخها العنيف الذي كاد يدمي آذان الصم.

صليل السيوف غزا المسامع بينما ذابت الثلوج من تحتهم إثر دفء الدماء المسكوبة على تلك الطبقات الناصعة، كانت الحرب في أوجها وبدأت همة القوات تخور شيئاً فشيئاً. فجد (هالكروس) أبوا التراجع رغم هزيمة جنرالهم، فظلوا يتكاثرون ويغزون مراراً وتكراراً، كلما ظنوا أنهم كادوا ينتهون حتى تدفقت مجموعات جديدة من الجند، إلا أن قدرة محطم (أليكساندر) بدت أنها أحدثت فرقاً حيث أصبحت أعداد جندهم الكبيرة تواجه أعداداً من الأشباح المكلفة بقتلهم، فانقلبت الكفة لمصلحة قوات مملكة (كيستون) ودولها الموالية أخيراً.

ظلت (رعد) تقاتل بالقرب من (شهاب) والجنرال (أيهم) وملكهم ببسالة بعد أن رفعت مغنوياتهم مرة أخرى، وما زاد من راحتهم كان ظهور (جلود) منتصراً وعودته للقتال بجانب زملائه من الجند على ساحة المعركة بهمة وإصرار.

بدأت قوات إمبراطورية (هالكروس) بالتراجع، إلا أن النصر كان لا يزال بعيداً، يجب على قوات مملكة (كيستون) الدفع وإكمال جميلهم حتى يبيدوهم عن بكرة أبيهم، أو حتى ينسحبوا عن القتال.

رفعت (رعد) نصلها لتصيب رجلاً في نحره لترديه صريعاً، بينما دفع (شهاب) جثة جندي هالكروسي من على حد سيفه ليتمكن من استعماله مرة أخرى عندما لاحظ أن السماء بدأت بالشحوب، امتعض وجهه وسأل (رعد) بلا تفكير: هل أنت بخير؟

نفضت (رعد) الدماء التي كانت تقطر من على حد سيفها الدمشقي: أنا بخير، ما الأمر؟

رد (شهاب) بحيرة: رأيت السماء تشحب فظننتك الفاعلة.

تصلبت (رعد) مكانها ثم التفتت لـ (شهاب) بأعين مفزوعة: لست أنا...

وما أن تفوهت بذلك حتى بدأ الثلج يتساقط بخفة على ساحة المعركة، ورغم رفته إلا أنه كان كثيفاً وغزيراً في نزوله، فبدأ وكأنه ينهمر انهماراً.

نظر الجميع للسماء من فوقهم بتعجب، وفقط حينها، لاحظوا وجود كتلة تطفو في الفضاء من فوقهم بخفة، ولم يكن تحري شكلها صعباً، كانت التفاصيل واضحة، ومن رأى ذلك المنظر من حراس الفوهة تجدد على الفور، فلم يكن يصعب تمييز من كانوا يحرسونه طيلة تلك الفترة.

وفقط في لحظتها أدركوا،
أن أوانهم قد حان.

بدأ الهواء من حولهم غير قابل للتنفس إثر التوتر الطاغي في الجو، الفزع يغوص بين تجاعيد جميع من وقفوا في أرض تلك المعركة، الذعر يدنو واضحاً عند تجدد الدم في العروق جاعلاً كل واحد منهم يتصلب في مكانه غير قادرٍ على التحرك مقدار أمثلة.
أخذ الأول نفساً عميقاً ليرسل الرهبة في أبدان الجميع، قبل أن يتحدث بصوت جهوري يجبر الأصم على السماع، يتردد على مسامع الجند بصدى قوي:

يا معشر الإنس، استقيموا وأصغوا لقدومي.
نزلت لكم مباركاً محمياً.

فن كان منكم واعياً فلينضم لصفوفي، ومن كان غير ذلك فالفناء مصيركم.

ولت أيام الإنسان الذي لم يصل لسمو الروح اللازم لإدراك الأكوان، فن تثبتت أرجلهم في أرضهم ما هم إلا غشاء فارغ لعظمة الإنسان، ومن كان مثلهم فلا أمان لهم، ولا معشر معهم.
وما وجودهم إلا لطخة عار على البشرية ككل.
فليكن الإنسان كياناً أعلى مما أصبح عليه اليوم.

ومن أنعم منكم بهبة الترحال فليقدم علي، ومن كان غير ذلك
فلتقبض روحه.

فرغ الأول من الحديث مرسلًا القشعريرة أسفل ظهر كل كائن
وُجد على سطح الأرض، كان وكأن الصمت يكاد أن يكون
عاليًا من شدته، وكأن العالم برمته توقف عن التنفس لوهلة.

لم يعلم أحد عن كيفية التصرف ولم يستطع عقل أيّ منهم
تشكيل فكرٍ قادرٍ على إنقاذه والنفاذ بجلده، لم يجرؤ أحدهم على
عصيان الجبروت الذي فرض نفسه عليهم.

رفع الأول كف يده ليتشكل عدد مربع من الأسياخ
الجليدية الحادة فوق رأسه بينما حلق الجميع بوجوهٍ مشدوهة غير
قادرة على التصرف، وما أن أنزل كف يده حتى انطلقت تلك
الأسياخ متسارعة للأرض من تحته لتصيب عددًا مهولًا من الجند
وترديهم جثثًا دامية في لحظتها.

تسارع أحدها باتجاه الملك (ماتع) ولكن الجنرال (أيهم)
سرعان ما لاحظ ذلك، إلا أن الوقت لم يسعفه، فقبل أن يفكر
وجد نفسه يقف بجسده أمام مليكه ليخترق ذلك الطرف الحاد
ظهره ويخرج من صدره مموهًا باللون الأحمر.

توسعت حدقتا الملك (ماتع) بفزعٍ محققًا بملاح جنراله الذي
كان ييصق دمًا على صدره.

هرب النفس من رثتي (رعد)، عيناها ترفضان تصديق ما
كشف عن نفسه أمامها، تصلبت في مكانها وكأن قلبها توقف عن
ضخ الدماء في عروقها.

انهار الجنرال لركبتيه بقسوة ومن ثم وقع على ظهره ليأخذ
أنفاسه الأخيرة.

ظهر المستشار أمام وجه (رعد) فجأة ليصرخ: علينا الذهاب
الآن!

رفضت (رعد) الحراك وكأن رجلها صنعتا من رخام ثقيل،
وكان وزن العالم برمته قيد كاحليها، جسدها بأكله غير مستوعب
لما يجري، ولا قوة في العالم قادرة على تحريكها من مكانها، عيناها
لا تزالان ملتصقتين بجسد الجنرال الهامد وكان الضوء في عينيها
انطفأ وخرجت روحها من بدنها وما تبقى منها كان شبحاً مما
كانت عليه يوماً.

بالكاد أفاق (شهاب) من عتمة الأحداث التي كشفت عن
نفسها أمامه، وعندما أدرك ما كان يحصل وما كان يملئ عليهم
قائده حاول القيام بإيقاظ ابنة السماء من غياب عقلها إلا أنه
خلال محاولته هزها من كتفها وقعت عيناها على جثة (جلود)
التي تخوزقت من قبل أحد الأسياخ الجليدية مخترقاً بدنه ليثبت
جثمانه أرضاً بينما تقطرت منه الدماء الدافئة لتلون فراش الثلج
من تحته.

امتعض وجهه ليضع كف يده على فمه لينع نفسه من التقيؤ،
تمسك المستشار بكتفه لينهاه بشدة: تمالك نفسك! هل هناك
ناجون آخرون؟!

تفحص (شهاب) محيطاته بصعوبة ولكن من طرفي عينيهِ التقط
(أليكساندر) الذي تكاثفت حوله الأشباح لتحمية من الخطر
الذي طرأ عليه فجأة، وفي بقعة أخرى وقع (مالين) أرضاً، حيث
ثبته أحد الأسياخ أرضاً مخترقاً ذراعه، بالقرب منه كان القائد
(بيلور) متديناً منه يحاول تحريره ولكنه لم يفلح خشية أن يزيد
أموره سوءاً.

وبينما كان (شهاب) يشاهدهما، ظهر أمامهما عجوز يرتدي عباءة
خضراء اللون وعمامة على رأسه، لم يستطع (شهاب) سماع ما
تلفظ به من تلك المسافة إلا أنه لامس كليهما ليختفي ثلاثهم من
الوجود.

التفت (شهاب) إلى المستشار مذعوراً وقبل أن يتمكن من
التفوه بشيء ظهر العجوز نفسه مرة أخرى، إلا أنه هذه المرة كان

يقف بجانبهم.

خاطب العجوز المستشار بدون إضاعة أي وقت: لننقل الناجين إلى الكون الثالث، ذلك أكثر الأكوان أماناً.

حذق به المستشار: ومن عساك تكون؟!؟

رد العجوز بوقار: صانع سلام مملكة (ديرينشيا)، الملقب بالمؤرخ.

حذق المستشار فيه بصمت وكأنه غير قادر على استيعاب ما تفوه به للتو، إلا أن المؤرخ لم يعطِ أيّاً منهم وقتاً لإصدار أي ردة فعل على أي حال، فصرخ بهم: تمسكوا بعضهم ببعض!

فتمسك المؤرخ بالمستشار، الذي بدوره تمسك بالملك (ماتع)، الذي تمسك بـ (رعد) التي لا تزال ساكنة لا تتحرك، فقام (شهاب) بالتمسك بها من كتفها بيد، وتمسك بالمؤرخ بيده الأخرى ليختفوا جميعهم من تلك المجزرة لتتبدل المشاهد من أمامهم.

ظهرت الأشجار من حولهم حين وجد الجميع أنفسهم أمام بحيرة بديعة محاطة بمختلف أنواع الأزهار فجأة، فوجدوا أنفسهم ينتقلون من مجزرة دموية إلى واحة من الخضار البديع، تغيير لا يستطيع العقل استيعابه بهذه السرعة.

إلا أن فتاة لا تنتمي لقواتهم كانت تقف مكانها في رعب تام من كمية الأشخاص الذين ظهروا من العدم، فتاة إنسية طبيعية تنتمي للعالم الثالث غير مدركة لما حل بهم من كوارث، إلا أنها من بين أوجههم الغريبة جميعها استطاعت أن تميز وجهاً واحداً، وجه فتاة كانت بالنسبة لها أول الأصدقاء وأعزهم مكانة.

قفزت (قر) من مكانها لتحتضن (رعد) بقوة بين ذراعيها، لتجهش الأخيرة في بكاء عالٍ يكاد ألا يكون إنسانياً، يجعل الآذان تذرِف إثر نحيبها دماً.

جميع الحقوق محفوظة لدا: مكتبة ضَاد، الإلكترونية. ©

تمّ تجهيز هذه النسخة بواسطة:

أشرف غالب.



إن ذبل الجسد تضررت الروح،
ولكن إن ذبلت الروح تفتت الجسد وكل معاني الحياة معه.

كنسه صمبي



almkon_shams

ضياء
t.me/twinklinga



adabarabic7



services_book



servicesbook1



www.adab-book.com

